DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

جامعة الرياض
University 1957 ١٣٧٧

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم: ٤٠٥٦ ف ٨٥٣/٢
العنوان: (كتاب في التصوف)
المؤلف: شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس
تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ١٥١ ق ٢٧×١٨٫٥ سم
ملاحظات: ١٨ س
ل ع

٨ ١ ٢ - ك . ع (كتاب في التصوف) ، تأليف شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس (٩١٩-٩٩٠ هـ) ، كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

١٥١ ق ٢٥ س ٢٧ × ١٨,٥ سم

٤٠٥٦ نسخة حسنة ، ناقصة الأول والآخر ، رؤوس الفقر بالحمرة ، خطها نسخ حسن .

الأعلام ٣ : ٢٦٦ ، هدية العارفين ١ : ٤١٩

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الإسلامية أ- العيدروس ، شيخ بن عبد الله ٩٩٠-٩٩٠ هـ ب- تاريخ النسخ .

مقاما لا اقامة واستقراره وهو الذي يتحقق العبد بمنازلته من الاداب ويتصل
اليه بنوع تصرف ومقاساة تكلف فمقام كل احد موضع اقامته
عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه ان لا يرتقي من مقام
ما لم يستوف احكام ذلك المقام وقال بعضهم لا يكمل له المقام الذي هو
فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه
فيحكم امر مقامه الاول وقال بعض المحققين وهو الشيخ شهاب الدين
السهروردي رضي الله عنه واولى ان يقال والله اعلم ان الشخص في
مقامه يعطي حالا من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فمن وجود
ذلك الحال يستقيم له امر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك
ولا يضاف الى العبد انه يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي الى المقامات
والاحوال مواهب يترقى الى المقامات التي يمتزج فيها الكسب بالموهبة
ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلا مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه فلا يزال
العبد يرقى الى المقامات بزايد الاحوال وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رضي الله عنه يقول في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله عز وجل في
اليوم سبعين مرة انه كان صلى الله عليه وسلم ابدا في الترقي من احواله فاذا ارتقى
عن حال الى حالة اعلا مما كان فيها فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها
غينا بالاضافة الى ما حصل فيها اذا كانت احواله في التزايد فمقدورات الحق سبحانه من
الالطاف لا نهاية لها واذا كان حق الحق العز والوصول اليه بالتحقيق محال فالعبد
ابدا في ارتقاء احواله فلا معنى يوصل اليه الا وفي مقدوره سبحانه ما هو
فوقه يقدر ان يوصله اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار
سيئات المقربين قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وقد يكون
الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما ويرتقي منه احوال اخر فوق ذلك وهي طوارق تطرقه
وتسمى اللوايح والطوالع والبواده فاذا دامت هذه الطوارق ارتقى الى
اخر فوق هذه والطف منها فاذا دامت تلك ايضا ارتقى الى احوال اخر اعلا

مقاما لا اقامة واستقراره وهو سلم يتحقق العبد بمنازلته من الاداب ويتصل
اليه بنوع تصرف ومقاسات تكلف فمقام كل احد موضع اقامته
عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه ان لا يرتقي من مقام
ما لم يستوف احكام ذلك المقام وقال بعضهم لا يكمل له المقام الذي هو
فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه
فيحكم امر مقامه الاول وقال بعض المحققين وهو الشيخ شهاب الدين
السهروردي رضي الله عنه والاولى ان يقال والله اعلم ان الشخص
مقامه يعطي حالا من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فيوجد
من ذلك الحال يستقيم له امر مقامه الذي هو فيه ويتصل الحق فيه كذلك
ولا يضاف الى العبد انه يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي الى المقامات
والاحوال مواهب يرتقي الى المقامات التي يمتزج فيه الكسب بالموهبة
ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلا مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه فلا يزال
العبد يرقى الى المقامات بزايد الاحوال وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رضي الله عنه يقول في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله عز وجل في
اليوم سبعين مرة انه كان صلى الله عليه وسلم ابدا في الترقي من احواله فاذا ارتقى
عن حال الى حالة اعلا مما كان فيها فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها
غينا بالاضافة الى ما حصل فيها اذا كانت احواله في التزايد فمقدورات الحق سبحانه من
الالطاف لا نهاية لها واذا كان حق الحق العز والوصول اليه بالتحقيق محال فالعبد
ابدا في ارتقاء احواله فلا معنى يوصل اليه الا وفي مقدوره سبحانه ما هو
فوقه يقدر ان يوصله اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار
سيئات المقربين قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وقد يكون
الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما ويرتقي منه احوال اخر فوق ذلك وهي طوارق تطرقه
وتسمى اللوايح والطوالع والبوادة فاذا دامت هذه الطوارق ارتقا الى
اخر فوق هذه والطف منها فاذا دامت تلك ايضا ارتقى الى احوال اخر اعلا

وقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وفي رواية قيل للنبي صلى الله عليه الرجل يحب
القوم ولم يلحق بهم قال المرء مع من احب رواه البخاري ومسلم فقال بعض اهل اللغة
الحب اصل لصفا المودة لان العرب تقول لبياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان
وقيل الحب ما يعلوا الما عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وفورانه
عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل هو من الحب الذي فيه الما لانه يمسك
ما فيه فلا يسع غير ما امتلا به وقيل غير ذلك مما يطول ذكره وقال الجوهري
والحب بضم الحا المحبة وكذلك الحب بالكسر والحب ايضا الحبيب مثل خدن وخدين
يقال احبه فهو محبوب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب وقد تكلم الشيوخ في المحبة فقال
الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه الحب حبان عام وخاص فالحب العام
مقتبس بامتثال الامر وربما كان حبا من معدن الحلم بالالا والنعما وهذا الحب
مخرجه من الصفات والكسب للعبد فيه مدخل وهو معدود من المقامات واما
الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو
الاصطناع من الله الكريم لعبده واصطفاه اياه وهذا الحب يكون من الاحوال
لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول النبي صلى الله عليه
وسلم احب الي من الما البارد لانه كلام عن وجدان روح تلتذ بحب الذات وهو
الحب الخاص الذي هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات
فمن صحت توبته على الكمال تحقق بساير المقامات من الزهد والرضا والتوكل
وغير ذلك ومن صحت محبته الخاصة تحقق بساير الاحوال من الفنا
والبقا والصحو والمحو وغير ذلك وقال رضي الله عنه وحيث اشرقت
على المحبوب انوار المحب الخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها والمقامات
كلها مصفية للنعوت والصفات النفسية والزهد تصفية عن الرغبة والتوكل
تصفية عن قلة الاعتماد المتولدة عن جهل النفس التي اذا اشرقت عليها شموس المحبة
الخاصة فيتحقق لها وجودها فمن تحقق بالحب الخاص كانت نفسه وذهب
وجودها فلا يبقى من صفات النفس شي تصفيه المقامات اذا اشرقت
المحبة على نفس محبوب مجذوب بجذبه من جذبات الحق سبحانه قال

والوصى نصعته عن صرمان

والتقلب من اطوار المقامات كقوام المحبين وطي بساط الاطوار لخواص المحبين هم
المحبون كان وقد انكر طايفة من علما الدنيا هم علما الاخرة المحبة الخاصة
كما انكروا الرضا قالوا ليس الا الصبر قلت هذا بعض كلامه
في المحبة جمعته من مواضع متفرقة وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه المحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد واخبر عن
محبته للعبد فالحق سبحانه بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق بوصف
تعالى والمحبة على لسان العلما الارادة قالوا وليس مراد القوم يعني طايفة
الصوفية بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم سبحانه اللهم الا ان يحمل
على الارادة التقرب اليه والتعظيم له ونحن نذكر من تحقيق هذه المسالة
طرفا ان شا الله تعالى فمحبة الحق سبحانه وتعالى للعبد ارادته لانعامه
مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته الانعام عليه والرحمة اخص من
الارادة والمحبة اخص من الرحمة فارادة الله تعالى ان يوصل الى العبد
الثواب والانعام يسمى رحمة والارادة بان يخصه بالقربة في الاحوال
العلية تسمى محبة وارادته سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها
تختلف اسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت
بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة ثم ذكر
اقوالا كثيرة وكلاما طويلا في المحبة من جهة اختلاف الناس فيها من حيث
اصلها في وضع اللغة واشتقاقها وقال في اثنا ذلك فاما ما عدا هذه
الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق كالميل الى الشي
والاستيناس بالشي وكحالة لتجدها مع محبوبه من المخلوقين فالقديم
سبحانه يتعالى عن ذلك واما محبة العبد لله عز وجل فحالة يجدها من قلبه تلطف
عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج
اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وليس محبة العبد
له سبحانه متضمنة ميلا ولا احاطة كيف وحقيقة الصمدية عن اللحوق والدرك والاحاطة
والمحب بوصف الاستهلاك في المحبوب اولى منه بان يوصف بالاحاطة ولا يوصف المحبة بوصف

بحال وضع ولا اقرب الى الفهم من المحبة انتهى اختصار كلامه في المحبة وقال ابو عبد الله القرشي رضي
الله عنه حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شي وقال المحاسبي رضي الله عنه
المحبة ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا
وجهرا ثم علمك بتقصيرك وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه المحبة الايثار للمحبوب
وقال ابو القاسم النصرابادي رضي الله عنه المحبة مجانبة السلو على كل حال وقال ابو الحسن
النوري رضي الله عنه عن الحبيب والخليل ليس من طولب بالتسليم كمن بادر بالتسليم
ثم انشد وكم رمت امرا خرت لي في انصرافه وما زلت بي مني ابر وارحما
عزمت على ان لا يحس بخاطر من القلب الا كنت انت المقدما
وان لا تراني عند ما قد كرهته لانك في قلبي الكبير المعظما
وقال المحققون منهم المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفنا في
هيبة وقد تقدم هذا القول وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل
موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه
وقيل الميل الدايم للقلب الهايم وقال بعضهم حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع
اوصافك وسيل ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب
على البدل من صفات المحب قال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه اشار في ذلك الى استيلا
ذكر المحبوب حتى لا يكون الغالب على قلبه الا ذكر صفات المحبوب والتغافل بالكلية
عن صفات نفسه والاحساس بها وقال شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه
قيل هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ثم ذكر كلاما دقيقا
لا يفهمه كل احد وقال في اخره وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول الرسول صلى
الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله تعالى لان تنزهت النفس وكان التزكية
يعني المحب يستعد للمحبة والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية ولكن سنة
الله جارية ان النفوس لاحبابه تحسن توفيقه وتاييده واذا اصح نزاهة النفس
وطهارة [illegible] جذب روحه الجاذب خلع عليه الصفات والاخلاق ويكون
ذلك عنده رتبة في الوصول ثم ينبعث الشوق من باطنه الحاوي ذلك
لكون عظيم امر الله عنه تارة وتارة يتسلى بما صح فيكون ذلك وصوله الذي

هذا ص

[illegible] ان يزكي نفوس احبابه

[illegible] النوري رضي الله عنه [illegible]

الفناء

يثير نيران شوقه قال ولولا باعث الشوق لرجع القهقرا وظهرت صفات نفسه الحايله
بين المرء وقلبه ومن طرا الوصول لغير ما ذكرنا او تخايله غير القدر فهو متعرض لمذهب
النصارى في اللاهوت والناسوت قال واشارات الشيوخ في الاستغراق والفنا كلها شابرة
الى تحقيق مقام المحبه باستيلا نور اليقين وخلاصته الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال
اعوجاج البقا وقيل للمحبه ظاهر وباطن اتباع رضا المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب
عن كل شي فلا يبقى فيه بقيه لغيره ولا لنفسه قلت وقد تقدم شي من هذه الاقوال
في الفصل الثاني وتقدم هنا قول الاستاذ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه في المسئلة
التي جرت في المجلس بمكة ايام الموسم بعد ان تكلم الشيوخ فيها ثم قالوا هات ما عندك يا عراقي
وكان اصغرهم سنا فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال في صفة المحب عبد ذاهب عن نفسه
متصل بذكر ربه قايم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار هيبته وصفا شربه
من كاس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله
وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا
ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين قلت ومن حكايات المحبين ما حكي عن
القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال حججت على قدم الوحده فجاورت بمكه فكنت
اذا جن الظلام دخلت الطواف واذا جاريه تطوف وهي تقول

ابا الحب ان يخفا وكم قد كتمته فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنا ثم احيا به له ويسعدني حتى الذ واطربا

قال فقلت لها يا جاريه اما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام
فالتفتت الي وقالت يا جنيد لولا التقى لم ترني اهجر طيب الوسن
ان التقى شردني كما ترى عن وطني افر من وجدي به فحبه هيمني ثم قالت يا جنيد
تطوف بالبيت ام برب البيت ثم رفعت طرفها الى السما وقالت سبحانك سبحانك
ما اعظم شانك في خلقك خلق كالاحجار تطوف بالاحجار ثم انشات تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو اخلصوا بالود غابت صفاتهم وقامت صفات الود للحق بالذكر

٤

قال الجنيد فغشي علي من قولها فلما افقت لم ارها رضي الله عنها وحكي عن ذي النون رضي الله
عنه قال لقيت امراة في تيه بني اسرايل عليها مدرعه من شعر وخمار من صوف وفي كفها عكاز من
حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله ما للرجال وخطاب
النسا عافاك الله فقلت لحولك ذو النون المصري فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين
ها هنا قالت كل البيت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق علي ذلك البلد فانا اطلب بقعة طاهرة اخر
عليها ساجده اناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقايه قلت فما سمعت احدا يذكر الحبيب احسن من
ذكرك فاي شي المحبه فقالت سبحان الله انت الحكيم وتسالني اول المحبه على الكبد الدايم حتى اذا وصلت
ارواحهم الى اعلا الصفات جرعهم من محبته لذيذ الكووس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما افاقت
وانشدت احبك حبين حب الهوى وحب لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فذكر شغلني به
واما الذي انت اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا وحكي عن بعضهم قال رايت في الطواف كهلا
قد اجهدته العباده وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسالته عن بلده فقال خراسان ثم
قال لي كم تقطعون هذه الطريق الى بلادكم قلت في شهرين او ثلاثه قال افلا تحجون كل عام
قلت وكم بينكم وبين هذا البيت قال الحاكي عنه فذكر مدة طويله قال فقلت هذا والله هو
المبين والمحبه الصادقه فضحك وانشا يقول

زر من تحب وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته ان المحب لمن يهواه زوار

وانشد بعضهم بين المحبين سر ليس يفشيه خط ولا قلم عنه فيحكيه
نار تقابله انس يمازجه نور يخبره عن بعض ما فيه
شوقي اليه ولا ابغي له بدلا هذي سراير كتمان اناجيه

وحكي عن الشيخ العارف بالله تعالى عمر ابن الفارض رضي الله عنه انه دخل في ايام بدايته
في ديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضا في بركه فيها بغير ترتيب فقال له الشيخ انت في هذا السن
وفي هذه البلده ما تعرف تتوضا قال يا عمر ما يفتح عليك بمصر فجا اليه وجلس بين يديه
وقال يا سيدي ففي اي مكان يفتح علي فقال بمكه فقال يا سيدي واين مكه فقال له هذه
مكه واشار بيده نحوها فكشف له عنها فامره الشيخ بالذهاب اليها في ذلك الوقت فوصل اليها

في الحال فاقام بها اثني عشر سنه ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد المده المذكوره سمع الشيخ المذكور يقول له يا عمر تعال احضر موتي فجا اليه فقال خذ هذا الدينار فجهزني به ثم احملني فضعني في هذا المكان وانتظر ما يكون من امري واشار الى مكان في القرافه تحت العارض وهو الموضع الذي دفن فيه ابن الفارض قال فكشفت عن ذلك المكان فعاينته ولم ازل معانا له حتي وصلت من تجهيزه فحملته ووضعته فيه فنزل رجال من الهوي فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون من امره فاذا الجو قد امتلا بطيور خضر فجا طاير كبير منها فابتلعه ثم طار فتعجبت من ذلك فقال لي الرجل لا تعجب من هذا فان ارواح الشهدا في حواصل طيور خضر ترعى في الجنه وتاوي الى قناديل معلقه تحت العرش اولئك شهدا السيوف واما شهدا المحبه فاجسادهم وارواحهم رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا والمسلمين ببركاتهم امين قلت وفي هذا المعنى نظمت هذه القصيده وسميتها لباب اللب في مدح شهداء الحب

ذلك ٢

قتيل الهوي في مذهب الحب والفقر / بلا عوض حاشاه من طلب الاجر
سوى رويه المحبوب في ساعة اللقا / اذا ما قتيل السيف عوض في الحشر
فشتان ما بين المقامين في العلا / وبين شهيد الحب والسيف في القدر
فطالب مولاه قد طال شوقه / وفي قد مات خال عن الصبر
كطالب مطعوم الجنان وشربها / وملبوسها والخيل والحور والقصر
اذا كنت حظي والانام حظوظهم / ايا ذلك ما انا لوا نعيمي ولا فخري
كفي شرفا موت المحب صبابه / بولا وفضلا جل قد رام الحصر
ويكفيه خمس من فضايله بها / بلوغ المنا عيشا ومجدا على الدهر
قتيل جمال قد فدوه برويه / ووصل وقرب والتنادم والسمر
تميز عن غير بهذي وغيرها / وشاركه فيما لذاك من اجره
بل ازداد تفضيلا بكل فضيله / لها زكه من فخر ولا ذكره
فان كان روح من شهيد سيوفهم / بجنات خلد جوف طير لها حضر
فروح شهيد الحب ايضا وجسمه / باجوافها قد لها لبس في القبر
كذاك روينا عن رجال له راو / بابصارهم جوف القرافه من مصر
ومن راء ذاك الانام الذي جلا / لنا من مليحات المعارف كم بكر

نجما

ونجبا جهارا كاشفا عن محاسن / لها هام كم صب وكم حاز من فكر
نحو معانيها جلا در نظمه / سقي مشربا بالشعر لم يسق في شعر
غريم الهوي حلف الغرام ابن فارض / لذا عارض قد شاهد السابق الذكر
راي شيخه البقال اذ مات بالعلا / له طاير في الجو من جمله الخضر
وقد كان ذاك الشيخ من قبل مشعرا / بذاك فاوصي بانتظار لما يجري
هنيا لمن كان في موته كان خدره / حواصل ذاك الطير يا حسن ذا الخدر
تطير به من نخله نحو نخلة / وغصن الى الغصن ونهر الى نهر
وترعا بجنات النعيم نعيمها / وتجني لما تختار من طيب الثمر
وتاوي الي عالي قناديل علقت / لذا العرش من عالي اليواقيت والدر
بدارتها ما لا رات عين ناظر / ولا سمعت اذن ولا جال في فكره
فها هي لباب اللب تشرح في علا / معالي شهيد الحب ذي الفضل والفخر
مقصوره في مدح عليا فخاره / قد التمست من فضلها البسط للعذر
تفضله فوق المعظم فضله / شهيد سيوف في قتال اولي الكفر
وللصحب يستثني الكرام اولي الندا / نجوم الهدي اشد العدا السادة الغر
فقد فضلوا بعد النبيين بالولا / اذا نجوم الفضل من صحبة البدر
عليه صلاة الله ثم سلامه / يضوعان طول الدهر بالطيب والنشر
وفي الال والاصحاب فاح نكاها / نشرا ما انشدت ورقا وما غرد القمري
وتمت ومسك الحمد لله ختمها / ففاقت عشرها سنة الوتر

الحال الثاني الشوق قال الله عز وجل من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات تسليه للمشتاقين معناه اني اعلم ان شوقكم الي غالب وانا اجلت للقايكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الي من تشتاقون اليه وقال سبحانه وتعالى حاكيا عن قول موسي عليه السلام وعجلت اليك رب لترضي قال الاستاد ابو علي الدقاق رضي الله عنه يعني شوقا فستره بالرضا وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في دعايه اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسيلك خشيتك في الغيب والشهادة واسيلك كلمة الحق في الرضا والغضب واسيلك القصد

قال الشيخ ابو عثمان العربي رضي الله عنه في هذه الايه تسليه لهم

بلقايهم ٢
الي لقايهم ٢

في الغنا والفقر واسيلك نعيمًا لا يبيد وفي رواية لا ينفد وقرة عين لا تنقطع
واسيلك الرضا بالقضا وبرد العيش بعد الموت واسلك النظر الى وجهك بعدم
وشوقا الى لقايك من غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان
اللهم اجعلنا هداة مهتدين وقد تكلم الشيوخ في الشوق فقال ابو العباس
بن عطا الله رضي الله عنه الشوق احتراق الاحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد
وقد تقدم هذا القول وقال ابو عبد الله ابن خفيف رضي الله عنه الشوق
ارتياح القلوب بالوصل ومحبة اللقا بالقرب وقد تقدم ايضا هذا القول قال ابو
العباس احمد ابن ابي الخير الصياد رضي الله عنه الشوق غصن من اغصان المحبة
ليس بقايم الذات في نفسه وهو غليان السر من جوف نار المحبة فيهيج الوجد حرق
عند ذلك فيسما شوقا وقال ايضا الولي ريحانة في الارض تنبت روايحها في قلوب
المريدين فيشتاقون بها الى الله تعالى وقال بعضهم الشوق بينا بين الاحشا ينسخ
عن الفرقة فاذا وقع اللقا طفي واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب
لم يطرقها الشوق وفرق بعضهم بين الشوق والاشتياق بان الشوق يسكن باللقا
والروية والاشتياق لا يزول باللقا وفي معناه وانشدوا

ما يرجع الطرف عنه عند رويته حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

وقيل شوق اهل القرب اتم من شوق المحجوبين ولهذا انشد واعظم ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيام ولهذا قال بعضهم ان المشتاقين يجدون حلاوة الموت
عند وروده لما قد كشف لهم من روح الوصال احلى من الشهد قال ابو
عثمان رضي الله عنه علامة الشوق حب الموت مع الراحة قال يحيى ابن معاذ
رضي الله عنه علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات قال بعضهم قلوب
المشتاقين منورة بنور الله تعالى اذا تحرك اشتياقهم واضا النور ما بين السما تعالى
والارض فيعرضهم الله على الملايكة فيقول هولا المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم
اشوق وسيل ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه من اي شي يكون بكا المحب اذا لقي المحبوب
فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه وقال ابو يزيد
رضي الله عنه لو ان الله حجب اهل الجنة عن رويته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث

اهل النار من النار وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الشوق اهتياج القلوب الى لقاء
المحبوب قال شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه من احوال السنية في المحبة الشوق
ولا يكون المحب الا مشتاقا ابدا لان امر الحق تعالى لا نهاية له فما من حال يبلغه المحب الا ويعلم
ان وراء ذلك اوفى منه وانم قال ثم هذا الحادث عنده ليس هو كسبه وانما هو موهبة
خص الله بها المحبين قال احمد ابن ابي الحواري رضي الله عنه دخلت على ابي سليمان الداراني
رضي الله عنه فرايته يبكي فقلت ما يبكيك رحمك الله قال ويحك يا احمد انه اذا جن الليل
وافترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم اشرف الجليل جل جلاله عليهم
وقال بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم
وارى بكاهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكا الذي اراه فيكم هل اخبركم مخبر ان حبيبا يعذب احبابه
في النار بل كيف يجمل بي ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي بي حلفت اذا وردوا القيمة
علي اسفر لهم عن وجهي وابيح لهم رياض قدسي وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لو يعلم
المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت
اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين الي وقيل جا بعضهم الى
عبد الله ابن منازل بالنون والزاي وضم الميم فنباهم رضي الله عنهم قال رايت في المنام كانك
تموت الى سنة فلو استعددت للخروج قال عبد الله ابن منازل لقد اجلتنا على اجل بعيد اعيش انا
الى سنة لقد كان لي انس بهذا البيت الذي سمعته من هذا الثقفي يعني ابا علي

يا من شكى شوقه من طول فرقته اصبر لعلك تلقى من تحب غدا

قلت ومن حكايات المشتاقين ما حكي عن شقيق البلخي رضي الله عنه قال رايت في طريق مكة مقعدا يزحف
على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة
فبقيت انظر اليه متعجبا فقال لي يا شقيق اما بعد سفري فالشوق يقربها واما ضعف مهجتي فمولاها
يحملها يا شقيق اتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وانشا يقول

ازوركم والهوى صعب مسالكه والشوق يحمل من لا مال يسعده
ليس المحب الذي يخشى مهالكه كلا ولا شدة الاشفار تبعده

وحكي عن بعض الصالحين قال رايت في الطواف شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه

اهل

ويقول واشوقاه لمن يراني ولا اراه وقلت لبعضهم فانشد

ولي حبيب بلا كيف ولا شبه ... ولي مقام بلا ربع ولا خيم

اتيت من دار عشق لا اسلها ... من عند من لم اطق شرحا بقم

قال ثم غشي زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضي الله عنه ونفعنا به وحكي عليه
انه كان سالم الحداد كان من الابدال وكان يتردد الي فتح الموصلي رضي الله
عنه وكان اذا سمع الاذان تغير لونه ويصفر ويضطرب لم يثبت ويترك الحانوت
مفتوحا وينشد ... اذا ما دعا داعيكم قمت مسرعا مجيبا لمولا جل ليس له مثل

اجيب اذا نادي بسمع وطاعة ... وبي نشوة لبيك يا من له الفضل

ويصفر لوني خيفة ومهابة ... ويرجع لي عن كل شغل به شغل

وحقكم ما لذلي غير ذكركم ... وذكر سواكم في فمي قط لا يحلو

متي تجمع الايام بيني وبينكم ... ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل

فمن شاهدت عيناه نور جمالكم ... يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو ... وانشد بعضهم

ما يعرف الشوق الا من يكابده ... ولا الصبابة الا من يعانيها ... وانشد بعضهم

وما صبا به مشتاق له امل ... الي اللقا كمشتاق بلا امل ... وانشد اخر

يرنحني اليك الشوق حتي ... اميل من اليمين الي الشمال

كما مال المعاقر عاودته ... حميا الحب حالا بعد حال

يعني المعاقر الذي شرب العقار وهي الخمر الحال الثالث والرابع في الانس قال الاستاذ بربع مجالس
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه فوق القبض والبسط كما ان القبض فوق رتبة والهيبة هما لكم
الخوف والبسط فوق رتبة الرجا فالهيبة اعلي من القبض والانس اتم من البسط
وحق الهيبة الغيبة فكل هايب غايب ثم يتفاوتون في الهيبة حسب تفاوتهم في الشرب
ومنهم ومنهم وحق الانس صحو وكل مستانس صاح ثم يتباينون غايب
حسب تباينهم في الشرب قال اهل المعرفه اذنا محل الانس ان لو طرح
في لظي لم يتكدر عليه انسه وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله
عنه كنت اسمع السري رضي الله عنه يقول قد يبلغ العبد الي حد لو ضرب
وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي منه شي حتي بان لي ان الامر كذلك

قلت

ومما قلت يشهد لصحة ذلك قوله عز وجل فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن حتي في الغيبة
انهن لم يشعرن بتقطيع ايديهن وهذا في محبة مخلوق فكيف في محبة الخالق
سبحانه وتعالي وكذلك يشهد له ما سياتي من قطع رجل بعضهم في الصلوات
ولم يشعر بقطعها وكذلك مما اشتهر من ادخال بعضهم يده في النار واخذه
الحديدة المحماه وهو لا يشعر وكذلك ما اشتهر عن بعضهم انه قال دخلت علي
الشبلي رضي الله عنه وهو ينتف اللحم من حاجبه بمنقاش فقلت يا سيدي انك
تفعل هذا بنفسك ويعود المه اليك فقال ويحك ظهرت لي الحقيقه ولست
اطيقها فقلت انا ادخل الالم علي نفسي لعلي احس به فيستتر ذلك عني فلا وجدت
الالم ولا استتر ذلك عني ولا لي به طاقه قلت وقد تقدم ان الانس ارتفاع
الحشمه مع وجود الهيبه وهذا قول الجنيد رضي الله عنه وقال ذو النون
رضي الله عنه هو انبساط المحب الي المحبوب قيل معناه قول الخليل صلي
الله عليه وسلم ارني كيف تحيي الموتي وقول الكليم صلي الله عليه وسلم
ارني انظر اليك قال الواسطي رضي الله عنه لا يصل الي محل الانس من لم
يستوحش من الاكوان كلها قال مالك ابن دينار رضي الله عنه من لم
يانس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع
عمره وقال ابو سعيد الخراز رضي الله عنه محادثة الارواح مع المحبوب
في مجالس القرب قال شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وقد
يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وساير
ارباب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالي ومنحة منه
ولكن ليس هو مثل حال الانس الذي يكون للمحبوبين قال والانس
حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد
وكمال التقوي وقطع الاسباب والعلايق ومحو الخواطر والهواجس
قال وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل لايح العظمه وانتشار الروح في
ميدان الفتوح قال ومن الانس خضوع النفس المطمينه ومن الهيبه خشوعها
والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف يدرك بانتما انتهي كلامه قلت

ومن حكايات اهل الانس الحكاية المشهورة عن ابي سعيد الخراز رضي الله عنه قال تهت
في البادية مرة فكنت اقول   اتيه فلا ادري من التيه من انا   سوي ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
اتيه على جن البلاد وانسها   فان لم اجد شخصا اتيه على نفسي
قال فسمعت هاتفا يهتف بي يقول

ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده   ويفرح بالتيه الدني وبالانس
فلو كنت من اهل الوداد حقيقة   لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا   تصان عن التذكار للجن والانس

وهذان البيتان الاخيران قد تقدم ذكرهما وانما اعدتهما لكونهما من تمام الحكاية
المذكورة وحكي عن ذو النون رضي الله عنه انه قال رايت في جبل لبنان في كهف رجلا
ابيض الراس واللحية اشعث اغبر نحيفا وهو يصلي فسلمت عليه بعد ما سلم فرد
علي السلام وقام الى الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر
وجعل يسبح الله ولا يكلمني فقلت له ادع الى الله عز وجل فقال انساك الله
بقربه فقلت زدني فقال يا بني من انسه الله بقربه اعطاه اربع خصال عزا من غير
عشيرة وعلما من غير طلب وغنا من غير مال وانسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم
يفق الا بعد ثلاثة ايام ثم قام فتوضي وسالني كم فاته من صلاة فاخبرته فقال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي   ثم حب الحبيب اذهل عقلي
وقد استوحشت من ملاقات المخلوقين والست برب العالمين انصرف عني بسلام

ومن حكايات اهل الهيبة ما حكي عن بعضهم قال احتبس عن اهلي خروج الولد
فمضيت الى الشيخ ابو الحسن الدينوري رضي الله عنه بجام اتبرك فيه بخطه فلما
كتب بسم الله الرحمن الرحيم انفلق الجام وسقط الشيخ مغشيا عليه فاتيته
بجام اخر فكان منه ما كان من الاول ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال يا هذا اذهب
الى غيري فلو جئتني بما امكن ان تجي به لم يكن الامارات فاني عند ما اذكرت مولاي ذكرته بهيبة
بهيبة وحضور قلت ومن حكايات اهل الانس الهيبة معا ما حكي ان ثلاثة من السادات
الصالحين المنقطعين الى الله تعالى في البراري والجبال من كثرة مخالطة الاسود وانسها بها
الى بعضهم فقلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال البستني هيبة الله فكنت اشد

الاسود

الاسود وكانت اذا راتني هربت قلت فان قيل وما في هذا من الانس بالله والهيبة له قلت
ومن انس بالله انس به كل شي ومن هاب الله هابه كل شي وذلك معروف الحال
الخامس حال القرب قال الله تعالى واسجد واقترب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن قول الله تعالى وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضته عليه ولا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد
من ربه في سجوده وفي رواية وهو ساجد قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي
الله عنه قال الساجد اذا اذيق طعم السجود يقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده بساط الكون
ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة وقال الاستاد ابو القاسم الجنيد رضي الله
عنه يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر
ماذا يقرب من قلبك قال ذو النون المصري رضي الله عنه ما ازداد احد من الله قربه
الا ازداد هيبة وقال ابو محمد سهل ابن عبد الله رضي الله عنه ادنى مقام من مقامات
القرب الحيا قال ابو الحسن النوري اما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه مقدس
عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما تصل به المخلوق ولا انفصل عنه
حادث مسبوق وجلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب في نعته محال هو
تداني الذوات وهو قرب بنعته ... وهو قرب هو جائز في وصفه يخص به من يشا
من عباده وهو قرب الفعل باللطف قلت وهذا القول بديع الحسن والتحقيق
وقد تقدم قول بعضهم وهو الاستاد ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في القرب
هو قرب العبد اولا بايمانه وتصديقه ثم قربه باحسانه وتحقيقه وقرب الحق
سبحانه من العبد بما يخصه به اليوم من العرفان وفي الاخرة بما يكرمه من الشهود
والعيان وفيما بين ذلك من اللطف والامتنان وقال اول رتبة في القرب القرب من طاعته
والانصاف في دوام الاوقات بعبادته فاما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن
طاعته طول البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق وانشد بعضهم

اراني بعيد الدار لم اقرب الحما   وقد ضبت للساهرين خبام
علامة طردي طول ليلي نايم   وعيني يري ان المنام حرام
فكم من بعيد الدار وهو مواصل   وكم من داني الدار وهو بعيد

واشند لخ

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد

قلت وقد اشرت الى معنى قوله هذا وان البعد قد يراد للتسلي عن الهوى لضعف عن حمله في محل القرب ولكن ذلك لا يفيد بل كلما بعد تجدد الغرام وزيد كما تقدم في القصيدة المسماه بالراح المختوم في الدر المنظوم حيث قلت

اماطت حجابا عن بها جمالها … فهمنا سكارى في المهامه والقفر

نروم التسلي عن هواها ببعدنا … وكل جمال في الوجود لها يسري

يعني كلما بعدنا في المهامه والقفار عن الدار التي شربنا بها العقار شاهدنا من جمال مصنوعات الحبيب ما نزيد به غراما على غرام وتحيرا على تحير لان جمال المصنوعات الحبيب مما نزيد به غراما على غرام وتحيرا على تحير لان جمال المصنوع يدل على جمال صانعه وكما قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن تحقق بقرب الحق فادونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم رقيب الحفاظ والوفا ثم رقيب الحيا وانشد بعضهم

كان رقيبا منك يرعى خواطري … واخر يرعى ناظري ولساني

فما رمقت عيناي بعدك منظرا … سواك الا قلت قد رمقاني

ولا بدرت من فيّ دونك لفظة … بغيرك الا قلت قد سمعاني

ولا خطرت في السر بعدك خطرة … لغيرك الا عرجا بعناني

واخوان صدق قد سمعت حديثهم … وامسكت عنهم ناظري ولساني

وما الزهد عنهم غير انني … وجدتك مشهودي بكل مكان

قلت وقوله وجدتك مشهودا بكل مكاني يؤيد ما ذكرت في قولي وكل جمال في الوجود وقد قال بعضهم في المراقبة المذكورة هي مراعاة السر بملاحظة الحق مع كل خطرة وروي ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابي علي السناط رضي الله عنه كان اذا خرج من مكة للعمرة يا خذ طريقا غير طريق الناس وينشد اعيني مهاة القفر عني اليكما … لليلا علينا بالفلاة رقيب

قلت شبه مستحسنات الدنيا بعيني المها المستحسنين المشبه بها العيون الحسان ولسان العرب اهل البيان وقوله عني اليكما اي ابعدا عني فلا حاجة لي بحسنكما نعم رقيب حبيب جماله نهاني عن الالتفات اليكما وقد سالني بعض الاصحاب ان ازيد عليه بيتا اخوفا عنوت

وقد

٩

وقلت اذا يكون هذا البيت من ذهب والذي اقوله من خشب فالح علي فاجبته الى ذلك على حسب ما اتفق منشدا هذه الابيات الثلاث

امر طريقا بالوى ان مررتما … بوادي النقا خوف الرقيب اغيب

فان نظرت عيناي يوما اليكما … غضضتهما كيلا يغار حبيب

لحسبي حبيب في الفؤاد مخيم … وعيش لي يلي عن سواه بطيب

فالبيت الاول من الثلاثه مشتمل على معنى عدوله عن طريق الناس وعلى قوله عني اليكما العينين المستحسنين حسن ذكري اللوى والنقا اذ بقر الوحش لا يكون الا في الفيافي والقفار وعلى العلة المقتضيه للبعد عنهما وهي نظر الرقيب فما احسن اشتمال نه المستحسنات المشتمل عليهما ولما كان البيت الاول من الثلاثه فيه علة مشعرة للنقص في الحب وهو قولي خوف الرقيب اغيب اذ الغيبة عن سوى المحبوب من اجل خوفه نقص في حبه اردفته بالبيت الثاني منتقلا من مقام الخوف الى مقام الغيرة وهو قولي كيلا يغار حبيب ثم رايت في مقام الغيرة ايضا علة دون علة الخوف وهي ترك النظر من اجل غيرة الحبيب وذلك نقص ايضا في الحب فاردفتهما بثالث مشعر بكمال المحب المقتضي للاعراض عما سوى المحبوب مطلقا من غير علة حيث قلت

لحسبي حبيب في الفؤاد مخيم … وعيش لي يلي عن سواه يطيب

اي يكفيني حبيب مقيم حيه في قلبي لم يبرح عنه فيلتفت اليه وعيشه الذي يطيب لي عن كل عيش اسمع به او اراه قلت ومن حكايات اهل القرب ما حكى يحيى ابن معاذ رضي الله عنه قال رايت ابا يزيد رضي الله عنه في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشا الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطال السجود ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي على الما والمشي في الهوى وطي الارض وانقلاب الاعيان حتى عد نيفا وعشرين نوعا من كرامات الاولياء فرضوا منك بذلك واني اعوذ بك من ذلك فقال يحيى ابتي فقال حدثك بما يصلح لك ادخلني الحق في الفلك العلوي وطوف بي السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش … ثم اوقفني بين يديه فقال سلني اي شي رايت حتى اهبه لك فقلت ما رايت شيا استحسنه فاسالك فقال تعالى انت عبدي حقا وعبدتني من اجلي صدقا لافعلن ولافعلن

سواه يكفيني من كل عيش صح

نقف نعم يا سيدي منذ … انت هاهنا … [illegible]

نعم يا سيدي قال … منذ متى انت هاهنا قلت منذ حين فسكت قلت يا سيدي حدثني صح

فذكر اشيا قال يحيى فهالني ذلك وعجبت منه وقلت يا سيدي هل لا سالته المعرفه وقد قال لك سله
الملوك سلني ما شيت قال فصاح بي صيحه عظيمة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني لاحب ان
يعرفه سواه وانشد بعضهم في المعنى ولا تذكر الى العامريه انني اغار عليها من فم المتكلم
الحال السادس قال الله عز وجل الم تعلم بان الله يري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي يا رسول الله قال ليس كذلك ولكن من استحيي من الله
حق الحيا فليحفظ الراس وما حوي والبطن وما وعي وليذكر الموت والبلي ومن اراد الاخره ترك
زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيي من الله تعالى حق الحيا قال الشيخ شهاب الدين السهروردي
رضي الله عنه وهذا الحيا العام وهو من المقامات واما الحيا الخاص فهو من الاحوال ومنه
ما نقل عن عثمان رضي الله عنه انه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي حيا من الله قال
وقال السري رضي الله عنه ان الحيا والانس يطوفان بالقلب فاذا وجدا فيه الزهد والورع
حطا والا ارتحلا ثم قال شهاب الدين الحيا اطراق الروح اجلالا لعظيم الجلال والانس
التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغايه في المنا والنهايه في العطا وقال الاستاد
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه يقال الحيا ذوبان القلب لاطلاع المولي وقد تقدم ان
الحيا وجود الهيبه في القلب مع وحشه ما سبق منك الى ربك وهذا قول ذي النون
رضي الله عنه ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجا والتعظيم والحيا
واشرفهم منزله من عمل على الحيا لما علم ان الله يراه على كل حال استحيي من حسناته
اكثر مما استحيي العاصون من سياتهم وقال الشيخ ابو بكر الوراق رضي الله عنه ربما اصلي
لله ركعتين فانصرف عنهما وانا بمنزله من ينصرف عن السرقه من الحيا وقيل لبعضهم
عظني فقال حسبك من الموعظه علمك بانه يراك فقال له المخاطب ما تامرني فقال
الاطلاع عليك في جميع الاحوال لا تنسه وقال بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال
والتعظيم دايما عند نظر الله اليهم وقيل الحيا على وجوه حيا الجنايه كادم عليه السلام
لما قيل له افرارا منا يا ادم فقال بل حيا منك يا رب وحيا التقصير كالملايكه تقول ما عبدناك
حق عبادتك وحيا الاجلال كاسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حيا من الله عز وجل
وحيا الكرم كالنبي صلى الله عليه وسلم كان يستحيي من امته ان يقول اخرجوا فقال الله
عز وجل ولا مستانسين لحديث ان ذلكم الاية وحيا الحشمه كعلي رضي الله عنه حين سال

٣ وقال ايضا الحب ينطق والحيا يسكت والخوف يقلق وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه صح

المقداد ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمه رضي الله عنها منه
وحيا الاستحقار كموسى عليه السلام انه لتعرض الحاجه من الدنيا فاستحيي ان يسالك
يا رب فقال الله سبحانه حتي ملح عجينك وعلف شاتك وحيا هو حيا الرب سبحانه يدفع
الى العبد كتاب مختوم بعد ما عبر الصراط فاذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت ان
اظهره عليك فاذهب فاني قد غفرت لك وفي هذا الحيا المذكور قال يحيى بن معاذ رضي
الله عنه سبحان من يذنب العبد ويستحيي منه وقال الفضيل رضي الله عنه خمس من علامات
الشقاوه قسوة القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبه في الدنيا وطول الامل قلت
ومن حكايات اهل الحيا ما حكي انه رئي رجل خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فقال
استحيي منه ان ادخل بيته وقد عصيته وحكي عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال
انطلق رجلان من بني اسرايل الى مسجد من مساجدهم فدخل احدهما وجلس الاخر خارجا
فجعل يقول ليس مثلي يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب صديقا قال واصاب رجل
من بني اسرايل ذنبا فحزن عليه وجعل يجي ويذهب ويقول بم ارضي ربي بم
بم ارضي ربي فكتب صديقا قال عن بعضهم قال خرجنا ليله فمررنا باجمه فيها
القصب واذا رجل نايم وفرسه عند راسه يرعى فحركناه وقلنا اما تخاف تنام في
مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع يعني كثير السباع فرفع راسه وقال انا استحيي
منه ان اخاف غيره ووضع راسه ونام وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
عظ نفسك فان اتعظت والا فاستحيي مني ان تعظ الناس وحكي ان ابن السماك رضي الله
عنه وعظ يوما فاعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قايلا يقول يا ايها الرجل المعجب
هلا لنفسك كان ذا التعليم تصف الدوا من السقام لذي الضنا ومن الضنا والداء انت
واراك تلقح بالرشاد عقولنا صفة وانت من الرشاد عديم ابدا بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
فلما استيقظ حلف ان لا يعظ شهرا الحال السابع السكر قال الشيخ شهاب الدين السهروردي
رضي الله عنه السكر استيلا سلطان الحال والصحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب
الاقوال قال وقال الواسطي رضي الله عنه مقامات الواجدين اربعه الذهول ثم الحيره
ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر فدنا منه ثم دخل ثم اخذته الامواج فعلى هذا من بقي

عليه اثر من سريان الحال فيه فعليه اثر من السكر ومن عاد كل شي منه
الى مستقره فهو صاح فالسكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين
بحقايق الغيوب قلت وقد تقدم ان السكر غليان القلب عند معارضات ذكر
المحبوب وهذا قول الشيخ ابي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه وقال
الاستاد ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الصحو رجوع الى الاحساس بعد
الغيبه والسكر الغيبة بوارد قوي وله زيادة على الغيبة من وجه وتكلم
على ذلك ثم قال والغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبه
والرهبه ومقتضيات الخوف والرجا والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا
كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب وفي معناه انشد
فصحوك من لفظي هو الوصل كله   وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب   عقار لحاظ كاسه يسكر القلبا قال ومن كان محفوظا
في حاله كان محفوظا في سكره والسكر والصحو يشيران الى طرف من التفرقه
فاذا ظهر من سلطان الحقيقة علم فصفه العبد الثبور والقهر وفي معناه انشدوا
اذا طلع الصباح لنجم راح   تساوى فيه سكران وصاح الحال التام في التجلي
قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا هذا مع رسالته وصعقا
وهذا مع صلابته وقوته ظل دكا منكسرا والعبد في حال سكره يشاهد الحال وفي حال
صحوه يشاهد العلم الا انه في حال سكره محفوظا لا بتكلفه وفي حال صحوه متحفظ بتصرفه
والصحو والسكر بعد الذوق والشرب[3] قلت ومن حكايات اهل السكر ما حكى انه كان
الشيخ الكبير العارف على بن القاري[2] واصحابه جميعا لحزب من المشايخ والقرا وغيرهم
فلما اكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغني بدف في يديه وسيدي احمد تلميذ حاضر[2]
القوم وفعل الشيخ ابن القاري معه فلما طاب القوم استراحوا وتواجدوا ووثب سيدي
احمد الى القوال وخسف الدف الذي كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ ابن القاري فانكروا[5]
فيما صدر من سيدي احمد الى القوال وخسفا الدف الذي كان معه وقالوا له هذا صبي
ما لنا معه مطالبه المطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القاري سالوه فان اتى بالجواب
والا علينا المطالبه فالتفتوا اليه وقالوا لم كسرت الدف فقال لهم اي ساده نرجع الى امانة

تقدم م
عنه م
ندع
قال ومن حكايات اهل السكر ما حكي انه كان الشيخ الكبير العارف سيدي احمد الرفاعي قدس الله روحه
هو ... القران وهو شاب ... الشيخ العارف على ابن القاري الواسطي رضي الله عنه ... شخص طعاما ودعي ... الشيخ ابن القاري واصحابه جميعا الحزب من المشايخ ... والقرا وغيرهم فلما اكلوا

القوال يخبرنا بما خطر بباله فابتدر اتبعنا فسالوا القوال عما خطر بباله فقال اني
كنت البارحه امس عند اقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كنا بل هولا المشايخ فخطر
لي ان هولا كاولئك فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف وبعد ذلك
نهض المشايخ الى سيدي احمد وقبلوا يده واعتذروا اليه قلت وانما تمايلوا الشراب المحبه
الذي اشار اليه الشيخ الكبير العارف ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما قيل له ما الشراب
الحب وما كاس الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشراب وما الري وما السكر
وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف
الموصل الى افواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الاكبر والصالحين من عباده وهو
الله العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشي منه نفسا
او نفسين ثم ارخى عليه الحجاب فهو الذايق المشتاق ومن دام له ساعة او ساعتين فهو
الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلات عروقه ومفاصله
من انوار الله المخزونه فذلك هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول
ولا يدري ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد ندور عليهم الكاسات وتختلف
لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم
المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم
وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم اولئك
حزب الله هم الغالبون الا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه وقال بعض
الشيوخ الكبار العارفين[2] اخذه من الله قلب من احب ما يكشف له من نور جماله
وقدس كمال جلاله ويكون الشرب بالتدريب[4] والتهذيب فيسقى كل منهم على قدر
فمنهم من يسقيهم بغير واسطه والله يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة
الوسايط كالملايكة والعلما الاكابر من المقربين والصديقين العارفين ومنهم
من يسكر بشهود الكاس ولم يذق شيا فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب
وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتا كما
ان السكر ايضا كذلك انتهى كلامه وفي السكر برويته الكاس قال
حميا برويا كاسها سكر ناظر   فكيف بمن من تلك بالكاس يشرب

فادم
تدورهم [2]
المحبة م
سبحانه
بعد التذ

نفاستا رب للوح كل مشاهد جمال جلال البس عن ذاك بحجب

ايضاح

وقد اشرت الى ذلك والى الحميا المذكوره بمعصوره من نور كرم الجمال لجمال معبرا عن السادات العارفين حيث قلت فيما تقدم عن لسان الحال

شربنا حميا الحب في قدس حضرة ... واكرم بها في حضرة القدس من خمر
لنا عصرت من كرم نور جماله من ... سقانا وقد غبنا وحرنا فما ندري
سكرنا بها من شمها قبل شربها ... فنشوا بربابها الى اخر الدهر
وما السكر جا من رويه الكاس انما ... به رويه الساقي الينا ذوي السكر

وقلت ايضا في اخرى في ذلك المعنى

جمال حمياخبه من بشمها ... تميل به قبل ارتشاف المعارف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك ... سرورا وصراخ وراح وخايف
لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا ... وقرب وبعد ناشر جمع لاتف

وهذان البيتان مشتملان على المقابله واللف والنشر مرتبا فالاول من البيت الثاني يعود على الاول من البيت الاول والثاني من الثاني على الثاني من الاول وكذا الثالث على الثالث وهلم جرا الى السادس فمشتاق للقا وباك للهجر وضاحك للوصل وصراخ للجفا وراح للقرب وخايف للبعد وقولي ناشر جمع لاتف فيه معنيان احدهما ان البعد ناشر لجمع الالاف اي لازم للفرقة او اراده للبعد موجبه للفرقه وكانها نشرت تلك الجمعيه اي فرقتها والمعنى الثاني اشاره اشارة الى صنعة اللف والنشر في هذين البيتين وفي شراب المحبه المذكوره انشدنا الشيخ السيد الجليل المشكور ناصر الدين لوالده الشيخ الكبير العالم الرباني ذي المقام الرفيع العالي ابراهيم بن معضاد الجعبري رضي الله عنه

احن الى لمع السراب بارضكم ... فكيف الى ارض به مجمع الشرب
فواسفي دون الشراب وانني ... اخاف بان يقضي على ظما بحبي

ومن

ومذ بان ذاك الركب عني لم ازل ... اعفر ذاك الخد في اثر الركب

الحال الثامن الوصول قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه العمال اربعه تايب وزاهد ومشتاق وواصل التايب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شي قلت وقد تقدم ان الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار وهذا قول ابي الحسين النوري رضي الله عنه وتقدم ايضا الواصلون في ثلاث احرف همتهم الله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وهذا قول ابي يزيد رضي الله عنه وقول بعضهم لا يشهد العبد غير الله ولا تتصل بسره خاطر لغير صانعه وقد ذكرت معنى الوصول من كلام الامام العارف المحقق شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في النوع الثاني من الفصل الثاني من هذا الكتاب لامر اقتضى ذكره هناك فانظره ثم تجد كلاما عزيزا نفيسا قلت ومن حكايات اهل الوصول ما حكي عن السري رضي الله عنه انه اجتمع ببعض العارفات فكان له معها مخاطبات ومسايلات ولم يكن عرفها ولا عرفته قبل ذلك قال فقلت لها يا جاريه فقالت لبيك يا سري قلت من اين عرفتني قالت ما جهلت مذ عرفت ولا فترت مذ خدمت ولا انقطعت مذ وصلت واهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قلت اسمعك تذكرين المحبه فلمن تحبين قالت لمن تعرف الينا بنعمايه وجاد علينا بجزيل عطايه فهو قريب الى القلوب مجيب لطالب المحبوب

خالقه

وانشات تقول

البستني ثوب وصل طاب ملبسه ... فانت مولى الورى حقا ومولايي
كانت لقلبي اهوا مفرقة ... فاستجمعت اذ راتك العين اهوايي
من غص داوى بشرب الما غصته ... فكيف يصنع من قد غص بالماء
قلبي حزين على ما فات من زللي ... والنفس في جسدي من اعظم الداء

والشوق في خاطري ينمو وفي كبدي	والحب مني مصون في سويداي
اليك مثلك قصدت الباب معتذرا	وانت تعلم ما ضمنته احشاي

وحكي عن خير النساج رضي الله عنه قال كنا في المسجد فجا الشبلي رضي الله عنه في سكرة يعني في حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وهجم على الجنيد رضي الله عنه وهو جالس في بيته وعنده زوجته فارادت ان تستتر فقال لها الجنيد لا عليك هو غايب لا علم بك فصفق الشبلي على راس الجنيد وانشا يقول له صح

عودوني الوصال والوصل عذب	ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمي	فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقي	ما جزا من يحب الا يحب

فاهتز الجنيد وقال هو ذاك يا ابا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلي فقال الجنيد لامراته استتري عنه فقد افاق وانشد

ما عودني احبابي مقاطعه	بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا

وقلت في بعض القصايد بعد ذكري نعيم اهل الجنه من الحور والقصور وساير التحف والسرور وكمال ذلك النظر الى الملك الغفور

ايا ساعة فيها السعادات تجتلى	على وجهها در العنايات تنثر
ويا ساحة فيها المفاخر ترتقي	علاها وخلعات الكرامات تنشر
سالتكما بالله هل مع احبة	لنا فيكما يوم التزاور يحضر
وهل انعمت نعما بنعمان باللقا	لنا ام نموت في سرمدا لدهر نهجر
فان واصلتنا فالمكارم وصفها	وان قاطعتنا نحن ادني واحقر

الحال التاسع والعاشر الفنا والبقا قال الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه اقاويل الشيوخ في الفنا والبقا كثيره فبعضها اشاره الى فنا المخالفات وبقا الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح وبعضها يشير الى زوال الرغبه والحرص والامل وهذا تقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفنا المطلق فكل هذه الاشارات فيها معنى الفنا من وجه ولكن الفنا المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون الحق سبحانه وتعالى على كون العبد وهو ينقسم الى فنا ظاهر وفنا باطن فالفنا الظاهر بطريق

بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالحق سبحانه ثم ياخذه في المعامله مع الله تعالى بحسبه حتى سمعنا ان بعض من اقيم في هذا المقام من الفنا كان يبقى اياما لا ياكل الطعام والشراب حتى يجرد له فعل الحق تعالى فيه ويقيض الله سبحانه له من يطعمه ويسقيه اي شا واحب وهذا لعمري فالانه فني عن نفسه وعن الغير نظرا الى فعل الله بفنا فعل غير الله والفنا الباطن ان يكاشفه تاره بالصفات وتاره بمشاهده اثار عظمة الذات فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضروره الفنا ان يغيب احساسه وقد يتفق غيبه الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضروره الفنا على الاطلاق ثم قال بعد كلام كثير في الفنا ويكون في اقسام الفنا ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن في كليات امره ليكون في الاشيا بالله لا بنفسه فنازل الاختيار منتظر الفعل الحق فان وصاحب الانتظار للاذن الحق في كليات اموره راجعا الى الله بباطنه في جريانها فان ومن ملكه الله اختياره واطلقه في التصرف يختار كيف شا واراد لا منتظرا للفعل ولا منتظرا للاذن هو باق والباقي في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق والفنا الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفنا الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه انتهى كلامه وهو كلام عزيز نفيس من امام عارف محقق وقال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه بعد كلام طويل في الفنا والبقا ومن استولى عليه سلطان الحقيقه حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا رسما ولا طللا يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق ففنا العبد عن احواله الذميمه وافعاله الخسيسه بعدم هذه الافعال وفناوه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فني عن الاخلاق والاحوال والافعال فلا يجوز ان يكون ما فني عنه من ذلك موجودا واذا فني عن نفسه وعن الخلق فيكون نفسه موجوده والخلق موجودين ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر انتهى كلامه قلت هذا الذي ذكره الامام ابو القاسم المذكور من عدم احساسه بنفسه وبالخلق محمول على بعض اقسام الفنا لا ان كل فان كذلك على

الاطلاق ويدل على ذلك قوله اولاً ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من
الاغيار والاعيان ولا اثراً ولا رسماً ولا طللاً ومفهوم ذلك ان من لم يستولي عليه
سلطان الحقيقة الاستيلا المذكور لا يلزم ان يتصف بعدم الاحساس المذكور وقد
علم ذلك فيما تقدم من كلام الامام شهاب الدين المذكور اعني قوله وليس من ضرورة
الفنا ان يغيب احساسه وقد ذكر بعضهم ان من جملة الفنا ما جرا من موسى صلى الله عليه
وسلم عند ما تجلى ربه للجبل **وقال** شهاب الدين المذكور ومن الاشارة الى الفنا
ما روي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه
الى بعض اصحابه فقال له كنا نترايا الله في ذلك المكان **قلت** وقد ذكر اهل السلوك ان
اقسام الفنا ثلثه والبها اشار **قايلهم** .

• وقوم تاه في ارض بقفر • وقوم تاه في ميدان حبه •
• فاقنوا ثم اقنوا ثم افنوا • وابقوا بالبقا من قرب ربه •

قال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه فالاول فناه عن نفسه وصفاته ببقايه
بصفات الحق ثم فناه عن صفات الحق بشهود الحق ثم فناه عن شهود فنايه باستهلاكه
في وجود الحق **قلت** وهذا ايضا كلام نفيس من امام محقق **ومن حكايات اهل**
اهل الفنا ما حكي عن مسلم بن يسار رضي الله عنه انه كان في الصلاه فوقعت اسطوانه في
الجامع انزعج لهدتها اهل السوق ودخلوا المسجد فراوه في الصلاه ولم يحس بالاسطوانه
ووقوعها **قلت** واعظم من هذه الحكايه **ما حكي** عن عروه بن الزبير رضي الله عنهما
انه قطعت رجله وهو في الصلاه ولم يحس بذلك وكان قطعها بسبب اكله خرجت فيها
فقالوا الحكما ان لم تقطع رجله مات منها فقالت امه رضي الله عنها دعوه حتى يدخل في
الصلاه ثم اقطعوها ففعلوا به ذلك ولم يشعر لقوه استغراقه في الله وفنايه بالكليه
قلت وقد ذكرت شرح المقامات المذكورات فيها اربع مرات مره قبل القصيده بنحو
خمس ورقه نثرا نحو جزا نحو ثمانيه اسطر ثم نظمته في القصيده ثانيا في تسعه ابيات ثم شرحته ثالثا
شرحا مختصرا في نحو ثلاث ورقات ثم بسطته رابعا معطفا على تكمله من الكتاب والسنه
واقوال الشيوخ العراقين صفوه الامه في نحو ثلاث كراريس ولذلك الاحوال ذكرت شرحها مرتين
مختصرا ومبسوطا وقد رايت ان اردف القصيده المذكوره المشتمله على العشرين من

[illegible]

المقامات والاحوال المشكوره بقصيده مشتمله ايضا على عشرين من الخصال الحميده منها العشر
المقامات المتقدم ذكرها وعشره اخرى مما يحتاج اليه السالك غيرها وهي هذه
القصيده المسماه بتشبيه نفوس البرايا في تعويدها بالمطايا ونيل الاوليا السادات
في مخالفات العادات عالي المقامات وغالي الكرامات •

• نفوس البرايا كالمطايا تقودها • اذا عودت في كل شي تطاوع •
• فان عودها الخير جانه عاده • وان عودها الشر جاز تسارع •
• فتفسك عودها حميدا من التقى • وعلم واداب لها الزهد رابع •
• وصبر وشكر والتوكل والسخا • مع ورع تقربه العبد قانع •
• ومع عزله ذكر وسابق توبه • وخوف وعبد وهو في العفو طامع •
• وصدق واخلاص وحسن استقامه • وان اضيا فيما بل الحق صانع •
• وخاتمه العشرين من خصالها تواضع • فللعبد التواضع انفع •
• فهذي قليل من مقامات سالك • لسالكها نور مدى الدهر لامع •
• وما سارها الاجواد مضمر سابق • مريد للعلايق قاطع •
• طريق لسادات لهم عند قطعها • ومال لمجموع السعادات جامع •
• ملوك لجنات المعارف عيشهم • هني وانوار عليهم سواطع •
• واسرار غيب اودعت في قلوبهم • لهم كل شي حاضع ثم طايع •
• بحضره قدس قربوا ثم شاهدوا • جمالا فهاموا عند ما فيه طالع •
• سكارى بلا خمر حيارى بلا عمى • مراض بلا سقم وما العذر نافع •
• منازلهم تخلت العقول وحيرت • عقولا وفاضت للعيون مدامع •
• الهي بجاه القوم من تفضلا • على الباغي والفضل عندك واسع •
• وصل على تاج العلا سيد الملا • غياث البرايا للخلايق شافع •

قلت وها انا اشير الى شي من شرح ما لم يتقدم شرحه في القصيده التي قبلها على وجه
الاختصار فاقول وبالله التوفيق **قولي** •

• نفوس البرايا كالمطايا يقودها • اذا عودت في كل شي تطاوع •

النفوس جمع نفس وفيما هيه النفس اقوال لا حاجه الى التطويل بتعدادها منها قول

بعض العارفين انها لطيفه مودعه في هذا القالب هي محل الاخلاق المذمومه والبرايا الخلق
جمع بريه مهموز على خلاف معروف في ذلك وفي اشتقاقه والمطايا جمع مطيه وهي ايضا معروفه
لكثره الاستعمال في لسان الفصحا قال عباس بن مرداس

اذا ما اتيت على الرسول فقل له حقا عليك اذا اطمان المجلس
يا خير من ركب المطي ومن وطي فوق الثرا اذا تعد الانفس

وكذلك الفاظ البيت المذكور معروفه اعني التعود والتعويد والمطاوعه والمعنى في ذلك
تشبيه النفوس بالمطايا في كون كل واحده منها اذا عودت شيا اطاعت وانقادت اليه
وان كانت قبل ذلك جموحا عاصيه كما قيل هي النفس ما عودتها تتعود

وفي ذلك قلت

تعود فعال الخير مع كل فاعل بتبديل طبع للتبدل قابل
فنفس الفتى ان راضها مهره تنل الجاه وعز واكتساب فضايل
وان لم يروضها كلف منزله بها هلاك وذل واكتساب رذايل

قلت ومن جمله انقياد المطايا وطاعتها ما حكى بعض العلما ان فاره جرت خطام بعير فتبعها
ولم يزل يمشي بعدها الى ان دخلت جحرها فوقف لما لم يقدر يدخل فيه قلت وهذا من
جمله عظيم لطف الله الكريم بعباده في تسخير الانعام لهم وتذليلها الى ان بلغت في
التذلل والانقياد الى هذا الحد وقد ذكر سبحانه وتعالى امتنانه على عباده بذلك في
غير موضع من كتابه العزيز كقوله عز وجل وذللناها لهم وقوله تبارك وتعالى معلما
لنا ذكر نعمته والثنا عليه والتنزيه له في معرض التعظيم لعظمته والاعتراف بالعجز
وانقياد كل شي لقدرته جل وعلا وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره
ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون وقولي

فان عودها الخير جات عاده وان عودها الشر جات تسارع

يعني ان النفس اذا عودت فعل الخير جات مجيا تصير لها عاده مستمره يشق عليها تركها
لان الله قد اجرى العاده بتاثير العاده وان عودت الشر جات اليه مسارعه لامرين
احدهما ما جبلت عليه من الاوصاف الذميمه المحتاجه في ازالتها وتبديلها بالاوصاف

الحميده الى الرياضه والمجاهده الشديده والثاني ما ذكرت من تاثير العاده وقولي

فتفضل عودها حميدا من التقى وعلم واداب لها الزهد رابع

اولها هذا البيت منصوب باضمار فعل اعني بادا كانت النفس كما ذكرت تعود نفسك
وصفا حميدا من جميع هذه الخصال الحميده ثم ذكرتها الى اخرها في خمسه ابيات
من غير التزام ترتيب بينها لعسر اقامه الوزن في مراعاه الترتيب وقد اشتمل هذا
البيت المذكور على اربع خصال منها وهي التقى والعلم والادب والزهد فاما الزهد
فقد تقدم شرحه في شرح القصيده المتقدمه واما الثلاث فلعمري انها تحتاج في
بيان تفضيلها وتفصيلها وايضاحها الوافي وشرحها الشافي الى تصنيف مستقل
بل كل واحد منها يحتاج في ذلك الى ذلك وها انا انبه في هذا المختصر عليها بالفاظ
يسيره على مقتضى ترتيبها في هذه القصيده فاولها التقى اعلم ان تقوى الله هي القطب
الذي عليه مدار السعاده والاصل الذي لا يصح البنا الا عليه في العاده فالسعاده محلها
العاقبه وقد قال الله سبحانه والعاقبه للمتقين والاصل الذي يصح عليه بنا العمل حتى يتم
ويقبل هو تقوى الله عز وجل قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين قلت ولعمري
ان هذا الاصل المذكور هو الاصل الذي لا ينهدم البنا عليه على تعاقب الدهور ادمى
اصل الدين الذي صاحبه لا يزال يرتعي في رياض السرور والنعم ويرتقي في مراقي علا
الشرف والكرم الماسن لنعيم الدنيا وشرفها الحقير الزايل الذي قال واحسن فيه القايل

اري طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنا بنيانه فاتمه فلما استوى ما قد بناه تهدما

قلت وناهيك في شرف التقوى قوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكونها
وصيه رب العالمين لعباده الاولين والاخرين قال سبحانه ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وسببا لمخرج العبد من كل محذور وبه عن تعطب
ورزقه من غير تعب ولا هم من حيث لا يحتسب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانيه المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقال صلى الله عليه وسلم

اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي
وقال حديث حسن وفي بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح **وعن** انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل من آل محمد فقال كل تقي **وقد تكلم الشيوخ في التقى** فقال
الامام ابو القسم القشيري رضي الله عنه التقوى جماع الخيرات وحقيقة التقوى التحرز
بطاعة الله عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه **وقال** الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله
عنه اصل التقوى اتقا الشرك ثم بعده اتقا المعاصي والسيئات ثم بعده اتقا الشبهات
ثم يدع بعده الفضولات وجاء في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته انه يطاع فلا يعصى ويذكر
فلا ينسى ويشكر فلا يكفر **وقال** ابو عبد الله الروذباري رضي الله عنه التقوى مجانبة ما
٢ يبعدك عن الله **وقال ذو النون** رضي الله عنه التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات
وباطنه بالعلالات ويكون واقفا مع الله موقف الاتفاق **وقال** ابو العباس بن عطا رضي
الله عنه للتقوى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص **وقال**
ابو محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه من اراد ان تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها
وعن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سادة الناس في الدنيا الاسخيا
وسادة الناس في الآخرة الاتقيا **قلت ومن حكايات اهل التقى ما** تقدم ان ابرهيم
بن ادهم رضي الله عنه رجع من بيت المقدس الى البصرة لرد تمرة وسبب ذلك ما حكي
واشتهر عنه انه قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل
٣ ملكان فقال احدهما لصاحبه من ها هنا فقال الآخر ابرهيم بن ادهم فقال حط الذي
حط الله درجة من درجاته فقال لم فقال لانه اشترى في البصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر
البقال على تمره قال ابرهيم فمضيت الى البصرة واشتريت تمرا من ذلك واوقعت تمرة على
تمره ورجعت الى بيت المقدس فبت في الصخرة في الصحن فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين
نزلا من السما فقال احدهما لصاحبه من ها هنا فقال ابرهيم بن ادهم فقال ذاك الذي رد الى مكانه
ورفعت درجته **وحكي ان** ابا يزيد رضي الله عنه غسل ثوبه في الصحرا مع صاحب له فقال
صاحبه نعلق الثياب في جدران الكرم فقال لا نغرز الوتد في جدار الناس فقال نعلقه
في الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب
لا نستره عنها فولى ظهره الى الشمس والقميص على ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف

الجانب

الجانب الآخر **وحكي** ان ابن سيرين رضي الله عنه اشترى اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من ٢
حب فسأله من اي حب اخرجتها فقال لا ادري فصبها كلها **وانشد ذو النون رضي الله عنه**
ولا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح للذكر **قلت** وقد اشار
بعض الناس الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **بهذين
البيتين**

• ومن يتق الله يجعل له كما قال من امره مخرجا
• ويرزقه من حيث لا يحتسب وان حل ضيق به فرجا

وقلت في بعض القصايد بيتين الاول منها يشتمل على مضمون البيتين المذكورين
جميعا وعدد كلماته كعدد كلمات الآية الكريمة ولكن ابن كلام الخالق سبحانه
ففضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله على ساير خلقه **وهما هذان**

• عليك بتقوى الله تخرج كل من ردا ويرزق من حيث وانت مروح •
• هي العروة الوثقى هي الخير كله هي الربح كل الربح يا متربح •

وقلت ايضا في بعض القصايد •

• الا ان تقوى الله خير بضاعة لصاحبها ربح بها ليس يخسر •
• وطاعته للمتقي خير حرفة بها يكسب الخيرات والسعي يشكر •
• اذا اصبح البطال في الحشر نادما يعض على كف اسى يتحسر •
• فطوبى لمن يمسي ويصبح عاملا على كل شيء طاعة الله يوثر •
• بها يعمر الاوقات ايام عمره يصلي ويتلو للكتاب ويذكر •
• ويانس بالمولى ويستوحش الورى ويشكر في السراء وفي الضر يصبر •
• ويسلو عن اللذات بالدون قانع تقي له قلب نقي منور •
• حزين نحيل جسمه ضامر الحشا يصوم عن الدنيا على الموت يفطر •
• ويرتاح شوقا للاحبة واللقا وحد به من فرط الغرام يعفر •
• اذا ذكرت جنات عدن واهلها بدت اشتيا قا نحوها ويشمر •
• ويعلو جواد العزم ادهم سابقا وابيض محبوبا عن النور يسفر •
• فادهم يسقى ما عنى وابيض الصبر على قطع الفيافي يضمر •
• ويركض في ميدان سبق الى العلا ويسري الى نيل المعالي ويسهر •

بحمد العلا ما نا له غير ماجد لخاطر بالروح الخطير يظفر
واني الى امر ما فيه امر لا حوج من غيرى اليه دا نفر

قلت والمراد بالجواد الادهم الليل وبالابيض المجنوب النهار وفي تقوى اهل المراقبه في الحصور والمجاهده المفضيه الى كشف الحجاب والقرب من الاحباب والمشاهده هذه انشد الشيخ الجليل جمال الدين الحويزاي رضي الله عنه . **لنفسه** .

فلو في التقى احصنت يا نفس عفة مردح هواكي عن فجور التفرق .
تمل روح القدس في الحال ملقيا عليك التسوقات منه محقق .

قلت فهذا ما اقتصر عليه من الكلام في التقوى مع اني كما . **قيل** .

وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو عليل

والثانيه من الثلاث الخصال المذكورات العلم قد تظاهرت الدلالات من الايات الكريمات والاحاديث النبويات واجماع علما الاقطار من البوادي والامصار في جميع الاعصار على فضل العلم وشرفه ويكفي مما جا في ذلك **قوله** عز وجل شهد الله انه لا اله الاهو والملئكة واولوا العلم **وقوله** تبارك وتعالى انما يخشى الله من عباده العلما **وقوله** سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات **وقول** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العلما ورثة الانبيا **وقوله** صلى الله عليه وسلم ان الله وملئكته واهل السموات والارضين حتى النمله في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير **وقوله صلى الله** عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب **وقوله** صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفي روايه على امتي **قلت** وقد تقدم في الفصل التاسع قول الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه ان الاشاره الى العلم المذكور في هذا الحديث ليس الى علم البيع والشرى والطلاق والعتاق وانما الاشاره الى العلم بالله تعالى وقوه اليقين ثم قال في اثنا كلامه وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من علما التابعين بحقايق اليقين ودقايق المعرفه وقد كان علما التابعين فيهم من هو اقوم بعلم الفتوى والاحكام من بعضهم يعني من بعض الصحابه قال والعلما الزاهدون بعد الاخذ مما لا بد لهم منه يعني فرض العين اقبلوا على الله وانقطعوا اليه وحصلت ارواحهم الى مقام القرب فانا صنا الى دارهم على قلوبهم انوار نفحات بها الادراك العلوم وصار العالم الرباني راسخا في العلم هذا كلامه بحروفه

وقد تقدم

وقد تقدم في الفصل المذكور كما ذكرت وتقدم هناك ايضا قوله ويتسل عن شرف علم الصوفيه وزهاد العلما ان العلوم كلها لا يبعد تحصيلها مع محبه الدنيا والاخلال بحقايق التقوى وربما كان محبه الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس جبلت النفوس على محبه الجاه والرفعه حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربه والاسفار وبعد الملاد وعلوم هولا القوم يعني الصوفيه لا تحصل مع محبه الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبه الهوى ولا تدرس الا في مدارسة التقوى **قال** الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله انتهى وهو ايضا كلامه بحروفه وانما اعدت ذكر ذلك في هذا المكان من اجل ذكر فضل العلم هاهنا وذكر بعض الاحاديث الوارده في ذلك وذكرته هناك من اجل الجواب عن السوال عن العلما بالله والعلما باحكام الله ايهم افضل واسند للتي ثم على افضليه العلما بالله اعني الاوليا العارفين بسته ادله ثلثه عقليه وثلثه نقليه **وقال** الشيخ الامام العارف بالله عالي المقام استاذ الطريقه ركن الشريعه والحقيقه ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه في كتاب الانوار خاصه الله من الناس اهل الايمان وخاصه اهل الايمان العلما وخاصه العلما العارفون وخاصه اهل المعرفه العقلا وهم العلما بالله العاملون بامر الله ونهيه وان قلت رواياتهم وقل في العلم تفقههم وخمل في الناس ذكرهم فبالايمان تنال النجاه من النار وبالعلم تنال الدرجات في الجنان وبالمعرفه يقربون في المقعد الصدق وبالعقل يفهمون عن الله الاشاره ويوذن لهم في الشفاعه **وقال** ايضا ركعة من عارف افضل من الف ركعة من عالم ونفس من اهل حقيقه التوحيد افضل من عمل كل عالم او عارف **وقال ايضا** قل ان يخلو العالم بالامر والنهي من الفخر والخيلا ومحبه الشرف والذكر في المجالس حتى تنفع له الحقيقه وهي الدرجه الثانيه في المعرفه وقل ان يخلو العارف بربه ومعرفه شرع دينه من الفطنه والفتره عن الذكر حتى ينفع له علم الحقيقه وهي الدرجه الثانيه في العلم فاذا خرج من علم الامر والنهي وهو العلم الاول الواجب على الخلق تعلمه الى المعرفه باليقين وهي المعرفه الثانيه والاولى هي معرفه التصديق وبها قوام الايمان والثانيه تحقيق اليقين فاذا درج منها الى علم التوحيد في حقيقه العلم بالله صحبه علم التقصير في كل اجب وترغيب وترهيب وتعبد وعبوديه واستعباد ومعلوم ومقام ودرجه ورتبه وموهبه وكرامه وهذا هو العالم الذي يستغفر له ما في البر

والبحر من رطب ويابس ويستغفر له طير السما وسكان الهوا وعمار اطباق العلا وقال ايضا
كل من صدق بهذا العلم فهو من خاصه الحق وكل من فهمه بعد التصديق فهو خاص من الخاصه
وكل معبر عنه ناطق به فذاك النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا ينزف وقال ايضا من راتموه
يزدري بالاوليا وينكر مواهب الاصفيا فاعلموا انه محارب لله مبعود مطرود عن حقيقه
قرب الله وقال ايضا الفرق بين حال العالم بالامر والعارف بالله ان العالم يدعو الي
اقامه الفرض ورعايه الحد والعارف يدعو الي الحيا والمراقبه لان حال العالم الورع والخشيه
وحال العارف الشوق والمحبه وقال ايضا العلما بالامر ادلا علي طريق الحق والعلما
بالله مرشدون علي محجه الحقيقه الي الله ومن ها هنا ارتفع العلما بالامر علي اهل الايمان
درجات وشرف العلما بالله علي العلما بالامر مقامات لان العالم بالله قد احكم امر الله
ونهيه وزاد بالمعرفه واليقين والتبصر في الدين والبصيره في الدنيا والاخره فزهد في
الدنيا بالحقيقه ورضي عن الله فتوكل عليه بالثقه به واختار مولاه علي كل شي سواه
والعالم بالامر محبوس علي حظه من الدنيا محجوب بخوف الفقر منها فاما ان تخرجه
الحرص والرغبه الي الحد والبغي والذكر والشرف فيصير حامل حجه علي نفسه مطالبا
بحق الله عليه فيما علم واما ان تؤديه الي التقاطع والتدابر والبدع والاحداث او يلقيه
علي حاله سالما او يتلافاه الله بالورع والخشيه والزهد والانصاف والنصيحه فيلحق
بدرجات العلما بالله وقال ايضا لم يخرج الله اماما للصديقين حتي يجمع له العلمين
في الظاهر والباطن ويجعله هاديا مهديا في الاخرين وقال ايضا اذا وقع لطالب العلم
محبه الحظوه خف عليه طلب العلم وانفاق المال فيه واذا وقع للمريد محبه الاشاره ثقل
عليه طلب العلم وخف عليه نبذ الدنيا وقال ايضا تعرف هذه الامه في الجنه باشراق
الوجوه وتعرف اهل المعرفه منهم بالنور والجمال وحسن الهيبه وارتفاع التيجان ومناطق
العز الموشحه بنور العرش قلت جميع ما ذكرت من كلامه هذا في فضل العلم بالله
واهله جميعه من مواضع متفرقه من كتابه المذكور اعني كتاب الانوار الذي تعظمه الكبار وكلما
كان وقع بيني وبين بعض الفقها الصالحين من اصحابنا الشافعيه منازعه في العارفين بالله
هل قد يكونوا انهم علما الظاهر وعد جماعه منهم وربما عد الامام محيي الدين النواوي
رضي الله عنه منهم فقلت لا بل هم علما الباطن وعددت جماعه منهم معروف الكرخي وسري

السقطي

١٨

السقطي وابو القاسم الجنيد رضي الله عنهم ثم افترقنا فلما كان بعد ذلك اخبرني بعض الاحباب
من اصحابه عنه انه راي الامام النواوي المذكور في المنام وذكر له ما وقع بيني
وبينه من المنازعه فقال له صدق هم العارفون بالله ونحن العلما بحكم الله او قال
بشرع الله او كما قال رضي الله عنه قلت واذا علم هذا فالافضل بعد العلم بالله علم الفقه
لقوله صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولعموم حاجه الخلق اليه
ولكن معرفه العباده واحكام الشرع متوقفه علي معرفته والعلم بالله يتوقف
علي معرفته معرفه المعبود واسمايه وصفاته ويحصل به كمال اليقين والايمان
وحيوه القلب وابتهاجه بنور العرفان وغير ذلك مما لا يمكن التعبير عنه
باللسان قلت ويكفيك في التفاوت بين فضل العلمين كون احدهما ما حبه
سكران بحب الله والاخر صاحبه سكران بحب الدنيا ثم العلم علي قسمين وهبي
وكسبي والكسبي من حيث الجمله ينقسم الي اقسام كثيره اوضحتها وبينت حدودها
واحكامها في خاتمه كتاب شراح التوحيد وبينت في اخر الباب الثاني من كتاب
الارشاد ما يجب تعلمه علي المكلفين من العباد ومن الاولي في حقه الاشتغال بفروض
الكفايات او الاشتغال بنوافل العبادات وقسمت الناس في ذلك خمسه اقسام
وقد روي عن الخضر عليه السلام انه قال العلما كل من يخشي الله وكذلك قيل في قوله
تعالي انما يخشي الله من عباده العلما ان المراد العلما بالله ومنه الحديث اعلمهم بالله اشدهم له
خشيه وعن السيد الجليل سفيان بن عيينه رضي الله عنه انه قال اجهل الناس من ترك
العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله تعالي قال الامام
العارف بالله المحقق شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه بعد ذكر قول الامام
سفيان المذكور وهذا قول صحيح تحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا يغرنك
تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظره والمجادله فانه جاهل وليس بعالم
الان نور الله عليه هذا بعض كلامه وقال السيد الكبير الولي الشهير العالم بالله
الحبر الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلما ربيع الناس اذا راهم المريض لم يسره ان
يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنه للناس
وعنه ايضا انه قال العالم طبيب الدين والمال دا الدين فاذا جر الطبيب الدا الي نفسه

فكيف يداوي غيره وفي هذا المعنى انشدوا لبعض الفضلا

ان زاد مالك لم تزدد به نفعًا وزاد علمك لم تزدد به ورعا
يا شرّ ذي نبال مسرورًا بلذتها وقد تركت التقى والزهد والورعا
وكيف ينفع علم منك سامعه ولا يزال بذاك العلم منتفعا

قلت وقد شبه الله من لم يعمل بعلمه في محكم الايات بالكلب والحمار اللذين هما
اخس الحيوانات وعن السيد الجليل الامام الحفيل الحسن البصري رضي الله عنه انه
قال انما الفقيه الزاهد في الدنيا وفي فضل الفقه واهله العاملين به قلت في القصيد
المسماه بالدر المنظوم في تقسيم احكام العلوم وتفضيل الفقه وذم علم النجوم

ايا سايلي عن خير ما يتعلم من العلم تاج للمعالم معلم
جميع علوم الدين يعظم قدرها ولكن قدر الفقه اعلا واعظم
بذاك عماد الدين حقا ومن يرد به الله خيرا علم دين يفهم
ولكنا بالعلم يحمد عامل ويرفع في الدارين قدرا ويكرم
وجمله انواع العلوم كثيره ولكن من انواعها ما يذمم
واحكامها لاشك ترجع كلها الى خمسة فيما به الشرع يحكم
ففرض ومندوب حميدان بعدها مباح ومكروه لذا الكل محرم
كعلم نجوم ذمه الشرع محتو على الكفر فارفض ما يقول المنجم
ففي منهج التوحيد ما في صفاتها سوا ما به القران بالنطق معلم
ثلاث خصال فاهتدا وزينة براجم بها والشياطين ترجم

ولله در القايل

على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم الامن الله خايف
فآمن مكر الله بالله جاهل وخايف مكر الله بالله عارف

قلت وقد تقدم هذان البيتان في مقام الخوف ولكن اعدتهما في هذا الموضع لكونه
لايقا بهما لاسيما له على ذكر العلم وقول الخضر عليه السلام العلما كل من يخشى الله
تعالى قلت ومن حكايات فضل العلما العاملين ما اخبرني بعض الصالحين عن
بعض الاوليا المشهورين انه راي الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه تحت سدره المنتهي

19

وحكي عن الربيع بن سليمان رحمه الله انه قال رايت الامام الشافعي بعد وفاته في المنام
فقلت له يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر على
اللولو الرطب وروى الشيخ الامام ابو اسحاق الشيرازي رضي الله عنه في النوم بعد
وفاته وعليه ثياب بيض وعلى راسه تاج فقيل له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قيل والتاج
قال عز العلم قلت ومما حكي واشتهر ورويناه عن الشيخ العارف بالله ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام
بالامام الغزالي رضي الله عنه وقال الي امتكما حبر كهذا قالا لا وقال الشيخ العارف
بالله ابو العباس المرسي رضي الله عنه لما ذكر الغزالي انا نشهد له بالصديقية العظما
وفي السيره المشهوره للشيخ الكبير العارف بالله اليمني الشهير المعروف بالصياد
رضي الله عنه بالاسناد انه راي في بعض الايام وهو قاعد ابواب السما مفتحه واذا بعصبه
من الملايكه قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابه من الدواب فوقفوا على راس
قبر من القبور واخرجوا شخصا من قبره والبسوه الخلع واركبوه على الدابه وصعدوا به
الى السما ثم لم يزالوا يصعدون به من سما الى سما حتى جاوز السموات السبع كلها وخرق
بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هذا الغزالي
ولا علم لي اين بلغ انتهاوه قلت واخبرني بعض الصالحين من ذريه الشيخ ابي الحسن بن
حرزهم بكسر الحا المهمله وسكون الرا وبعدها زاي بالضبط المحقق والمعروف بين
الناس ابن حرازم انه لما وقف ابو الحسن المذكور على كتاب الاحيا نظر فيه وتامله ثم
قال هذا بدعه مخالف للسنه وكان مطاعا في جميع بلاد المغرب فامر باحضار كل ما فيها
من نسخ الاحيا وطلب من السلطان ان يلزم الناس ذلك فارسل السلطان الى جميع النواحي
ونودي فيها لعنه الله على من عنده شي من كتاب الاحيا ولا يحضره فاحضر الناس ما عندهم
من ذلك واجتمع الفقها ونظروا فيه ثم اجمعوا على احراقه يوم الجمعه فلما كانت ليلة الجمعه
راي ابو الحسن المذكور في المنام كانه دخل من باب الجامع الذي عادته يدخل منه فراى في
ركن المسجد نورا واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما جلوس والامام
ابو حامد الغزالي قايم وبيده كتاب الاحيا فقال يا رسول الله هذا خصمي ثم جثا على ركبتيه
وزحف عليهما الى ان وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فناوله كتاب الاحيا وقال يا رسول الله

انظر فيه فان كان بدعة مخالفا للسنة كما زعم تبت الى الله وان كان شيئا نستحسنه حصل لي
بركة ذلك فانصفني من خصمي فنظر فيه صلى الله عليه وسلم ورقة ورقة الى اخره ثم قال والله
ان هذا شي حسن ثم ناوله ابا بكر فنظر فيه كذلك ثم قال نعم والذي بعثك بالحق يا رسول الله
انه لحسن ثم ناوله عمر فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال ابو بكر فامر صلى الله عليه
وسلم بتجريد ابي الحسن من ثيابه وضربه حد المفتري فجرد وضرب ثم شفع فيه ابو بكر
بعد خمسة اسواط وقال يا رسول الله انما فعل هذا اجتهادا في سنتك وتعظيما لها فعفى
له ابو حامد عند ذلك فلما استيقظ من منامه واصبح اعلم اصحابه بما جرى له ومكث قريب
من شهر وجعا من ذلك الضرب ثم نظر بعد ذلك في الاحيا فراه مرا اخر ففهمه فهما
خلاف الفهم الاول فراه موافقا للكتاب والسنة وراى النبي صلى الله عليه وسلم مسح على ظهره
بيده المباركة الكريمة فشفي جسمه وقلبه بعد خمسة وعشرين يوما ثم فتح عليه
بعد ذلك ما نال من المعرفة بالله والحظ العظيم ما نال بفضل الله الكريم وصحب الشيخ ابو مدين — وصحب
فرباه ثم قال له قد فتحت لك ستة اقفال وبقي السابع تفتحه لك الشيخ ابو يعزا بفتح اليا
المثناه من تحت والعين المهملة والزاي المشددة فاذهب اليه فذهب فلما راه الشيخ ابو — ابو مدين
يعزا قال له قال لك الشيخ ابو الحسن اني افتح لك القفل السابع ها انا افتحه لك باذنه ففتحه له
ففتح عليه وكان من امر الشيخ ابي مدين وعظم شانه ما كان رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم — ابو الحسن
قلت وقد رويناه لك مختصرا اخبرني به الشيخ شهاب الدين بن الملق الشاذلي قال
اخبرني به الشيخ ياقوت الشاذلي قال اخبرني به الشيخ ابو العباس المرسي الشاذلي قال
اخبرني به ابو الحسن الشاذلي وزاد فيه قال ولقد مات يوم مات واثر السياط ظاهر على
جسمه قلت فاذا كان الامام ابو حامد رضي الله عنه قد باهى به صلى الله عليه وسلم موسى
وعيسى عليهما السلام واستحسن تصنيفه وجلد من طعن فيه في المنام المذكور وشهد له
الصديق بالصديقية العظمى فهل يبغضه ويطعن فيه الا كل تعيس مشوم محرور او محروم
ولولا ان هذا الشيخ المذكور ادركه اللطف بالتوبة والهداية وشفع فيه الصديق وسبقت
له العناية لكان يموت على ذلك الحال ويلقى العقاب الشديد والنكال نسال الله الكريم التوفيق وحسن
الخاتمة والعفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة لنا ولاحبابنا والمسلمين امين قلت
واستحسانه صلى الله عليه وسلم لما في الاحيا يشهد بحسن علوم الصوفية ويكون عقيده

٢٠

للامام ابي حامد وما وافقها من عقايد المشايخ والعلما حقا قلت وله فضايل يتعذر
٢ حصرها ذكرت شيئا منها في غير هذا الكتاب وحكي عن اصحاب الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه انه راه بعد موته وهو يمشي ويتبختر في مشيته فقال فقلت له يا اخي اي مشية هذه فقال
مشية الخدام في دار السلام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي والبسني نعلين من ذهب وقال
لي هذا اجر قولك القران كلام الله منزل غير مخلوق وقال يا احمد قم حيث شئت فدخلت الجنة
فاذا بسفيان الثوري رضي الله عنه له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو
يقرا هذه الاية الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم
اجر العاملين قلت وهولا المذكورين وغيرهم من العلما العاملين ما يطول ذكره
بعض — بل يتعذر حصره من الفضايل من ذلك ما رايت في المنام بعد العلما اليمانيين من
شيوخنا بعد موته لابسا في ساقيه خلخالين نصف كل واحد منهما ذهب والنصف
الاخر فضة في جهة الطول ليس بينهما لحمة ولا انفصال اصلا اعني الذهب والفضة
وهما يحيران العقل بحسنهما وهو يتبختر في مشيته فانتبهت وكاني الى الان اجد حلاوة
حسنها وسالت بعض الصوغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة فقال ما يقدر
ولا يمكن ذلك ولا بد ان يبقى بينهما فصل ظاهر فعلمت انه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق
القادر سبحانه وتعالى وقد اول بعض اهل العلم ذهب الخلخالين المذكورين بالكتاب والفضة
بالسنة والثالثة من الثلاث الخصال المذكورات الادب قال الله عز وجل
ما زاغ البصر وما طغى قبل حفظ اداب الحضرة قال الشيخ شهاب الدين السهروردي
رضي الله عنه وهذه غامضة من غوامض الاداب اختص بها صلى الله عليه وسلم اخبر الله تعالى
عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما سوى الله وتوجه الى الله وترك ورا
ظهره الارضين والدار العاجلة بحظوظها والسموات والدار الاخرة بحظوظها فما التفت
الى ما اعرض عنه ولا لحقه الاسف على الفايت في اعراضه وقال في اثنا كلامه ثم قرن
الله حيا منه وهيبة واجلالا وطوى نفسه بتراده في مطاوي انكساره وافتقاره لكيلا
تنبسط النفس فتطغى النفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى
نالت قسطا من المنح استعبت وطغت والطغيان يظهر منه فرط السمع والافراط في البسط
فيسد باب المزيد فموسى عليه السلام صح له في الحضرة احد الطرفين ما زاغ ما زاغ بصره

وما التفت الى ما فاته متاسفا لحسن ادبه ولكن امتلى من الملح واستغرقت النفس السمع وتطلعت
الى القسط والحظ فلما حطت استعت وطغى عليها ما ضاق عنه نطاقها فتجاوز الحد من فرط
البسط وقال رب ارني انظر اليك فمنع ولم يطلق في فضا المريد وظهر الفرق بين الحبيب والكليم
عليهما الصلاة والتسليم وهذه دقيقة لارباب القرب والاحوال السنية انتهى كلامه
مختصرا وقال سبحانه قوا انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس رضي الله عنهما فقهوهم وعلموهم
وادبوهم وروت عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي رواية ثم امرني بمكارم الاخلاق وقال خذ العفو وامر
بالمعروف واعرض عن الجاهلين قيل ومن الادب قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض
فاريت مشارقها ومغاربها ولم يقل رايت وقول عيسى صلى الله عليه وسلم ان كنت قلته
فقد علمته ولم يقل لم اقل وقول ايوب صلى الله عليه وسلم مسني الضر وانت ارحم الراحمين
ولم يقل ارحمني وقد قيل حقيقة الادب اجتماع خصال الخير وقال الاستاذ ابو
علي الدقاق رضي الله عنه العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله قلت وبلغني ان بعضهم
قال المشارقة وصلوا الى الله بحسن الادب والمغاربة وصلوا الى الله بذبح النفوس قلت
وكان هذا القايل اشار الى ان الغالب على المشارقة الدخول في جميع الحركات بالادب البالغ مع
عدم المبالغة في المجاهدة والغالب على المغاربة شدة المجاهدة البالغة مع عدم المبالغة في
الادب والاكمل من الفريقين لا يخلوا من كلا الخصلتين المذكورتين اعني ان اهل الادب
البالغ لا يخلون من المجاهدة واهل المجاهدة البالغة لا يخلون من الادب وقال ابن
المبارك رضي الله عنه نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقال ايضا قد اكثر
الناس في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس وقال ايضا من تهاون بالادب عوقب بحرمان
السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض ومن تهاون بالفرايض عوقب بحرمان المعرفة
وقال ايضا ادب الخدمة اعز من الخدمة وقيل للحسن البصري رضي الله عنه قد اكثر الناس في
علم الاداب فما انفعها عاجلا واوصلها اجلا فقال التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما
لله عليك وسيل ابن سيرين رضي الله عنه اي الاداب اقرب الى الله تعالى فقال معرفة ربوبيته

وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقال ابو نصر السراج رضي الله عنه
الناس في الادب على ثلاث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر ادابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ
العلوم واسمار الملوك واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر ادابهم في رياضة النفوس
وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات واما اهل الخصوصية فاكثر ادابهم
في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات
الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب وقال
ابو محمد الجريري رضي الله عنه منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة
فان حسن الادب مع الله اولى وقال السري رضي الله عنه صليت وردي ليلة من
الليالي ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري هكذا تجالس الملوك فضممت رجلي
ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا قال الجنيد رضي الله عنه فبقي ستين سنة ما مد
رجله ليلا ولا نهارا وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه من صاحب الملوك بغير
ادب اسلمه الجهل الى القتل وقال ايضا ترك الادب يوجب الطرد فمن اسا الادب
على البساط رد الى الباب ومن اسا الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال
يحيى بن معاذ رضي الله عنه اذا ترك العارف ادبه مع معرفته فقد هلك مع الهالكين
وقال ابو القسم القشيري رضي الله عنه كان الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه لا
يستند الى شي فكان يوما في مجمع فاردت ان اضع له وسادة خلف ظهره فقال لا اريد
الاستناد فتاملته بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شي وقال ابو عثمان الحيري رضي
الله عنه الصحبة مع الله بدوام الهيبة والمراقبة ومع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته
ولزوم ظاهر العلم ومع اوليا الله بالاحترام والخدمة ومع الاهل بحسن الخلق ومع الاخوان
بدوام البشر ما لم يكن اثما ومع الجهال بالدعا لهم والرحمة عليهم قلت وكلام ابي
عثمان هذا حسن نفيس وهو مع كونه مذكورا في باب الصحبة فهو في الحقيقة يرجع الى
حسن الادب مع كل مصحوب فلهذا ذكرته مع اقوالهم في الادب وقال ابو
القاسم الجنيد رضي الله عنه اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وقال ابو
عثمان اذا صحت المحبة تاكدت على المحب ملازمة الادب قلت هذا ابو عثمان المغربي
وليس هو الحيري المذكور قبله وقيل مد ابو العباس ابن عطا يوما رجله بين اصحابه

وقال ترك الادب من اهل الادب ادب قال الاستاد ابو القاسم القشيري رضي الله
عنه وتشهد لهذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فدخل عثمان رضي الله عنه فغطي فخذه صلى الله عليه وسلم وقال الا استحي من رجل تستحي منه
الملايكه نبه صلى الله عليه وسلم على ان حشمه عثمان رضي الله عنه وان عظمت فالحاله
التي كانت بينه وبين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما كانت اصفي وفي قريب من معناه انشد

• في انقباض وحشمه فاذا ما دنت اهل الوفا والكرم •
• ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم •

وقيل لما ورد الشيخ ابو حفص رضي الله عنه العراق جا اليه الاستاد ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه فراى اصحاب ابا حفص وقوفا على راسه يامرون لحمره لا يخطي احد منهم
فقال يا ابا حفص ادبت اصحابك ادب الملوك فقال لا يا ابا القسم ولكن حسن الادب في
الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه ليس لله
في عبده مقام ولا حال ولا معرفه يسقط معها اداب الشريعه واداب الشريعه
حليه الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الاداب وقال
ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه الزم الادب وحدك من العبوديه ولا تتعرض لشي فان
اراد لك او صلك اليه قلت ومن حكايات اهل الادب ما حكي
عن ابي عبيد القسم بن سلام رضي الله عنه قال دخلت مكه فكنت ربما اقعد بحذا
الكعبه وربما كنت استلقي وامد رجلي فجاتني عايشه المكيه رضي الله عنها فقالت
لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمه لا تجالسه الا بادب والا محا اسمك
من ديوان القرب قال ابو عبيد وكانت من العارفات وحكي عن بعضهم انه اراد ان يمد
يده في الصلاه الى انفه فقبض على يده وحكي عن ابي القسم الجنيد رضي الله عنه قال
جاني بعض الصالحين يوم جمعه فقال لي ابعث معي فقيرا ادخل على سرورا وياكل معي
شيا فالتفت فاذا انا بفقير شهدت فيه الفاقه فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وادخل
عليه سرورا فمضى فما لبثت ان جا الرجل وقال يا ابا القسم لم ياكل ذلك الرجل الا لقمه
وخرج فقلت لعلك قلت له كلمه جفا عليه فقال لم اقل شيا فالتفت فاذا بالفقير جالس فقلت
له لم لم تتم عليه السرور فقال يا سيدي خرجت من الكوفه وقدمت بغداد ولم اكل شيا وكرهت

ان يبدو اسوا ادب مني من جهه الفاقه في حضرتك فلما دعوتني سررت اذ جرا ذلك
ابدا منك فمضيت وانا لا ارضى له الجنان فلما جلست على مايدته ما اكلت سوى لقمه
فقال كل فهذا احب الي من عشره الاف درهم فلما سمعت هذا علمت انه دني الهمه
فتطرفت ان اكل طعامه فقال الجنيد الم اقل لك انك اسات ادبك معه فقال
يا ابا القسم التوبه فسالته ان يمضي معه ويفرحه وحكي عن بعضهم انه قال دخلت
على السري رضي الله عنه فرايته يكنس بيته ويتمثل بهذين البيتين

• وما رمت الدخول عليه حتى حللت محله العبد الذليل •
• واغضيت الجفون على قذاها وصنت النفس عن قال وقيل •

وقال ابن عطا رضي الله عنه الادب الوقوف مع المستحسنات قيل وما معناه
فقال ان تعامل الله بالادب سرا وعلنا فاذا انت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا انشد

• اذا نطقت جات بكل ملاحه وان سكتت جات بكل مليح •

ثم ذكرت من العشرين الخصله المذكوره ستا مع تضمن سابعه غير معدوده
من العشرين بقولي

• وصبر وشكر والتوكل والسخا ومع ورع تقريبه العبد قانع •

والخصله نخمس منها قد تقدم شرحها وهي الورع والصبر والشكر والفقر والتوكل و
السادسه قال الله عز وجل ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من ٢
النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنه والجاهل السخي احب الى الله
من العابد البخيل قال بعض اهل العلم ولا يجري على لسان العلم بين الجود والسخا ولا يوصف
الحق سبحانه بالسخا لعدم التوقيف قلت وحكايات الاسخيا كثيره وها انا اذكر
شيا منها مقسما له اقساما فاقول السخا على ثلثه اقسام سخا بالنفس وسخا في الدين ٢
وسخا بالدنيا فمن السخا بالنفس ما حكي واشتهر عن ابي حسين النوري رضي الله عنه انه
لما سعي بالصوفيه الى بعض الخلفا امر بضرب رقابهم فاما الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتي
على مذهب ابي ثور واما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم
فتقدم الشيخ ابو الحسين المذكور فقال السياف اتدري الى ما تبادر فقال نعم قال وما

يعجلك فقال ادركوا اصحابي بجاه ساعه فحضر السياف وانهى الامر الى الخليفه فتعجب
الخليفه ومن عنده من ذلك وكان القاضي عنده فاستاذن الخليفه ان يذهب اليهم ليبحث
معهم ويختبر حالهم فاذن له الخليفه في ذلك فاتاهم وقال اخرجوا الي واحد منكم لاجتمع
انا معه فخرج اليه ابو الحسين النوري فالقى عليه القاضي مسايل فقهيه فالتفت
عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم اطرق ساعه ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول
وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ابكى
القاضي ثم ساله القاضي عن التفاته فقال سالتني عن المسايل ولا اعلم لها جوابا فسالت
عنها صاحب اليمين فقال لا علم لي ثم سالت صاحب الشمال فقال لا علم لي فسالت
قلبي فاخبرني قلبي عن ربي فاعجبه ذلك فارسل القاضي الى الخليفه ان كان هولا زنادقه
فليس على وجه الارض مسلم قلت ومن هذا القسم الحكايه المشهوره حكايه
الجماعه الذين اصابهم العطش والجراح في بعض المغازي فاتي احدهم بما وهو في اخر رمق
فسمع انين اخر بجنبه فاشار للساقي ان يسقيه فسمع ذاك ايضا انين اخر بجنبه
فاشار للساقي ان يسقيه ثم كذلك الاخر ولم يزالوا يوثر كل واحد منهم من قرب منه
الى ان عادت الشربه في دورانها الى الاول فوجده الساقي قد مات فذهب بها الى
الثاني فوجده ايضا ميتا ثم كذلك الباقون كلما جا الى واحد وجده قد مات والشربه
باقيه على حالها قلت ومن هذا القسم ايضا المجاهدون في سبيل الله الذين سمحوا بنفوسهم
لله عز وجل وقد تقدم ان الجهاد الاكبر جهاد النفس وما ورد في ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما جا في تفسير قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ولا اشك
ان بذل النفس في الله هو السخا الكامل ولله خير القايل

فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى ... فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ... وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

قلت ومن السخا بالنفس سخا من سلم نفسه لمحتاج اليها لخدمه او بيع انتفاع
بثمنها كما حكي عن الخضر عليه السلام انه فعل ذلك وفعله ايضا بعض السادات
غيره من المشايخ السالكين واذا قال الفقيه هذا لا يجوز فالجواب ان المشتري جاهل
بحريه المبيع والبايع يعلم ان البيع باطل والذي قبضه على جهة الثمن قد وثق من سلم نفسه له

للبيع انه

للبيع انه يخدم المشتري خدمه تساوي الثمن او تنيف عليه وعلم منه الرضا في
التسليم والخدمه وكلما يلحقه من ضرر والذي سلم نفسه ايضا قد وثق بالله وعلم
من الله بنور الله انه سيجعل له فرجا ومخرجا باطلاق المشتري له بصوره عتق كما
وقع فيما روي عن الخضر عليه السلام وفيما روينا عن بعض المشايخ السادات انه
ساله شخص شيا وشكا عليه حاله وكان الشيخ على فاقه شديده في ساعته فقال
للسايل ما عندي ما اعطيك ولكن خذني وبعني وانتفع بثمني فقال له وتفعل قال
نعم فاخذه ثم قال الشيخ ما يتم هذا حتى تضع في رقبتي حبلا وتقودني ففعل به ذلك
ثم سار به فلقي شخصا فباعه منه بمايتين وخمسين درهما فلما صار الى المشتري اطلقه
بصوره اعتاقه فلقي الشيخ شخصا اخر فشكا عليه ايضا ذلك الشخص حاله وضرورته
فسلم له نفسه كما سلم للاول فمشى به وباعه بمايتي درهم ثم اطلقه المشتري الثاني ايضا
كالاول وذهب فجا شخص ثالث الى الشيخ بلحم نصف شاه وما يحتاج اليه من الملح والسكين
والقراعه وقطع له اللحم وفرغ له النار ثم ذهب وخلاه ولم يساله الشيخ عن شي
بل اوقد النار وشوى اللحم واكل ثم مضى لطريقه حياه الله في فتوته المشهوره
وكذلك بلغنا ان بعض الفقرا سلم نفسه لانسان يستخدمه مده من الزمان واخذ
منه على ذلك عوضا نحوا من ثلثمايه درهم دفعها الى الفقرا ثم اقام في خدمه ذلك
الانسان حتى وفى المده المذكوره وحكي انه دخل بعضهم على بشر بن الحارث رضي الله
عنه في يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب وهو ينتفض قال فقلت له يا ابا نصر الناس
يزيدون في مثل هذا اليوم في الثياب وانت قد نقصت فقال ذكرت الفقرا وما هم
فيه ولم يكن لي ما اواسيهم به فاردت ان اواسيهم بنفسي قلت وانما يقدر على
السخا بالنفوس المحبون ولهذا قال الشيخ العارف بالله يحيى ابن معاذ رضي الله عنه
الزهد يورث السخا بالملك والحب يورث السخا بالروح قلت وقال الشيخ
العارف بالله ابو القسم الجنيد رضي الله عنه السخا بالاعراض في سبيل الحق شاهد
الشيخ من اهل الاموال والسماحه بالروح في ذات الله شاهد لذهاب البخل عن اهل
[illegible] واما السخا الذي هو ما حكي عن السري رضي الله [illegible]
[illegible]

فاقصا فقيل له هذا رجل كبير الشان قال قد عرفت ولكن روي مسندا انه
اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لابشهما فاردت ان تكون
معه الاكثر **قلت** والفقها لا يرون بالايثار بالقرب والفضايل وهذا
الذي فعله السري ونوافقه ما ذكر لا يقدر عليه الا من عرف نفسه وانما نفعها
في الله فلم يبق لها عنده قدر وزهد في حظوظ الدارين الا حظه من الله واثر اخاه المومن
واحب له اكثر مما يحب لنفسه وهذه لعمري خلة تخلت بها نفس زكية ولا
تحسبن ايها الواقف على هذا الكلام انه في فعله هذا زهد في رحمة الله وفي حصه
من الله وقربه منه بل له بصيرة يعلم ان الله عز وجل سيعطيه بهذه النية ما لا
يوصل اليه بعمل وليس يقدر على هذه النية كل احد حتى يقال ان ذلك يودي الى
ترك البشاشة والود والتالف بين الناس وتفويت مقصده صلى الله عليه وسلم في التالف
المذكور **وحكي** عن ذي النون رضي الله عنه انه قال بينا انا اسير في جبل انطاكيه
اذا انا بجاريه كانها مجنونه وعليها جبه صوف فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت
الست ذا النون المصري قلت عافاك الله كيف عرفتني قالت عرفتك بمعرفة حب
الحبيب ثم قالت اسالك عن مساله قلت سلي قالت اي شي السخا قلت البذل والعطا
قالت هذا سخا في الدنيا فما السخا في الدين قلت المسارعة الى طاعه رب العالمين
قالت فاذا سارعت الى طاعه المولا فهو ان يطلع على قلبك وانت لا تريد منه شيا ويحك
يا ذا النون اني اريد ان اطلب منه شيا منذ عشرين سنه فاستحي منه مخافة ان اكون كاجير
السو اذا عمل طلب الاجره ولكن اعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ومرت وتركتني رضي الله
عنها **قلت واما الايثار بالدنيا** فها انا اذكر منه شيا يسيرا من **حكايات**
الايثار بالدنيا ما حكي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه ساله رجل شيا
فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ايت بحمال يحمل لك فاتى بحمال
فاعطاه الحسن طيلسانه وقال يكون اجره الحمال من قبلي **وحكي** انه اراد رجل ان
يضار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فاتى وجوه البلد وقال يقول لكم ابن عباس
تغدوا عندي اليوم فاتوه فملاوا الدار فقال ما هذا فاخبر الخبر فامر بشرى الفواكه
في الوقت وامر بالخبز والطبخ واصلح امرا فلما فرغوا قال لوكلائه ايوجد لنا كل يوم

مثل

مثل هذا قالوا نعم قال فليتغد هولا عندنا كل يوم **وحكي** انه خرج عبد الله ٢
بن جعفر الطيار رضي الله عنهما الى ضيعه له فنزل على نخل قوم فيها غلام اسود يعمل
فيها اذا اتى الغلام بقوته ودخل كلب الحايط فدنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص
فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك
كل يوم قال هو ما رايت قال فلم اثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب انما جا
من مسافه بعيده جايعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي
هذا فقال عبد الله بن جعفر يلوموني على السخا وهذا اسخا مني فاشترى الغلام
والحايط وما فيه من الالات فاعتق الغلام ووهب له الحايط وما فيه **وحكي** انه قيل ٢
لقيس بن سعد بن عباده رضي الله عنهما وكان من الاسخيا هل رايت احدا اسخا منك فقال
نعم نزلنا بالبادية على امراه فحضر زوجها فقالت انه نزل بك ضيفان فجا بناقه ونحرها
وقال شانكم فلما كان الغد جا باخرى ونحرها وقال شانكم فقلنا ما اكلنا من التي
بالبارحه الا اليسير فقال اني لا اطعم ضيفاني الغاب فبقينا عنده يومين او ثلثه اطعم
والسما تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا
للمراه اعتذري لنا اليه فلما طلع النهار اذا نحن برجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركب
اللئام اعطيتموني ثمن قراي ثم انه لحقنا وقال لنا خذوه والا طعنتكم برمحي فاخذناه
وانصرف **وحكي** ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما قدم من صنعا الى مكه كان معه
عشره الاف دينار فقيل له تشتري بها ضيعه فضرب خيمة خارج مكه وصب
الدنانير فكل من دخل عليه اعطاه قبضه فلما جا وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم
يبق شي وقيل ان امه قالت لو دخلت ومعك درهم ما سلمت عليك **وحكي** انه لقي
رجل من اهل مصر رجلا من اهل المدينه فقال ممن الرجل فقال من اهل المدينه فقال
لقد اتانا منكم رجل يقال له الحكم بن المطلب فاغنانا فقال المدني وكيف اغناكم
وما اتاكم الا في جبة صوف فقال ما اغنانا بمال ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا
على بعض حتى استغنينا **وحكي** انه بعث رجل الى جبله بجاريه وكان ابن اصحابه
فقال قبيح ان اتخذها لنفسي وانتم حضور واكره ان اخص بها واحدا وكلكم له
حق وحرمه وهذه لا تحتمل القسمه وكانوا ثمانين فامر لكل واحد بجاريه او وصيف

وحكي انه كان بعضهم يتلطف في ادخال الرفق علي اخوانه يضع عندهم الف درهم فيقول امسكوها حتي اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وحكي انه دخل بعض الشيوخ دار بعض اصحابه من الفقرا فوجده غايبا وباب بيت له مقفل فقال صوفي وله باب بيت مقفل اكسروا القفل فكسروه وامر بجميع ما وجد في الدار والبيت وانفذه الي السوق وباعوه واصلحوا ارفقا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه ان يقول شيا فدخلت امراته بعدهم الدار وعليها كسا فدخلت بيتا ورمت بالكسا وقالت يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فبيعوه فقال الزوج لها لم تكلفت هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقي لنا شي ندخره عنه وحكي ان امراه سالت الليث بن سعد رضي الله عنه سكرجة عسل فامر لها بزق عسل فقيل له في ذلك فقال انها سالت علي قدر حاجتها ونحن نعطي علي قدر نعمتنا وقال ابن المبارك رضي الله عنه سخا النفس عما في ايدي الناس افضل من سخا النفس بالبذل ولله در القايل في الترغيب في السخا بالنفوس في سبيل الله وبالدنيا والتوكل علي الله ع

• لين كانت الدنيا تعد نفيسه • لدار ثواب الله اعلا وانبل
• وان كانت الارزاق قسما مقدرا • فقلة سعي المرء في الرزق اجمل
• وان كانت الاجساد للموت انشيت • فقتل امرء في الله بالسيف افضل
• وان كانت الاموال للترك جمعها • فما بال متروك به المرء يبخل

ولله در القايل في مدح الاسخيا

• وهم ينفقون المال في اول الغنا • ويستانفون الصبر في اخر الصبر
• اذا نزل الحي الغريب تقارعوا • عليه فلم يدري المقل من المثري

ولله در القايل الاخر

• تعود بسط الكف حتي لو انه • ثناها لقبض لم تطعه انامله
• ولو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سايله

ولله در القايل في ذم بعض البخلا

• اذا اكسر الرغيف بكا عليه • بكا الخنسا اذ فجعت بصخر

سال
محتفسا

دون

ودون رغيفه قلع الثنايا • وضرب مثل وقعه يوم بدر

ولله در القايل الاخر

• تحلا باسما الشهور فكفه • جمادي وما ضمت عليه المحرم •

قلت واما الخصلة التي اشرت اليها ولم اذكرها مع العشرين فهي القناعة مفهومه من قولي ومع ورع فقوله العبد قانع وقد جاني فضل القناعة الكتاب والسنة والاجماع الامه قال الله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة قال كثير من اهل التفسير الحيوة الطيبه في الدنيا القناعه وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما رواه القشيري مسندا القناعة كنز لا يفني وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا رواه البخاري ومسلم وفي روايه كفافا وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه رواه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثره العرض ولكن الغنا غنا النفس رواه البخاري ومسلم والعرض بفتح العين المهمله والرا المال قلت وروي مسلم حديثا عن النبي صلي الله عليه وسلم قال فيه فمن اخذه يعني المال بطيب نفس بورك له فيه ومن اخذه باسراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع وهذا بعض الحديث وروي القشيري باسناده عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مومنا واحسن مجاوره من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثره الضحك تميت القلب وروي البخاري عن ابي هريره رضي الله عنه انه مر بقوم بين ايديهم شاه مصليه فدعوه فابي ان ياكل وقال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير قلت واما حقيقه القناعه في اللغه فهي الرضا بما قسم الله قال في الصحاح والقناعه بالفتح الرضا بالقسم تقول قنع الرجل بكسر النون يقنع قناعه فهو قنع وقنوع واقنعه الشي اذا ارضاه وقال بعض اهل العلم يكون منه قانع وانشد لبيد

• فمنهم سعيد اخذ بنصيبه • ومنهم شقي بالمعيشه قانع •

قلت وهذا الذي ذكره لبيد انما ذكرته الاستشهاد علي انه يقال في قنع بالشي

تتبع وتنوع وقائع ايضًا واما ما ذكره لبيد من السعاده والشقاوه فليس بصحيح بل هذا
كلام المفتونين بحب الدنيا يقولون فلان سعيد وفلان شقي اشاره الى الغني والفقير
وانما يقول هذا من اعمى الله قلبه فلم يعرف فضل الفقر وشرفه الذي اختاره الله تعالى
لاصفيايه من انبيايه واوليايه واغتر بالمال وفشا والدنيا الذي زواه الله عن الاحبا
من الانبيا والصالحين وبسطه للاعداء من الكفار والطاغين وانما الصحيح **قول القايل**

ولست ارى السعاده جمع مال • ولكن التقي هو السعيد •

وفي مدح الفقرا والقناعه وغيرهما **قلت في بعض القصايد**

فمن راح قلبي للتخلي عن الورى • وشيخ البراري والتقي والتجرد •
وطيبه عيش بانفراد وخلوه • وانس بمولاه والتذاذ التعبد •
وراحه فقر ثم عز قناعه • وذاك الغنا لا المال في عقل مهتدي •
ترى شرف العليا للفقر في غد • بدا صحيح الاخبار في كل مسند •
وذو المال محبوس الحساب مقاسيًا • شدايد اهوال وروعات مرعد •
هنيا لاهل الفقر سبق الى النعيم • وسعد في الجنان وسودد •

قلت وقد شرحت القصيده المشتمله على هذه الابيات في جزء سميته بهجه
البدور في مدح الحور ونسبه الفخر الى الفقر المشكور **وها انا اذكر** منه شيا يسيرًا
مما يتعلق بالقناعه والفقر المذكورين **في قولي**

وراحه فقر ثم عز قناعه • وذاك الغنا لا المال في عقل مهتدي

اما القناعه فلان فيها عز النفوس وراحه القلوب واليه الاشاره **بقولي**
وذاك الغنى لا المال مشيرا بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثره العرض
ولكن الغنا غنا النفس **وقوله** صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم واديان
من ذهب لابتغا اليهما ثالثا الحديث **قلت** وهذا الهلع هو الفقر وبذلك هذا
على ان الفقرا الزهاد هم الاغنيا في الحقيقه والاغنيا الراغبون في الدنيا هم الفقرا ولا
شك ان القناعه فيها العز والغنا والاستغنا صاحبها عن الخلق وتركه التردد
الى ابنا الدنيا والخدمه والتخضع لهم طمعًا في مالهم وغير ذلك من الاسباب الداعيه
الى التذلل لاهل الدنيا والمداهنه لهم والمراياه وغير ذلك مما فيه ذل الدين وفساده.

واما الفقر

واما الفقر ففيه الراحه في الدنيا والاخرى والشرف الجسيم عند من يرضى به
ويعرف قدره لاسيما في الاخرى **اما الراحه في الدنيا** فلان الاغنيا يتعبون
في جمع المال وفي حفظه وفي ذهابه والفقرا مستريحون من جميع ذلك ولهذا
قال بعضهم الزهاد استعجلوا الراحه في الدنيا قبل الاخره **وقال** ابرهيم بن ادهم
رضي الله عنه نحن والله الملوك طلب ابنا الدنيا الراحه في الدنيا فاخطاوا ولو علموا
ان الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف **واما مدح الفقر في الاخرى**
فقولي ترى شرف العليا للفقر في غد • بدا صحيح الاخبار في كل مسند
البيت المتقدم مع ما يليه وذلك الاحاديث الصحيحه الوارده في ذلك يكفي منها
حديثان **قوله** صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا الجنه قبل الاغنيا بخمس مايه
عام **وقوله** صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنه فكان عامه من دخلها المساكين
واصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب المال **قلت** وناهيك بهذين الحديثين
شرفا للفقرا واشرت **بقولي** لقا نعيم في الجنان وسودد •
الى انهم سبقوا الى النعيم والشرف جميعًا قبل الاغنيا بزمن طويل لا يوم ولا يومين
ولا شهر ولا شهرين ولا سنه ولا سنتين بل خمسمايه سنه مثل عمر ابن عمر
من الاغنيا خمسين سنه عشر مرات مع ان ساعه واحده في الجنه خير من
عمر الدنيا كله كما في الحديث الصحيح ان موضع سوط في الجنه خير من الدنيا وما فيها
قلت وهذا فضل السبق بالدخول وخلده واما السبق بعلو الدرجات فليس
بمحدود بزمان بل مخلد موبد فانظر رحمك الله كم بين الشرفين اعني شرف الاغنيا
في الدنيا الذي يعدونه شرفا وشرف الفقرا في الاخرى من التفاوت العظيم
في نفس الشرف وفي زمانه وفي مكانه وانظر كيف انعكس الامر بحكمه الله تعالى اعني
كان الاغنيا في الدنيا ونعيمها وعزها والفقرا فيها في شي من التعب والذل بعضهم
بالاختيار وبعضهم بالاضطرار وفي الاخرى الفقرا في الجنه في نعيمها وعزها
والاغنيا في تعب الحساب الشديد والذل والهوان والاهوال العظيمه والروعات
المرعده للقلوب المشيبه للولدان والى ذلك اشرت **بقولي**
وذو المال محبوس الحساب مقاسيا • شدايد اهوال وروعات مرعد •

فظهر ان شرف الغنا يذهب ويزول وشرف الفقر يزداد حسنه طول الدهور
والي ذلك اشرت فيما تقدم **حيث اقول**

ويا بلبه ما المجد للمرء والفخر تعلت لهاشي لبيض العلامهر
فاما بنو الدنيا فخرهم الغني كزهر نضير في عدييس الزهر
واما بنو الاخرى ففي الفقر فخرهم نضارته تزداد ما بقي الدهر

قلت وها انا اقتصر هنا على هذا القدر اليسير من الفضل الكبير للفقر ذي الفخر الشهير وانما ذكرت هذا القدر هنا ركا القول لبيد والا فليس هذا موضع ذكر فضل الفقر على الغنا فان ذلك يستدعي تصنيفا مستقلا وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى **وقال عز وجل** زهره الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه الايه **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمه الحديث وغير ذلك من الايات الصريحات والاحاديث الصحيحات وقد تقدم في اول هذا الفصل العاشر شي من ذلك **وتكلم الشيوخ في القناعه** فقال بشر الحافي رضي الله عنه القناعه ملك لا يسكن الا في قلب مومن **وقال** ابو بكر المراغي رضي الله عنه العاقل من دبر الدنيا بالقناعة والتسويف **وقيل** لابي يزيد رضي الله عنه بم وصلت الى ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعه ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر الياس فاسترحت **وقال** ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه القناعه ترك التشوف الى المفقود والاستغنا بالموجود **وقيل** الفقر اموات الا من احياه الله بعز القناعه **وقيل** وضع الله خمسه اشيا في خمسة مواضع العز في الطاعه والذل في المعصيه والهيبه في قيام الليل والحكمه في البطن الخالي والغنا في القناعه **وقال ذو** النون رضي الله عنه من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه **قلت ومن حكايات اهل القناعه ما حكي** واشتهر عن ام المومنين عايشه رضي الله عنها انه ارسل اليها معاويه بن ابي سفين رضي الله عنه بمايه الف درهم ففرقتها جميعها ثم افطرت على خبز وزيت فقالت لها الجاريه لو اشتريت لنا بدرهم لحما فقالت لو ذكرتيني لفعلت **وحكي انه** راي رجل حكيما ياكل مما

تساقط من البقل على راس ما فقال لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمه السلطان **وحكي** انه جا انسان الى الجنيد رضي الله عنه بخمسمايه دينار وعنده جماعه كثيرون فوضعها بين يديه وقال تفرقها على هولاء فقال الك مال غير هذا قال نعم لي دنانير كثيره فقال اتريد غير ما تملك قال نعم فقال الجنيد خذها فانك احوج اليها منا ولم يقبلها

وانشدوا في القناعه

اقنع بالقليل تحيا غنيا ان من يطلب الكثير فقير
ان خبز الشعير بالما والملح لمن يطلب النجاه كثير

وانشدنا بعض الصالحين

لكسره من جريش الخبز تشبعني وشربه من قراح الما ترويني
وخرقه من خشين الثوب تكفيني حيا وان مت تكفي لتكفيني

وانشد بعضهم

حلقت فضول النفس حتى رددتها الى دون ما يرضى به المتعفف
واملت ان اجري خفيفا الى العلا فان رمتوا ان تلحقوا بي فخففوا
لا ابتذل النفس حتى اصونها وغيري في قيد من الذل يرسف

ثم ذكرت من العشر من الخصله المذكوره خمسا اخرى **بقولي**

ومع عزله ذكر وسابق توبه وخوف وعبد وهو في العفو طامع

ثلاث خصال منها قد تقدم شرحها وهي التوبه والخوف والرجا واليه الاشاره بقولي وهو في العفو طامع واشرت بقولي وسابق توبه الى ان التوبه اول المقامات واصلها كما تقدم بقي العزله والذكر **فاما العزله** فقد وردت السنه في فضلها والندب اليها وحرض عليها جميع الشيوخ السالكين العارفين بالله تعالى المرشدين الى الله عز وجل فمن الاحاديث الوارده في فضلها ما رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مومن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه **وفي روايه** يتقي الله ويدع الناس من شره.

وروى الترمذي عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاه قال
امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي رواه مسلم قال العلما والمراد
بالغني غني النفس كما جا في الحديث الصحيح وقال الاستاد ابو القسم الجنيد رضي
الله عنه من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا
زمان وحشه فالعاقل من اختار فيه الوحده وقال سفيان الثوري رضي الله
عنه من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن راياهم وقع فيما وقعوا فهلك فيما
هلكوا وقال ايضا والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزله في زماننا وقال
بعض الايمه بعده ان كانت حلت في زمانه فقد وجبت في زماننا وقيل لابن المبارك
رضي الله عنه ما دوا القلب فقال قله الملاقاه وقال ابو بكر الوراق رضي الله عنه
وجدت خير الدنيا والاخره في الخلوه والقله وشرهما في الكثره والاختلاط وقال
الشبلي رضي الله عنه الزم الوحده وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقال
يحيى بن معاذ رضي الله عنه الوحده جليس الصديقين وقال ابو عبد الله الرملي رضي الله
عنه ليكن خدنك الخلوه وطعامك الجوع وحديثك المناجاه فاما ان تموت واما ان
تصل الى الله تعالى وقال ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه علامه المقبول المرتضى في
هذا الزمان رعايه الفرض والصمت والهرب من المعارف والدعا للامه بالصلاح
والتخفيف من الكثره والعله والتحري في الملبس وسد الجوعه وهذا بعض كلامه
قال في اخره فطوبا ثم طوبا لمن لم يعرفه اهل الزمان ولا عرفهم فاما هارب عنهم
او متحمل الادا والجفا منهم وقال الاستاد ابو القسم القشيري رضي الله عنه الخلوه
صفه اهل الصفوه والعزله من امارات الوصله ولا بد للمريد في ابتدا حاله من العزله
عن ابنا جنسه ثم في نهايته من الخلوه لتحققه بانسه قال ومن اداب العزله ان يحصل
من المعلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوسواسه ثم
يحصل من علوم الشرع ما يودي به فرضه ليكون بنا امره على اساس محكم والعزله
في الحقيقه اعتزال الخصال المذمومه فالتاثير لتبديل الصفات لا للتنايي عن
الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كاين باين يعني كاين مع الخلق باين عنهم بالسر

وقال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار الخلوه على الصحبه ينبغي ان يكون
خاليا من جميع الاكدار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الا رضى
ربه وخاليا من مطالبه النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفه فان
خلوته توقعه في فتنه او بليه وقيل اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل
المعصيه الى عز الطاعه انسه بالوحده واغناه بالقناعه وبصره بعيوب
نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخره وقال رجل
لبشر بن الحارث رضي الله عنه اوصني بوصيه فقال له عليك بلزوم بيتك وترك
ملاقاه الناس فقال له الرجل بلغني عن الحسن رضي الله عنه انه قال لولا الليل
وملاقاه الاخوان ما كنت ابالي متى مت فقال بشر رحم الله الحسن لقد
كان الطريه خلاف هذا

ثم انشد

• يا من يسر برويه الاخوان مهلا امنت مكايد الشيطان •
• خلت القلوب من المعاد وذكره وتشاغلوا بالحرص والحسران •
• مارت محاسن من ترى وحديثهم في هتك مستور وخلق قران •

وانشد اخر

• ولما بلوت الناس اطلب منهم اخا ثقه عند ارتكاب الشدايد •
• تقلبت في الدنيا رخا وشده وناديت في الاحيا هل من مساعد •
• فلم ار فيما ساني غير شامت ولم ار فيما سرني غير حاسد •

وانشد اخر

• وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي اقتش عن هذا الورى ثم اكشف •
• فما ان عرفت الناس الا ذممتهم جزا الله خيرا كل من لست اعرف •

وقال يحيى ابن معاذ رضي الله عنه ليكن بيتك الخلوه وطعامك الجوع وحديثك
المناجاه فاما ان تموت بدايك او تصل الى دوايك وانشد بعضهم

• سالت طبيبي عن دواي فقال لي تموت فتنجوا او تعيش فتحزنا •
• فان مت من وجدي ظفرت بجنتي وان عشت يحرونا لنفسك محسنا •
• لذا اسيرتي في اهل ودي وصفوتي فان كنت مشغوفا تاهب لقربنا •

فقلت ملكني لنسي لي ما اريده فخذ لي بها ابر نسيل يا غايه المنا

قلت ومما يتعلق بالعزلة ما رايت في منامات يطول ذكرها ومختصرها اني
رايت كان الفضيل رضي الله عنه قال لي اذا اردت طريقًا فادب هذه الشجيه وفارق
الخلق ورايت كان الشيخ ابا الغيث رضي الله عنه قال من لم يلزم العزله دهكه
الخلق واندهك دينه وكان هذا المنام قريبًا من تاليف هذا الكتاب ورايته قبل
ذلك بمده يسيره هو والفقيه اسماعيل الحضرمي رضي الله عنهما في ليله واحده
فقال احدهما لي ما فتح علي الا بعد الحسين فقلت له يا سيدي هذا بدو العيام كما له
فقال يا ولدي اذا جا فضل الله جا مره واحده ففهمت انه يعني بذلك الجذبه من
الحق سبحانه للعبد **وقال** لي بعض شيوخنا قريبًا من التاريخ المذكور بعد
موته كلاما معناه ان سمعت مني ما تشتغل الا بنفسك بعد ان رايته رضي
الله عنه في مسجد وهو سيدنا الفقيه محمد بن احمد الذهبي المشهور بالبصال وكان
قوله هذا لي عقب تردد وقع لي في اشغال بعض الطلبه بشي من العلم بعد ما طال
التماس جماعه كثيرين مني ذلك وكذلك سالت الامام حجه الاسلام ابا حامد
الغزالي رضي الله عنه في بعض منامات رايته فيها هل الاشتغال بالعلم افضل ام
الانفراد والاشتغال بالله سبحانه فقال الفقها يقولون الاشتغال بالعلم افضل
ولم يفتني بافضليه ذلك في نفس الامر بل اضاف ذلك الى قول الفقها والله اعلم
وقال لي ايضا شيخنا وسيدنا الشيخ علي بن عبد الله الطواشي نسيا بعد موته
رضي الله عنه ولجماعه من الفقرا الا اعرفهم الحقوني ثم قام فقلت له نحن بعدك بقليل
ثم سر سريعًا حتى غاب عن اعيننا ثم تبعته فوجدته في مسجد عالي في مدينه عجيبه فقام
وتلقاني وعانقني وفرح بي فرحًا شديدًا واجلسني الى جانبه ولا ادري على هذا
لحوق بالموت او لحوق بالزهد في الدنيا والانقطاع الى الله تعالى وهذا ايضا قريب
من التاريخ المذكور ورايت ايضا فيما تقدم كان انسانا شرع يمدح العزله ويذم
الخلطه فقلت له قد قالوا المخالطه افضل لمن يسلم فيها فقال ومن ذا الذي يسلم في المخالطه
انتهى ذلك نسال الله الكريم التوفيق **قلت** وينبغي للمعتزل ان يحرص على حضور
الصلوات في الجماعات فان تضرر بالخروج فليلتمس انسانا يصلي معه في الخلوات

ولا يصلي

ولا يصلي وحده فتفوته الفضايل العظيمه والدرجات العاليات اللهم الا ان تدعوا
الضروره او المصلحه الظاهره الى الاعتزال في المواضع البعيدات كالجبال والاوديه
والفلوات والمرجو من كرم الله حينيد ان يضاعف اجره كما يضاعفه في الجماعات
ويقيض له من يصلي معه من الملايكه او الصالحين كما جا عن بعضهم في بعض الروايات

وانشد واني العزله في البراري

احص الناس بالايمان عبد حفيف الحاد مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاه ومن صوم اذا طلع النهار
وقوت النفس ياتي من كفاف وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفه وبه خمول اليه بالاصابع لا يشار
فذلك قد نجا من كل شر ولم تمسسه يوم البعث نار

وانشد وايضًا

ومشتت العزمات لا يلوي على اهل ولا مال ولا جيران
الف السرى حتى كان رحيله للبين رحلته الى الاوطان

قلت ومن حكايات المعتزلين في الاوديه والشعاب ورووس الجبال ما حكي
عن ذي النون رضي الله عنه انه قال رايت ببعض سواحل الشام امراه فقلت من اين
اقبلت فقالت من عند اقوام تتجافا جنوبهم عن المضاجع فقلت واين تريدين قالت
الى رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لي **فانشات تقول**

قوم همومهم بالله قد علقت فما لهم همم تسمو الى احد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف من المطاعم واللذات والولد
ولا للباس لثوب فايق انق ولا لروح سرور حل في بلد
فهم رهاين غدران واوديه وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

القوم

وحكي عن محمد بن رافع رحمه الله قال اقبلت من بعض بلاد الشام فبينا انا
في بعض الطريق رايت فتى عليه جبه من صوف وبيده ركوه فظننته موسوسًا
فقلت من حلقل فاصفر لونه حتى كانه صبغ بالزعفران ثم قال خلفني من لا يعز عنه

مثقال ذره في الارض ولا في السماء فقلت له دلني على عمل يقربني الى الله عز وجل
فقال يا اخي قد نظرت في جميع العبادات فلم ار ارفع او قال انفع من الفرار من
الناس وترك محالطتهم يا اخي رايت القلب عشره اجرا فتسعه مع الناس وجزو
مع الدنيا فمن قوي على الانفراد حاز تسعه اجرا من القلب ثم غاب عني فلم اره
رضي الله عنه وحكي عن بعض الصالحين انه قال دخلت الخلوه في ايام بدايتي
وعاهدت الله سبحانه اني لا اكل شيا الا بعد اربعين يوما فمكثت نيفا وعشرين
يوما واشتدت بي الفاقه والضروره فخرجت من الخلوه ولم اشعر بنفسي الا وانا
في السوق واذا بفقير يتمني في السوق يقول تمنيت على الله رطل خبز حواري
ورطل شوا ورطل حلوي قال فكنت استثقله وهو يطوف بالسوق ويمر علي
ولا يكلمني وانا اقول في نفسي والله ان هذا ثقيل يتمنى هذه الشهوات العزيزه
وانا اطلب كسره يابسه ما حصلت لي فلما كان بعد ساعه حصل له الذي تمناه
فحاني به واعطانيه وعصر بادني وقال من هو الثقيل الذي نقض العهد وخرج
من الخلوه لاجل الشهوه او الذي يطلب له من الطيبات النفايس ما يرد عليه
القوه والحواس ثم قال ان الذي يريد ان يطوي الاربعين يطويها بالتدريج ولا
يثبها وثبه واحده فيثور عليه كلب الجوع ويهيج ثم قال لا تعد الى هذا المذهب
وتركني وذهب هذا معنى الحكايه وان اختلف بعض الفاظها رضي الله عن جميع
الصالحين ونفعنا بهم قلت واما الذكر فقد ورد في فضله من الكتاب
والسنه واقوال المشايخ العارفين والعلما العاملين ما حصره يتعذر ولا يسعه
هذا المختصر وها انا اذكر قطره من بحر زاخر يفوز بجواهره كل ذي لسان
ذاكر وقلب حاضر قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكره واصيلا وقال الله سبحانه فاذكروني اذكركم وقال
تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وغير ذلك من الايات الكريمات
الصريحات في التحريض على الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملا خير منهم الحديث

الذين يجـ

رواه البخاري

رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب
والفضه وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى قال ذكر الله رواه الترمذي قال الحاكم ابو عبد الله في كتابه
المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد وقال صلى الله عليه
وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملايكه وغشيتهم الرحمه
ونزلت عليهم السكينه وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم وقال صلى الله عليه
وسلم اذا مررتم برياض الجنه فارتعوا قيل وما رياض الجنه قال حلق الذكر
وغير ذلك من الاحاديث الصحاح والحسان وقد ذكرت نبذه من ذلك في
كتاب الارشاد مما يتعلق بفضل الذكر مطلقا ومعينا في شي من اذكار مخصوصه
منها قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله رواه الترمذي وقال
حديث حسن واخرجه ابن ماجه ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات رواه مسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شي قدير في كل يوم مايه مره كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له
مايه حسنه ومحيت عنه مايه سيه وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم
يات احد بافضل مما جا به الا رجل عمل اكثر منه رواه البخاري ومسلم وقوله
صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مايه مره حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر رواه البخاري ومسلم ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخله في الجنه رواه الترمذي وقال حديث
حسن وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحده صلى الله عليه عشرا رواه
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنه والحسنه بعشر
امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال

حديث حسن صحيح **وقوله** صلى الله عليه وسلم الذي يقرا القران وهو ماهر به
مع السفره الكرام البرره والذي يقرا القران ويتتعتع فيه وهو عليه شاق
له اجران رواه البخاري ومسلم **وقوله** صلى الله عليه وسلم في قل هو الله احد
والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران رواه البخاري **قلت وهذا** المختصر
لا يحتمل ايراد ما ورد في ذلك ولا هو موضوع لذلك وانما ذكرت هذه الاحاديث
اليسيره الجليله القدر على جهه البركه والتنبيه على سعه الفضل وعظيم
الاجر والذكر في الاصل جلاء الغفله والمقصود منه ذكر القلب
فان انضاف اليه ذكر اللسان فهو افضل واكمل واما ذكر اللسان وحده
فقليل الجدوى ولكن الاستدامه على ذلك يكون سببا لذكر القلب
وتكلم الشيوخ فيه فقال الاستاد ابو علي الدقاق رضي الله عنه الذكر
منشور الولايه من وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل
وقد تقدم هذا القول **وقال** سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من يوم الا
والجليل سبحانه ينادي عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك اليّ
وتذهب الي غيري واذهب عنك البلايا وانت منعكف على الخطايا يا ابن ادم
ما تقول غدا اذا جيتني **وقال** ذو النون رضي الله عنه من ذكر الله ذكرا على الحقيقه
نسي في جنب ذكره كل شي وحفظ الله عليه كل شي وكان له عوضا عن كل شي
وسيل الواسطي رضي الله عنه عن الذكر فقال الخروج عن ميدان الغفله الى فضا
المشاهده على غلبه الخوف وشده الحب **وقال** الاستاد ابو القسم القشيري
رضي الله عنه الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه بل هو العمده في هذا الطريق ولا
يصل احد الى الله الا بدوام الذكر **وقال** بعضهم ذكر الله بالقلب سيف
المريدين به يقاتلون اعداهم وبه يدفعون الافات التي تقصدهم **وقيل اذا**
تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا
دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانس
وقد تقدم قول بعضهم لو خرج مني نفس بغير ذكر الله لذبحت نفسي **وقول**
بعضهم ذكرت الله ثلثين سنه فكنت اسمع الذكر عشر سنين من لساني وعشر

سنين من قلبي

٣١

سنين من قلبي وعشر سنين من الكون **وسيل** الشيخ ابو عثمان رضي الله عنه فقيل
له نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوه فقال احمدوا الله على ان زين جارحه من
جوارحكم بطاعته **وقال** ابو بكر الكتاني رضي الله عنه لولا ان ذكره فرض علي
لما ذكرته اجلالا له مثلي يذكره ولم يغتسل فيه بالف توبه متقبله عن
ذكره

وانشد بعضهم

ما ان ذكرتك الا هم يعلبني قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي اياك ويحك والتذكار اياكا

وانشد اخر

ما ان ذكرتكم الا نسيتكم نسيان اجلال لا نسيان اهمال
اذا تذكرت من انتم وكيف انا اجللت ذكركم يجري على بالي

وانشد الشبلي رضي الله عنه

ذكرتك لا اني نسيتك لمحه وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان

وانشد ابو الحسين النوري رضي الله عنه

ذكرت ولم اذكر حقيقه ذكره ولكن بداوي الحق عندي فانطق
اذا ما بدا ذكر الذكر ذكرته يغيبني عن ذكر ذكري فاعرف

قلت وقد اختلف العلما في القدر الذي يصير به الانسان من الذاكرين الله
كثيرا وروينا عن الامام ابي الحسن الواحدي رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اذا ذكر الله في ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ
من نومه وكلما غدا او راح من منزله **قال وقال** مجاهد لا يكون من الذاكرين
الله تعالى كثيرا حتى يذكر الله تعالى قايما وقاعدا ومضطجعا **وسيل**
الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح رضي الله عنه عن القدر الذي يصير به من الذاكرين
الله كثيرا فقال اذا واظب على الاذكار الماثوره المثبته صباحا ومسا

وفي الاوقات والاحوال المختلفه ليلا ونهارا او هي مبينه في كتاب عمل اليوم
والليله كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا والله اعلم **قلت** وقد تقدم
اختلاف ايمه اللغه في قوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون الحديث المتقدم
وقول بن الاعرابي يقال فرد الرجل بتشديد الرا اذا تفقه واعتزل الناس وخلا
بنفسه مراعيا لامر الله ونهيه وقول بن قتيبه هم الذين هلك اقرانهم من
الناس وبقوا هم يذكرون الله وقول الازهري هم المتخلون عن الناس
بذكر الله لا يخلطون به غيره وقيل غير ذلك وقد تقدم في الحديث
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
قلت ومن حكايات الذاكرين ما حكي ما حكي ابو محمد
الجريري رضي الله عنه قال كان من اصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله
فوقع يوما على راسه جذع فانشج راسه ووقع الدم فانكتب على الارض الله الله
وحكي عن حامد الاسود رحمه الله قال كنت مع ابرهيم الخواص رضي
الله عنه في سفر فجينا الى موضع به حيات كثيره فوضع ركوته وجلس وجلست
فلما برد الليل وبرد الهوى خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله فذكرت
فرجعت ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم ازل الى الصباح في مثل تلك الحاله
فلما اصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطابه حيه عظيمه قد تطوقت
فقلت ما احسست بها فقال لا منذ زمان ما بت اطيب من البارحه **وحكي**
عن ذي النون رضي الله عنه قال بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد قد خرج
من بعض تلك الكهوف فلما نظر الي تستر عني بين تلك الاشجار ثم قال اعوذ بك
يا سيدي ممن يشغلني عنك يا مادي العارفين وحبيب التوابين ومعبد العابدين
وغاية امل المحبين ثم صاح واعياه من طول البكا والاياه من طول المكث في الدنيا
سبحان من اذاق قلوب العارفين حلاوه الانقطاع اليه فلا شي الذ عندهم من ذكره
والخلوه بمناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فناديته ايها العابد قف لي
قف قف وهو يقول اللهم اقطع عن قلبي كل علاقه واجعل شغله بك دون خلقك
فسلمت عليه وسالته ان يدعو الي فقال خفف الله عليك مؤونه السير اليه

واداك الى رضاه حتى لا يكون بينك وبينه علاقه او قال واوصلك الى مقام الاحباب
وكشف لك عن جمال جلاله الحجاب قال ابو سعيد بن بكري كالهارب من السبع رضي الله
عنه وحكايات الذاكرين كثيره وقد اقتصرت منها على هذه الالفاظ اليسيره
ثم ذكرت من الخصال العشرين اربعا اخرى **بقولي** •
• وصدق واخلاص وحسن استقامه وكن راضيا فيما بك الحق صانع •
قد تقدم تفسير الرضا في الصدق والاخلاص والاستقامه **قلت** وما هيك بهذه
الثلاث الخصال العزيزه الشريفه **الادله منها الصدق** قال الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **وقال** سبحانه رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه **وقال** فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم **وقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنه وان الرجل ليصدق حتى
يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار
وان الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا رواه البخاري ومسلم وفي روايه مسلم
وما يزال الرجل وفي لفظ اخر العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند
الله صديقا وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه مالك في الموطا باختلاف في
بعض الفاظه **وقال** صلى الله عليه وسلم من سال الله تعالى الشهاده بصدق بلغه
الله منازل الشهدا وان مات على فراشه رواه مسلم **وقال** صلى الله عليه وسلم
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما وان كتما وكذبا محقت
بركه بيعهما رواه البخاري ومسلم والصدق في الصحاح والصدق في الشرع يشمل
الصدق في النيه والصدق في الاقوال والصدق في الافعال **وتكلم الشيوخ فيه**
فقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه اقل الصدق استوا السر
والعلانيه والصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله
واحواله قال والصدق تالي درجه النبوه **قال** الله تعالى فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين الايه **قلت** وهكذا ذكر الشيوخ العارفون
ان مرتبه الصديقيه ليس فوقها الا درجه النبوه وقيل الصدق القول بالحق في مهبه

مواطن الهلكه وقال الاستاد ابو القسم الجنيد رضي الله عنه حقيقه الصدق
ان تصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب وقال الاستاد ابو علي الدقاق
رضي الله عنه الصدق ان تكون كما ترى من نفسك او ترى من نفسك كما تكون وقال
ابرهيم الخواص رضي الله عنه الصادق لا تراه الا في فرض يوديه او فضل يعمل فيه قلت
وقد تقدم هذا القول وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه الصدق الوفا لله
بالعمل وقد تقدم هذا القول ايضا وقال سهل رضي الله عنه لا يشم رايحه الصدق
عبد داهن نفسه او غيره وقال يوسف بن اسباط رضي الله عنه لان ابيت ليله اعامل
الله بالصدق احب الي من ان اضرب بسيفي في سبيل الله وقال المحاسبي رضي الله عنه
الصادق الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق لا يحب اطلاعهم على شي من
حسن عمله ولا يكره اطلاعهم على السي من عمله هذا مختصر كلامه وقال
ذا النون رضي الله عنه الصدق سيف ما وضع على شي الا قطعه وسيل فتح الموصلي رضي
الله عنه عن الصدق فادخل يده في كير الحداد واخرج الحديده المحماه ووضعها على
كفه وقال هذا هو الصدق وقال بعضهم الصادق تحت حجاره صدقه قلت
يعني اذا ارتكب المهالك عن صدق حماه صدقه من الهلاك وانقلب ذلك الهلاك نجاه باذن
الله تعالى كما انقلبت النار بردا وسلاما بقوله عز وجل قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم قلت ومن ذلك قضيه فتح الموصلي هذه المذكوره وقضيه احمد بن ابي
الحواري حين دخل التنور وفيه النار وقضيه سفيان الثوري في التخلص من اللزم
لما طلبه المهدي وقضيه ابي عمرو الزجاجي في التخلص من اللص وقضيه بعضهم في
التخلص من الاسود وغير ذلك مما يطول ذكره بل يتعذر حصره من قصيات ووقايع
وقعت للصادقين والصديقين رضي الله عنهم اجمعين في حكايات مشهورات باثبات
بالاسانيد الصحيحات وها انا اذكر شيا يسيرا منها محذوف الاسانيد
اختصارا من ذلك ما حكي عن الشيخ احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه انه عاهد
شيخه ابا سليمان الداراني رضي الله عنه لما صحبه ان لا يخالفه في شي فلما كان ذات
يوم جاءه وهو مشغول القلب فقال له يا استاذ قد حمي التنور فلم تكلمه فكرر
عليه ذلك مرارا فلما اكثر عليه وهو في شغل عنه قال له اذهب واقعد فيه

فذهب

فذهب من عنده ودخل في التنور فلما كان بعد ساعه قال ابو سليمن الحقوا احمد فانه
عاهدني ان لا يخالفني في شي فجاوا اليه واخرجوه من التنور ولم تضره النار قلت
وانما لم تضره لانه دخل فيها وهو مشتمل بردا الصدق الواقي من مكروه الدارين
وقد اجبت عن ذلك في غير هذا الكتاب فقلت الجواب عن هذا انه علم بقوه يقينه ان
مراعاته للعهد المذكور وقيامه بالوفا به يدفع عنه كل مخوف محذور وكسي حالا
من الله تعالى هو به عن حراره النار مستور ومن هذا الصدق المذكور ما حكي ان
الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابا معبد اليمني الحضرمي رضي الله عنه كان ياتي في بدايته
الى الشيخ الكبير العارف بالله الشهير الفقيه الامام رفيع المقام ابي الذبيح اسماعيل
بن محمد اليمني الحضرمي شيخ شيوخنا وقد تقدم ذكره في اول الكتاب قدس الله روحه
ونور ضريحه فاذا جاه قام له ولا يقوم للفقها اذا اتوه تعالوا له يا سيدي الفقها الكبار
لا تقوم لهم وتقوم لهذا الفقير فقال لهم ما تدرون ما عند هذا الفقير ثم قال لهم
لو امرتكم ان تثبوا في هذه البير اكنتم تفعلوا قالوا لا والله ما نلقي بايدينا الى
التهلكه فقال لابي معبد المذكور يا محمد لو امرتك بذلك ما ذا انت تفعل
فقال يا سيدي وعزه المعبود لو امرتني بذلك ما رايت الا بياض قدمي قلت يعني
انه يبادر الى امتثال امره في الحال وينزل في البير على راسه لا على قدميه مبالغه في
الادب وانه لا كلام لعز العالي في طاعه الموالي

كما قال المحب الموالي

والله لو علمت نفسي بمن علقت قامت على راسها فضلا عن القدم

قلت ومن حكايات اهل الصدق ايضا ما حكي عن السيد الجليل الامام
الجليل الذي يغني عن مدحه شهره فضله واستفاضه صدقه في قوله وفعله سفيان
الثوري رضي الله عنه انه قال طلبت في ايام المهدي فهربت فاتيت اليمن وكنت انزل في
حي حي واوي الى مسجدهم فسرق في ذلك الحي يعني الذي نزل فيه قال فاتهموني فاتوا بي
الى معن بن زايده وكان قد كتب اليه في طلبي فقيل له ان هذا اسرق متاعنا فقال
لم سرقت متاعهم فقلت ما سرقت شيا فقال لهم تحولوا الا سايله ثم اقبل علي فقال ما
اسمك فقلت عبد الله بن عبد الرحمن قال يا عبد الله بن عبد الرحمن نشدتك بالله لما نسبت
لي نسبك قلت انا سفيان بن سعيد بن مسروق قال الثوري قلت الثوري قال انت بغيه

امير المومنين قلت اجل ما طرق ساعه ثم قال ما شئت فاقم وارحل متى شئت فوالله لوكنت
تحت قدمي ما رفعتها قلت ولسفيان مع المهدي وغيره وقايع مشهوره منها
ماحكى ابو نعيم رضي الله عنه في الحليه انه قال المهدي لم انفقت في حجتك
فقال لا ادري قال لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انفق في حجته سته عشر دينارا
واستكثرها وفي بعض الروايات انه قال له اتق الله واعلم ان عمر بن الخطاب انفق في
حجته سته عشر دينارا ينعاه عن الاسراف في بيت مال المسلمين وفي روايه الحربي
قال سفيان دخلت على المهدي بمنى فلما سلمت عليه بالامره قال لي ايها الرجل طلبناك
فاعجزتنا ونحمد الله الذي جابك فارفع الينا حاجتك فقلت قد ملأت الارض ظلما وجورا
فاتق الله وليكن منك في ذلك عبره فطاطا راسه ثم رفعه وقال ارايت ان لم استطع
رفعه قال فقلت تخليه وغيرك قال فطاطا راسه ثم قال ارفع الينا حاجتك قلت ابنا
المهاجرين والانصار ومن تبعهم باحسان بالباب فاتق الله واوصل اليهم حقوقهم
فطاطا راسه ثم قال ايها الرجل ارفع حاجتك فقلت وما ارفع حدثني اسماعيل بن
خالد قال حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه كم انفقت قال بضعه عشر
دينارا واري هاهنا امورا لا تطيقها الجبال وحكى غير واحد من الايمه انه حج ابو
جعفر المنصور بعث بالخشابين قدامه وقال حيث ما وجدتم سفيان فخذوه وفي
روايه فاصلبوه فوصل الخشابون الى مكه ونصبوا الخشب فوجدوا سفيان
الثوري وراسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينه رضي الله عن
الثلاثه فقالا له خوفا عليه وشفقه لا تشمت بنا الاعدا فقام ومشى الى الكعبه ومس
ثيابها وقال ورب هذه البنيه لا يدخلها ابو جعفر يعني المنصور فقيل مات ابو جعفر
ولم يدخلها قلت وقد قيل انه لزم سفيان رضي الله عنه باستار الكعبه في المكرم
وقال مقالته المذكوره فزلقت رجل راحله ابي جعفر في الحجون فوقع من ظهرها
ومات فخرج سفيان وصلى عليه قلت وكذلك حكايه سفيان في جواب كتاب
هارون الرشيد اليه حكاها الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه وغيره مع انه
قد نقل غير واحد من الايمه ان سفيان توفي قبل خلافه الرشيد قال الامام ابو حامد
قيل لما تولى هارون الرشيد للخلافه قصده العلما باسرهم الا سفيان الثوري رضي الله عنه

وكان

وكان بينه وبينه اخوه وصحبه فاشتاق اليه هارون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله هرون الرشيد امير المومنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي فقد علمت ان الله
تعالى اخا بين المومنين وجعل ذلك فيه وله واعلم اني واخيتك مواخاة لم اصرم منها حبلك ولم
اقطع منها ودك واني منطو لك على افضل المحبه والاراده ولولا هذه القلاده التي قلدنيها
الله لاتيتك ولو حبوا لما اجد لك في قلبي من المحبه واعلم يا ابا عبد الله انه ما بقي من اخواني
ولا من اخوانك احد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال
واعطيتهم من الجوايز السنيه ما فرحت به نفسي وقرت به عيني واني استبطاتك فلم تاتني
وقد كتبت اليك كتابا شوقا مني اليك شديدا وقد علمت يا ابا عبد الله ما جاء في فضل
المومن وزيارته ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل قال الراوي فلما كتب
الكتاب دفعه الى عباد الطالقاني وامره بايصاله وان يحصي بسمعه وقلبه دقيق الامر
وجليله قال فلما وصلت الى الكوفه وجدته في مسجده قال عباد فلما راني من بعيد قام وقال
اعوذ بالله السميع العليم واعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت بباب
المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاه قال فربطت فرسي ودخلت فسلمت فما رفع
احد من جلسائه راسه وردوا السلام خفيا فبقيت واقفا ما منهم احد يعرض علي الجلوس
وقد علتني من هيبتهم الرعده فرميت بالكتاب اليه فلما راى الكتاب ارتعد وتباعد منه
كانه حيه عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم ثم ادخل يده في كمه ولفها بعباته
واخذه فقلبه بيده ثم رماه الى من كان خلفه وقال ياخذه بعضكم يقراه فاني استغفر الله
ان امس شيا مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه كانه حيه تنهشه ثم قراه
وسفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا الظالم في ظهره
فقيل يا ابا عبد الله انه خليفه فلو كتبت له في قرطاس نقي قال اكتبوا الى الظالم في
ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان اكتسبه من حرام فسوف
يصلى به ولا يبقى شي مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقال
اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان ابن سعيد الثوري الى العبد
المغرور بالامال هرون الذي سلب حلاوه الايمان اما بعد فاني كتبت اليك اعلمك
اني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وقليت موضعك وانك قد جعلتني شاهدا عليك

باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه وانفذته
بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت الي تشهدني على نفسك اما اني قد
شهدت عليك انا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك وسنؤدي الشهادة عليك غدا بين
يدي الله يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك المولفة قلوبهم
والعاملين عليها في ارض الله والمجاهدون في سبيل الله ام ابن السبيل ام رضي بذلك حملة
القران واهل العلم والارامل والايتام ام رضي بذلك خلق من رعيتك فشد يا هرون مئزرك
واعد للمسالة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم انك سوف تقف بين يدي الله الحكم العدل في
نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القران ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك
ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون قعدت على السرير ولبست الحرير واسبلت سترا
دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم اقعدت اجنادك الظلمة دون بابك وسترك
يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويضربون من شربها ويزنون ويجلدون
الزاني ويسرقون ويقطعون السارق افلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل
ان تحكم بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله احشروا
الذين ظلموا وازواجهم اين الظلمة واعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان
الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وانت امامهم وهم سائق
وامام الى النار كاني بك يا هرون قد اخذت بضيق الخناق ووردت المساق وانت
ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة
فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك
وما ابقيت في النصح غاية فاتق الله يا هرون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم
في امته واحسن الخلافة عليهم واعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك
وكذا الدنيا تنتقل باهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من
خسر دنياه واخرته واني من خسر دنياه واخرته واياك اياك ان تكتب لي كتابا بعد
هذا فلا اجيب عنه والسلام قال عباد فالقى الي الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم
فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا اهل الكوفة
فاجابوني فقلت يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله الى الله فاقبلوا الي بالدنانير والدراهم

فقلت لا

فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فاتيت بذلك ونزعت ما
كان علي من اللباس الذي كنت البسه مع امير المومنين واقبلت اقود البرذون الذي كان
معي وعليه السلاح الذي كنت احمله حتى اتيت باب امير المومنين هرون حافيا راجلا
فهزا بي كل من كان على باب الخليفة ثم استوذن لي فلما دخلت وابصرني على
تلك الحال قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلطم على راسه ووجهه ويدعو بالويل
والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل ما لي وللدنيا والملك يزول عني سريعا
قال ثم القيت الكتاب كما دفع الي فاقبل هرون يقراه ودموعه تنحدر على وجهه
ويقرا ويشهق فقال بعض جلسائه لقد اجترا عليك يا امير المومنين فلو وجهت
اليه فاثقلته في الحديد وضيقت عليه السجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال هرون
اتركوا سفيان يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي من اهلكتموه ان سفيان
امة وحده فاتركوا سفيان وشانه قال ولم يزل كتاب سفيان الى جنب
هارون يقراه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله قلت وهذه الحكاية
المذكورة كثيرة على هذا المختصر لكن دعاني الى وضعها فيه ما اشتملت عليه من
الموعظة الحسنة والنصيحة البالغة والصدق الكامل والالفاظ الجزلة والزجر
الشديد للظلمة واعوانهم مع عدم المبالاة بهم لقوة اليقين وشدة الخوف لله
سبحانه وقد رايت ان اردفها بموعظة السيد الجليل الشيخ الكبير العارف بالله
الشهير الفضيل بن عياض رضي الله عنه لهرون الرشيد ايضا على ما حكى غير
واحد من اهل العلم في تصانيفهم عن الفضل بن الربيع قال حج هرون الرشيد
فبينا انا نائم بمكة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال اجب امير المومنين
فخرجت مسرعا فقلت يا امير المومنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال ويحك قد
حاك في نفسي شيء فانظر لي رجلا اساله فقلت ها هنا سفيان بن عيينة فقال امض
بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا
فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه
ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عني صاحبك
شيا انظر لي رجلا اساله فقلت ها هنا عبد الرزاق بن همام فقال امض بنا اليه

فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال
يا امير المومنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال خذ لما جيناك له رحمك الله فحادثه ساعه ثم
قال اعليك دين قال نعم قال يا فلان اقض دينه ثم انصرفنا فقال لي ما اغنى عني صاحبك شيا
انظر لي رجلا فقلت هاهنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه فاتيناه واذا هو قايم
يصلي يتلوا ايه من القران يرددها فقال لي اقرع الباب فقرعته فقال من هذا قلت امير
المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعه فنزل ففتح الباب
ثم ارتقى الى الغرفه فاطفا السراج ثم التجا الى زاويه من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا
نجول عليه بايدينا فسبقت كف هرون اليه فقال يا لها من كف ما الينها ان
نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليله بكلام نقي من قلب نقي فقال
له خذ لما جيناك له رحمك الله فقال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافه دعا سالم بن عبد الله
ومحمد بن كعب القرضي ورجا بن حيوه فقال لهم اني ابتليت بهذا البلا فاشيروا علي فعد
الخلافه بلا وعددتها انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاه
غدا من عذاب الله فصم الدنيا وليكن افطارك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان
اردت النجاه غدا من عذاب الله فليكن كبير الناس عندك ابا واوسطهم عندك
اخا واصغرهم عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال
له رجا بن حيوه ان اردت النجاه من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره
لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شيت واني لاقول لك هذا واني لاخاف عليك
اشد الخوف في يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله مثل هولاء من يشير عليك او
يامرك بمثل هذا قال فبكى هارون بكا شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق يا امير
المومنين قال تقتله انت واصحابك وارفق به انا ثم افاق فقال زدني رحمك الله فقال
بلغني يا امير المومنين ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكي فكتب اليه عمر يا اخي اذكر طول
سهر اهل النار في النار مع خلود الابد فان ذلك يطرد بك الى باب الرب نايما ويقظانا
اياك ان ينصرف بك من عند الله فيكون اخر العهد ومنقطع الرجا قال فلما قرا الكتاب
طوى البلاد حتى قدم على عمر فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك
ولاية حتى القا الله فبكى هرون بكا شديدا ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا امير المومنين

ان العباس

ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امرني فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم نفس تحييها خير من اماره
لا تحصيها ان الاماره حسره وندامه يوم القيمه فان استطعت ان لا تتامر على
احد فافعل قال فبكى هرون بكا شديدا ثم قال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه
انت الذي يسالك الله عن هذا الخلق فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك
ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا
لم يرح رايحه الجنه فبكى هرون بكا شديدا ثم قال له عليك دين قال نعم دين لربي لم
يحاسبني عليه فالويل لي ان سايلني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم الهم حجتي قال
فقال انما اعني من دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا ان ربي امرني ان اصدق وعده
واطيع امره فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين قال فقال له هذه الف دينار خذها فانفقها
وتقوى بها على عباده ربك فقال يا سبحان الله انا ادلك على النجاه وانت تكافيني بمثل
هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما انتهينا على الباب
قال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم قال فبينا
نحن كذلك اذ دخلت عليه امراه من نسايه فقالت يا هذا قد ترى سو ما نحن فيه
من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال مثلي ومثلكم كمثل قوم كان
لهم بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام
قال نرجع فعسى ان يقبل المال قال فدخل فلما علم فضيل خرج فجلس على تراب في السطح
على باب الغرفه فجا هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلم يجيبه فبينا هما كذلك اذ
خرجت جاريه سودا فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليله فانصرف رحمك الله
قلت وهذه الحكايه المشهوره تعرف فيها ما بين علما الباطن العارفين بالله تعالى
وبين علما الظاهر من الفرق اعني ما كان من الفضيل مع هرون وما كان من الشخصين
اللذين دخل عليهما هرون قبله وما جمع في قوله وفعله من الصدق والورع والزهد
والخوف من الله والخشوع والعباده والنصح والصبر وعدم المبالاه بالسلطان والعلم بالله
وسيره الصالحين والخلفا الراشدين رضي الله عنهم اجمعين قلت ومن حكايات

الصادقين ايضا ما حكي عن ابي عمرو الزجاجي رضي الله عنه انه قال ماتت امي فورثت دارا
فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد وقال ايش معك فقلت في
نفسي الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا هي
خمسون فقال لي خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا
اريد فقال لا بد والح فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان العام المستقبل لحق بي ولازمني
حتى مات رحمه الله **قلت** وحكى لي بعض الفقرا الصادقين المجتهدين الصالحين قال
غضبت على نفسي يوما فقلت لها اليوم ارميك في المهالك وكنت في موضع قريب
من الاسود فجئت واضطجعت بين شبلين صغيرين ثم اقبل ابوهما بعد ساعة وهو حامل
في فمه لحما فلما راني وضعه من فيه وجلس بعيدا مني ثم اقبلت امهما وهي حاملة لحما ايضا
فلما راتني رمت اللحم وصاحت وحملت علي فلقاها الاسد بيده ومنعها فجلست ولم
تتحرك فمكثنا ساعة ثم جا الاسد ابوهما يمشي قليلا قليلا فاخذهما بلطف ورماهما
الى امهما واحدا بعد واحد **قلت** وهذا من عجيب لطف الله باوليائه وحمايته
للصادقين اهل ولايته رضي الله عنهم **وحكي** انه دخل ابرهيم بن ادهم على ابرهيم
بن شيبه البادية فقال ابرهيم بن شيبه اطرح ما معك من العلايق قال فطرحت كل شي الا
دينارا فقال لي ابرهيم لا تشغل سري اطرح ما معك قال فطرحت الدينار فقال ابرهيم
اطرح ما معك من العلايق فتذكرت ان معي شسوعا فطرحتها فما احتجت في الطريق
الى شسع الا وجدته بين يدي فقال ابن شيبه هكذا من عامل الله بالصدق **قلت**
وفي الصادقين الرجال احسن الذي **قال**

انت بالصدق قد حبرت رجالا قد اطالوا البكا اذا الليل طالا
وملانا القلوب منهم بنور من نفيس اليقين يا من تعالى
وتوليتهم وكنت دليلا وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام جن عليهم وصلوا بالكلال منهم كلالا
عفروا بالتراب منهم وجوها ذاك لله خشية وابتهالا
هجرت للمنام منهم عيون فاستطار المنام عنهم فزالا
انما لذة البكا للمريد اسلم الاهل والديار وجالا

خاضعا

خاضعا باكيا حزينا ينادي يا كريما اذا استقيل اقالا

قلت وفي معارضة قوله انما لذة البكا للمريد **قلت**

انما لذة الهوى لرجال شاهدوا من كمال مولى جمالا

الخصلة الثانية من الثلاث المذكورات الاخلاص قال الله
عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين **وقال سبحانه** الا لله
الدين الخالص **وقال تعالى** الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المومنين **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه رواه البخاري ومسلم **وقال صلى** الله عليه وسلم انه لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به
وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة الحديث رواه البخاري ومسلم ايضا
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم رواه مسلم **وسيل** صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية ويقاتل ريا اي ذلك في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه البخاري ومسلم **وعنه** صلى الله عليه
وسلم انه سيل عن الاخلاص ما هو قال صلى الله عليه وسلم سالت جبريل عن الاخلاص
ما هو قال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر من سري استودعته قلب
من احببت من عبادي رواه القشيري وغيره مسندا **وتكلم الشيوخ في
الاخلاص** فقال الشيخ الامام الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه الاخلاص
خروج الخلق من معاملة الرب وقصد القلب بالعمل لله تعالى والنظر الى ثواب الله تعالى
لا يريد بذلك حب محمدة ولا كراهية ذم **وقال** الاستاذ ابو علي الدقاق
رضي الله عنه الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن مطالعة
النفس فالمخلص لا ريا له والصادق لا اعجاب له **وقال** ذو النون رضي الله عنه ثلاث
من علامات الاخلاص استوا المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال
واقتضا ثواب العمل في الاخره **وقال** ابو عثمان المغربي رضي الله عنه الاخلاص ما

لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم
فتبدوا منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رويه ولا بها اعتداد فذلك
اخلاص الخواص **وقال** ايضاً الاخلاص نسيان رويه الخلق بدوام النظر الى الخالق
وقال ابو بكر الدقاق رضي الله عنه نقصان كل مخلص في اخلاصه رويه اخلاصه
فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رويته لاخلاصه فيكون مخلَصاً لا
مخلِصاً **وقال** حذيفه المرعشي رضي الله عنه الاخلاص ان تستوي افعال العبد
في الظاهر والباطن **وقال** السري رضي الله عنه من تزين للناس بما ليس فيه سقط
من عين الله **وقال** الفضيل رضي الله عنه ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل من اجل
الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما **وقال** الاستاذ ابو القسم الجنيد
رضي الله عنه الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده
ولا هوي فيميله **وقيل** الناس موتي الا العالمين والعالمون نايمون الا العاملين
والعاملون مغرورون الا الخايفين والخايفون هالكون الا المخلصين والمخلصون
على خطر **وقال** ابو محمد رويم رضي الله عنه الاخلاص من العمل هو الذي لا يريد
صاحبه عوضاً من الدارين ولا حظاً من الملكين **وقيل** لسهل بن عبد الله رضي
الله عنه اي شي اشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب **وقال الاستاذ**
ابو القسم القشيري رضي الله عنه الاخلاص افراد الحق في الطاعه بالقصد **قلت**
وكلام الشيوخ في ذلك كثير وفيما ذكرت كفايه **وروي** عن مكحول رضي الله
عنه انه قال ما اخلص عبد قط اربعين يوماً الا ظهرت ينابيع الحكمه من قلبه على
لسانه **وحكي** عن بعضهم قال دخلت على سهل بن عبد الله رضي الله عنه
يوم جمعه قبل الصلاه فرايت حيه في بيته فجعلت اقدم رجلاً واوخر رجلاً فقال
ادخل لا يبلغ احد حقيقه الايمان وعلى وجه الارض شي يخافه ثم قال هل لك في صلاه
الجمعه فقلت بيننا وبين المسجد مسيره يوم وليله فاخذ بيدي فما كان الا قليل حتى
رايت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعه ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون
فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل **قلت ومن حكايات المخلصين**
ما حكي عن بعضهم انه كان يتعبد سراً ويخفي حاله فاطلع على حاله بعض الناس

فقال

ماب الشيوخ

فقال اللهم انما كانت الحيوه تطيب حيث كانت المعامله بيني وبينك فاما اذا اطلع على
ذلك غيرك فلا حاجه لي بالحيوه اللهم اقبضني اليك الساعه فقبضه الله تعالى اليه
في تلك الساعه وهو ساجد رضي الله عنه **وحكي** عن بعضهم انه كان يسال الله
ان يكرمه ويستره فقام ليله لا يحيابها فنظر اليه بعض اصحابه فراي فوق
راسه قنديلاً معلقاً من النور يتشعشع لناظريه فعلم به في ذلك **فانشد**

يا صاحب السر ان السر قد ظهرا ولا اريد حياه بعد ما اشتهرا

ثم سجد فقبض ايضاً في سجوده رضي الله عنه **وحكي** عن ذي النون رضي الله عنه
انه قال بينما انا ادور في بعض جبال اللكام واذا برجل قايم يصلي والسباع حوله ربض
فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع واوجز في صلاته وقال يا ابا الفيض لو صفوت
لطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال قال فقلت ما معني قولك لو صفوت قال تكون
لله حالصاً حتي يكون لك مريداً قال فقلت فبم الوصول الي ذلك قال لا يصل الي
ذلك حتي تخرج الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد علي فقال
هذا ايسر الاعمال على العارفين **وقال** ذو النون رضي الله عنه اللهم اجعلنا من الذين
تاهت ارواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجب الجبروت فحاموا في بحر اليقين
وتنزهوا في زهر رياض المتقين وركبوا في سفينه التوكل واقلعوا بشراع التوسل
وساروا بريح المحبه في جداول قرب العزه وحطوا اسباط الاخلاص فيه والخطايا
وحملوا الطاعات برحمتك يا ارحم الراحمين **قلت** ومما يتعلق بالاخلاص
ايضاً ما **حكي** في كتاب العقايق في الحقايق انه لما هبط ادم عليه السلام من الجنه الي
الارض زارته غزاله وذكر بعض المفسرين انه زارته جميع السباع قال فاعطى تلك
الغزاله قطعه مما عليه من ورق الجنه فلما اكلتها اورثها الله عز وجل المسك فلما
رجعت الي صواحبها من الغزلان قلن لها من اين لك هذا فاعلمتهن فقلن ونحن ايضاً نذهب
الي ادم نزوره حتي يحصل لنا ما حصل لك فاتين ادم صلى الله عليه وسلم فاعطاهن مما
اعطاها فاكلن ذلك فلم يحصل لهن ما طلبن من المسك فرجعن الي ادم عليه السلام وسالنه
عن سبب ذلك فقال حتي اسال جبريل عليه السلام عن ذلك فلما نزل اليه ساله فقال حتي
اسال الله تبارك وتعالي عن ذلك فسال الله عز وجل عن ذلك فقال سبحانه وتعالي قل له

ان تلك الغزالة جاءته مخلصة في زيارتها فاورثتها تلك المسك وصواحبها زارته لاجل
المسك فلم اورثهن ذلك انتهى **قلت** هذا معنى الحكاية وان اختلف بعض الفاظها من
هذا المعنى ما بلغني عن بعض المشايخ انه زاره اناس فقال واحد منهم اشتهي ان يطعمني الشيخ
كذا وكذا وقال الاخر اشتهي ان يطعمني كذا وكذا وكذلك الباقون الا واحد منهم
فانه لم يطلب سوا خاطر الشيخ فلما وصلوا اليه وسلموا عليه احضر لكل واحد منهم شهوته
التي طلب ثم خلا بذلك الواحد الذي طلب خاطره فحصل له من السر والبركة ما لم
يحصل لاصحابه فعاتبوا الشيخ في تخصيصه دونهم فقال رضي الله عنه اعطيت كل
واحد منكم شهوته انتهى اللهم من علينا بالاخلاص الذي مننت به على عبادك
الخواص بجاه نبيك الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل
العظيم **الخصلة الثالثة الاستقامة قال الله** عز وجل ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم **وقال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا
مومن رواه مالك في الموطا **وقال بعضهم** رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك منها قصص الانبيا
وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت **وقال** الصديق رضي الله
عنه في معنى قوله تعالى ثم استقاموا لم يشركوا **وقال** الفاروق رضي الله عنه لم
يروغوا روغان الثعالب **وقال** الواسطي رضي الله عنه الخصلة التي كملت بها
المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة **وقال** الاستاذ ابو علي الدقاق
رضي الله عنه الاستقامة لها ثلاثة مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة
فالتقويم من حيث تاديب النفس والاقامة من حيث تهذيب القلوب والاستقامة
من حيث تقريب الاسرار **وقال** الامام ابو بكر بن فورك رضي الله عنه السين في
الاستقامة سين الطلب اي طلبوا من الحق ان يقيمهم على توحيدهم ثم على استدامة
عهودهم وحفظ حدودهم **وقال الامام** ابو القسم القشيري رضي الله عنه الاستقامة

بيان الخصلة

درجة

درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها **قال فمن**
امارات استقامة اهل البداية ان لا يشوب معاملتهم فترة **ومن** امارات استقامة
اهل الوسايط ان لا يصحب منازلتهم وقفة **ومن** امارات استقامة اهل النهاية ان
لا يداخل مواصلتهم حجبة **وقال** بعضهم كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة
فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة **وقيل**
الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر **قلت ومن حكايات اهل الاستقامة**
ما حكي عن الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال لقيت شابا من المريدين
في البادية تحت شجرة من ام غيلان فقلت ما اجلسك هاهنا فقال حالي افتقدته
قال فمضيت وتركته فلما انصرفت من الحج اذا انا بالشاب قد انتقل الى موضع قريب
من الشجرة فقلت ما جلوسك هاهنا فقال وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع
فلزمته قال الجنيد فلا ادري ايهما كان اشرف لزومه لافتقاد حاله او لزومه للموضع
الذي نال فيه مراده ثم ذكرت الخصلة التي هي تمام العشرين وزينها **بقولي**
وخاتمة العشرين من خصالها تواضع فللعبد التواضع رافع ۞
قد تظاهرت النصوص من الكتاب والسنة واقوال العلما الايمة في مدح التواضع
وذم الكبر واجمعت على ذلك الامة **قال** الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا قيل معناه متواضعين متخاشعين **وقال سبحانه** اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين **وقال** تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم **وقال** سبحانه حاكيا
قول لقمان في وعظه لابنه ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ومعنى
تصعر خدك اي تميله وتعرض عن الناس تكبرا عليهم والمرح التبختر **وقال**
تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار **وقال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد رواه مسلم **وقال** صلى الله عليه
وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا
رفعه الله رواه مسلم ايضا والى هذا الشرف بقولي تواضع فللعبد التواضع رافع ۞
وقال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع او ذراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع او

كراع لقبلت رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت
النار فيّ الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة فيّ ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى
الله بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء وانك النار عذابي اعذب بك من اشاء
ولكليكما ملؤها رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر الحديث رواه مسلم ايضا وسيلت عائشة رضي
الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت كان يكون في
مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة رواه البخاري قلت قولها
في مهنة اهله اي في خدمة اهله فيما يعرض لهم من الحوائج كما سياتي وروي ابو
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم
البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معه
اذا عيي وكان لا يمنعه الحيا ان يحمل بضاعته الى اهله من السوق وكان يصافح الغني
والفقير ويسلم مبتديا ولا يحتقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة
لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا
من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل
مسلم لم يتجشا قط من شبع ولم يمد يده الى الطمع صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
وبارك وشرف وكرم وروي انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويتبع الجنايز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف
وعن قدامة بن عبد الله العامري رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يرمي على جمل وتحته رحل رث فلم ضربٌ ولا طردٌ ولا اليك اليك وفي رواية وهو
يقول اللهم اجعله حجا لا ريا فيه ولا سمعة وقال عروة بن الزبير رضي الله عنهما
رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي
لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت ان
اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امراة من الانصار فافرغها في انائها وقال ابو نصر
السراج روي ابو هريرة رضي الله عنه وهو امير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب

وهو يقول اطرقوا

وهو يقول طرقوا للامير وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا يسجد الا على
التراب وكان يكتب ليلة شيئا وعنده ضيف فكاد السراج ينطفي فقال الضيف
اقوم الى المصباح فاصلحه فقال لا ليس من الكرم استعمال الضيف قال
فانبه الغلام قال لا هي اول نومة نامها فقام الى البطة وجعل الدهن في المصباح
فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا
عمر وقال الفضيل رضي الله عنه اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكن
نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله عز وجل عليه موسى عليه السلام
لتواضعه وقال مجاهد رضي الله عنه لما اغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام
شمخت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله قرار السفينة نوح عليه السلام وتكلم
الشيوخ في التواضع فقال الاستاذ ابو القسم الجنيد رضي الله عنه خفض
الجناح ولين الجانب وقال ابن عطا رضي الله عنه قبول الحق ممن كان وقال ابو عبد
الله الرازي رضي الله عنه التواضع ترك التميز في الخدمة وقيل لابي يزيد رضي الله
عنه متى يكون العبد متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى
ان في الخلق من هو شر منه وقال مالك بن دينار رضي الله عنه لو قيل ليخرج شر
من في المسجد ما سبقني الى الباب احد وقال الفضيل رضي الله عنه لشعيب بن
حرب يا ابا صالح ان كنت تظن انه شهد الموسم شر مني ومنك فبيس ما ظننت
وقال سفين الثوري رضي الله عنه اعز الخلق خمسة انفس عالم زاهد وفقيه
صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني قلت انما قال سفيان هذا لان
هذه الخصال الخمس شريفة ومع شرفها وجودها في الخمسة المذكورين
نادر لان الغالب على الاصناف الخمسة خلافها فانها في حسن حب الزهد والفقر وكونه
بالعلما احسن وقبح حب الجاه والمال وكونه بهم اقبح قلت في بعض القصايد

الا ان حب الجاه والمال رتبة ⁂ تقبح باهل العلم ذلك اقبح
كما ان حب الزهد والفقر عفة ⁂ مليح بهم ازهى وابهى واملح

وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه فيما نقله الائمة عنه في مناقبه ولا عيب
بالعلما افحش من رغبتهم فيما زهدهم الله تعالى فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه وقال

التواضع من اخلاق الكرام والتكبر من شيم اللئام وقال التواضع يورث
المحبة والقناعة تورث الراحة وقال ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم
فضلا من لا يرى فضله وقال من سام بنفسه فوق ما تساوي رده الله تعالى
الى قيمته ومن احب ان يفتح الله تعالى قلبه او ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا
يعنيه واجتناب المعاصي ويكون له خبية فيما بينه وبين الله تعالى من عمل
وفي رواية فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفها وبعض اهل العلم
الذين ليس معهم انصاف ولا ادب وقال والمرا في العلم يقسي القلب ويورث الضغاين
وقال زينة العلم الورع والحلم وقال لو اجتهدت كل الجهد على ان ترضي
الناس كلهم فلا سبيل اليه فاخلص عملك وقلبك لله عز وجل وقال للمروة
اربع اركان حسن الخلق والسخا والتواضع والنسك وقال الكيس العاقل هو الفطن
المتغافل وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقال من وعظ اخاه
سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقال من صدق
الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما
يراه من ثواب الله تعالى غدا وقال من ولي القضا فلم يفتقر فهو لص وقال
الانبساط للناس مجلبة لقرنا السو والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن
بين المنقبض والمنبسط وقال من احب ان يقضي الله له بالخير فليحسن الظن بالناس
وقال من سمع باذنه كان حاكيا ومن اصغى بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان
هاديا وقال في الدنيا وعظه احالها في الله تعالى عمرانها الى الخراب صاير
وساكنها الى القبور زاير وشملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف
الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا
تستسلف من دار بقائك في دار فنائك فان عيشك في ظل زايل وجدار مايل اكثر
من عملك وقصر من املك قلت فهذا من جملة ما روى العلما عنه مما تطول
ذكره من الكلام النفيس والحكم النادرة ويدل على انه من اولي القلوب المنورة
العامرة المتجافية عن دار الغرور المستعدة للدار الاخرة وهو القايل رضي الله عنه

• ومن يذق الدنيا فاني طعمتها • وسيق الينا عذبها وعذابها •

فلم اراها

• فلم ارها الا غرورا وباطلا • كما لاح في ظهر الفلاة سرابها •
• وما هي الا جيفة مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها •
• فان تجتنبها كنت سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها •

قال ابرهيم بن شيبان رضي الله عنه الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في
القناعة وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه التكبر على الاغنيا والتواضع
للفقرا من التواضع وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه التكبر على من تكبر عليك
بماله تواضع وقال بشر الحافي رضي الله عنه سلموا على ابنا الدنيا بترك السلام
عليهم وقال ايضا رايت عليا رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المومنين عظني
فقال ما احسن عطف الاغنيا على الفقرا طلبا لثواب الله تعالى واحسن من ذلك
تيه الفقرا على الاغنيا ثقة بالله تعالى فقلت زدني فقال

• قد كنت ميتا فصرت حيا • وعن قليل تصير ميتا • فدع بدار الفنا بيتا • واعمر بدار البقا بيتا •

وقال ابو القسم الصقلي رضي الله عنه اعظم انه دخلت على الاغنيا محبة تواضع الفقرا
لهم وهو ذهاب دين الفقرا وبطلان ثواب الاغنيا قلت وانما يتواضع للاغنيا
من الفقرا احد رجلين اما جاهل بقدر الفقر داخل فيه بالاضطرار غابط للاغنيا
بما هم فيه فهذا الاغنيا خير منه اذا ما اتقوا واما عارف بقدر الفقر ولكن فيه
ضعف اليقين وقلة الثقة بالله والصبر على الضر فيحمله الضرورة على التواضع لهم لينال
مما رزقه الله على ايديهم ولقد رايت من هذا القسم الثاني فقيرا يتقدم لبعض الاغنيا
فعله نعظم على ذلك ثم زجرته فيما صدر عنه فقال تبت الى الله ومن حكايات
المتواضعين وذم المتكبرين ما حكي انه بلغ عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه عمر بلغني انك اشتريت فصا
بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من درهمين
واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرا عرف قدر نفسه وقومت
ثيابه رضي الله عنه وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قبا وعمامة وقميصا
وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وحكي انه مشى عبد الله بن محمد بن واسع رضي الله
عنه مشيا لا يحمد فقال له ابوه تدري بكم اشتريت امك بثلثمايه درهم

وابوك لا اكثر الله من المسلمين من مثله ابدا وانت تمشي هذه المشيه **وحكي انه**
مر الحسن بن علي رضي الله عنهما بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل
واكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير
ما اطعموني ونحن نجد اكثر منه **وحكي** عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه
انه قال ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات مره كنت في سفينه وفيها رجل مضحاك
كان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد الترك هكذا وكان ياخذ بشعر راسي
ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينه احد احقر في عينه مني **والثانيه**
كنت عليلا في مسجد فدخل الموذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج
المسجد **والثالثه** كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين
القمل لكثرته فسرني ذلك وفي حكايه اخري عنه ما سررت بشي كسروري يوما
كنت جالسا فجا انسان وبال علي **وحكي** عن بعضهم قال رايت في الطواف انسانا
بين يديه شاكريه يمنعون الناس لاجله عن الطواف ثم رايته بعد ذلك يمد يده على
جسر بغداد يسال شيا فتعجبت منه فقال لي انا تكبرت في موضع يتواضع فيه
الناس فابتلاني الله بالتذلل في موضع يترفع فيه الناس وفي التواضع قلت في بعض **القصايد**

ص اطعموني

تواضع وشمر والزم الفقر واجتهد ونفسك جاهدها عسى هي تفلح
متى تدرك العليا والعزم بارد وهل بارد العزم العزايم ينجح
بع النفس بالعليا واسم الى العلا تنل بالمعالي كل غال وتربح
فما فاز بالمجد الاثيل من الورى سوى من لدى الاهوال بالنفس يسمح
فاما جبان عزت النفس عنده فذال الذي بالذل يمسي ويصبح
تعرض لنفحات الاله وبابه ادم قرعه فالباب يوشك يفتح
فان حزت يوما ما تريد لعزه ولاحت خيام نورها يتوضح
وطف بالخيام البيض في ابرق الحمى وطرفك في سكانها يتصفح
لعل تجلا الحسن يبدو اجلالها وذات الجمال الغال للطرف تسنح
فسال بذاك الحي نفسا مقربا لحضره من تهواه يمسي ويصبح
وكاس حميا الحب في الانس والصفا تروح لجالبها عليك وتسرح

وقلت ايضا

وقلت ايضا في اخرى

احن الى نبا حا للمزابل لا الى قصور وفرش بالطراز توشح
واسمح ودي للمساكين ما فنا اخا السم والجم للغنا ممنح
ففي ذل نفسي عزها فبموتها حياة لا الحمل الغالي بالدر اسبح

قلت ولما كان التواضع حسنا ومن الجبار ذوي المحاسن احسن
ختمت به الجمال لحسنه التي يزداد ما حبها به حسنا على حسن ولهذا كان
سيد المصطفين واكثرهم جلاله النزهم اكثرهم تواضعا صلى الله عليه وسلم

وفي ذلك قلت قصيده مخمسه

لما علت في سما العليا جلالته • تواضعت عند ما هالت شجاعته
للخلق لين وللاعدا صلابته • ناي الطغا ارعدت كسرى مهابته
فوق التراب مع المسكين متبذل
يخض القدس كاسات الوصال سقت • حبا وحجب جلال المحتلي خرقت
سعاده بالها الحسنى بها سبقت • راق بر ارقى الاعلى رتبه خلقت
لواحد الدهر ما ياتي لمثلك بلى
محمد سيد السادات سايله • منه البرايا شفاعات مسايله
مثبت القلب والنيران مايله • ومنقذ الخلق والاهوال هايله
لكل قلب الى الحلقوم منحفل
رامت فرارا واني تحصل الهرب • يوما دني فيه كل الخلق واقتربوا
لفصل حكم الجباريه غضب • وهم سكاري ولا خمر لها شربوا
يحكون في الحال حال الشارب الثمل
راموا شفيعا لخطب للانام دها • وكل نفس عن سواه سها
لساده الرسل قالوا من يقوم بها • وقول كل كرام لست لها
ولست اهلا لها يا اكرم الرسل
يا كعبه المجد بحر الجود شمس هدا • يا مذهبا من كلا الدارين كل ردا
يا ماني الكون معروفا وفيض ندا • كن شافعا للعبيد الباقي غدا

ص بنفس

مع الاحبا باعوّا الذي امل •

انت الذي بالكواحص الاله اذا ما تحته من كرام الرسل ذاك و دا •
والطيب من نسل الزاكي الانام حدا صلاه رب وتسليم عليك شدا •
فاحلا علي خير قبر بالجمال ملي •

ثم ذكرت ان هذه الخصال العشر من الحميده قليل من مقامات السالكين **بقولي**

فعدي قليل من مقامات سالك اليسلا كما نور مد الدهر لامع •

وانما كانت قليلا لان بعضهم عدها الفا كما تقدم وقولي لسلا كما نور اشاره الي ما يترتب عليها من الاحوال المتضمنه للانوار والاسرار ثم اشرت الى انها لا تقطع الا بالرياضه والمجاهده للنفس وكثره الجوع والعطش وقطع العلايق الشاغله وسرعه السير **بقولي**

وما سارها الاجواد مضمر سريع مريد للعلايق قاطع •

اي ما قطعها من السالكين فيها الا مريد مرتاض سريع السير خالي من العلايق العايقه كما يقطع المفاره البعيده المعطشه من الخيل العاديات الا الجواد المضمر ولعني بالمريد الطالب المهتدي في السلوك المحتاج الى تربيه الشيوخ السالكين المنتهين العارفين واكثر المشايخ قالوا الاراده ترك العاده **وقال بعضهم** حقيقتها نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعه تهون كل روعه

قلت واربعه ابيات بعد هذا البيت المذكور بعض الفاظها تقدم شرحه وبعضها ظاهر **وقولي**

سكاري بلا خمر حياري بلا عمي مراض بلا سقم وما العذل نافع •

اشرت بذلك الي اوصاف المحبه الي قولي حياري بلا عمي فانه اشاره الي وصف المعرفه وقد تقدم الكلام فيهما وفي سكر المحبه وحيره المعرفه المذكورين

قلت هذه الابيات في بعض القصيدات

اذا انت لم تكشف قناع المعارف وتشهد صفات حيرت كل عارف •
وتشرب من الراح التي من يشمها تميل به قبل ارتشاف المغارف •
وتضرب للا الاكوان في حين تجتلي عرايس انوار بدت بالمعارف •

وتنشر على

رابع عشر

وينشر على النادي الندي درحيكه ويخلع عليك الجحصف المطارف •
وتطنب نوادي طور تلب مقدس حيام ندم بالمعاني اللطايف •
فدع عوي الهوى دع للذين اتيا جهم الى الحق يامر تاح نحو المعالف •
سكاري بمولاهم وانت بجيفه نفسي حما بالنار عند التناصف •

سكاري

قلت وكلما قويت المعرفه اشتدت الحيره ولكن الحيره في معرفه الله سبحانه هي عين الهدايه وليست كالحيره التي هي عدم الاهتدا وقد جمعت بين الحيرتين المذكورتين في بيت من قصيده **حيث قلت** •

ما حار في نورها كل فتاه بلا في حسنها ركبها يا حار قد حاروا •

وكذلك جمعها القايل •

وما احترت حتى اخترت حبك مذهبا فوا حيرتي ان لم تكن فيك حيرتي •

وقولي •

صفات تجلت للقلوب تحيرت عقولا وفاضت للعيون مدامع •

هو نصب على صفات بكسر التا التي كسرها علامه النصب بدلا من جمالا في البيت الثالث قبله والحيره وفيض العيون بالدموع راجعان ايضا الي المعرفه والمحبه وتخصيص القلوب بالمشاهده والعقول بالحيره ظاهر **وقولي**

الهي بجاه القوم من تفضلا علي اليافعي بالفضل عندك واسع

قد تقدم تفسير القوم ولاشك ان لهم عند الله تعالى الجاه الرفيع وبهم يغيث العباد في جميع البلاد ويدفع بهم عنهم البلا والا لفسدت الارض كما قال تعالى ولولا دفع الله الايه ومن تفضلا اي جد علينا بمحض الفضل الذي انت له اهل لا ثواب عمل منه فلبس له عمل يثاب عليه تفضلك واسع ليس له نهايه واليافعي نسبه الى قبيله معروفه في بلاد اليمن يافع راجعه في نسبها الى حمير الذين منهم سيف بن ذي يزن وساير ملوك اليمن في قديم الزمن **وقولي** وصلي على تاج العلا اسيد الملا العلا المجد والشرف والملا الروسا الاشراف وقد تقدم تفسير السياده والادله علي سياده صلى الله عليه وسلم الخلق وشفاعته لهم مشهوره في الاحاديث الصحيحه وباقي الفاظ البيت معروفه وانما توسلت بالاوليا في هذه القصيده لكونها في مدحهم

وايضا قد جرت العاده ان من له جاه قد يتوسل بوجيه وفوقه من هو اوجه منه ثم
يتوسل ذلك الوجيه بالاوجه الى من يراد منه قضا الحاجه كما يتوسل انسان من
الرعيه بالامير والامير يتوسل بالوزير والوزير يتشفع عند السلطان في قضا حاجه
ذلك الانسان فكذلك نحن نتوسل الى الله الكريم بنبينا عليه افضل الصلاه والتسليم
وقد نتوسل بالاوليا في نادر من الاوقات في قضا بعض الحاجات والاوليا يتوسلون
بالنبي المكرم صلى الله عليه وسلم فيتشفع عند الله عز وجل فيسمع سبحانه شفاعته
بفضله ويقبل وني شفاعته وشي من مناقبه ومحاسنه قلت في بعض القصايد

عليك صلاه الله يا اكرم الورى ومن هو في الدارين للخلق نافع
له المجد نعل والمعالى شراكها ونحر الندا الكف ونهر اصابع
وفي الحشر حوض والشفاعه واللوا فللرسل مقدام وللخلق شافع
رؤوف رحيم مشفق متعطف حليم كريم خاضع متواضع
بخلق وخلق كاملين فخلقه علاه البها والخلق للخلق واسع
غياث للملهوف غيث لناجع لدين الهدى بان وللكفر قالع
محمد المختار من ال هاشم له نسب في ذروة المجد ناسع
سلاله مجد من لوي بن غالب الى اصله الفخر المؤثل راجع
مقر الندا مفني العدا علم الهدى جلا الصدا من وجهه النور لامع
اضات به الظلما وافتخر الورى طراز جمال للمحاسن جامع

قلت قد تناهى المقال في شرح ما ذكرت من المقامات والاحوال على حسب ما
اقتضاه الحال وقد كنت وعدت بالاشاره الى شي من كلام العارفين السادات في
بعض الرياضات والمجاهدات في البدايات بعد الفراغ من ذكر شي من كلامهم في
المقامات والاحوال المذكورات في النهايات فها انا اشرع في ذلك مع اعترافي بكوني
غير عامل واستغفاري من كل قول لست لمضمونه بفاعل اشاره الى شي من كلام
العارفين اهل المشاهده في مخالفه النفس والمجاهده مفتتحا ذلك بشي من القران العظيم
ومن حديث النبي الكريم عليه افضل الصلاه والتسليم قال الله عز وجل وجاهدوا
في الله حق جهاده وقال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى

واما من

واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوى وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما سيل عن افضل الجهاد كلمه عدل عند سلطان جاير وسيل صلى الله
عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل
الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور رواه البخاري ومسلم وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقد تقدم هذا في
شرح القصيده وتقدم قول بعضهم انه جهاد النفس وكذلك قال بعض المفسرين
هو قهر الهوى وعلى ذلك حمل قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قلت
واذا لم يقهر الهوى يملك بل هو قهر صاحبه وملكه حتى اتبعه فانه يصده عن
الحق قال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخره وقال الاستاذ
ابو علي الدقاق رضي الله عنه من زين ظاهره بالمجاهده حسن الله سرايره بالمشاهده
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ايضا من لم يكن
له في بدايته قومه لم يكن له في نهايته جلسه وقال الاستاذ ابو القسم
القشيري رضي الله عنه من لم يكن في بدايته صاحب مجاهده لم يجد من هذه
الطريقه شمه وقال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه من ظن انه يفتح عليه شي من هذه
الطريقه او يكشف له عن شي منها الا بلزوم المجاهده فهو في غلط وقال ابو
يزيد رضي الله عنه كنت ثنتي عشره سنه حداد نفسي وخمس سنين كنت مراه قلبي
وسنه انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشره سنه
ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي
فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وقال الحسن
القزاز رضي الله عنه بني هذا الامر على ثلثه اشيا ان لا ناكل الا عند الفاقه ولا ننام
الا عند الغلبه ولا نتكلم الا عند الضروره وقال ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه لن
ينال الرجل درجه الصالحين حتى يجوز ست عقبات اولها تغلق باب النعمه وتفتح باب
الشده والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالث تغلق باب الراحه وتفتح
باب الجهد والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامس تغلق باب الغنى وتفتح

باب الفقر والسادس تعلق باب الامل ونفتح باب الاستعداد للموت **وقال ابو علي**
الروذباري رضي الله عنه اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق
وامروه بالكسب **وعن بعضهم** انه ساله ولده شيا يشتريه بشهوة فاجابه بان ذلك
ما تحضره فقال اذن اذهب استقرضه فقال نعم استقرضه من نفسك فهي اولى من قرض
وقد نظم بعضهم هذا المعنى **فقال**

اذا شيت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الاقراض من كيس صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

وانشد بعضهم

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق

وقال ذو النون رضي الله عنه انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشيا ضعف النية
بعمل الاخرة والثاني صارت ابدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبهم طول الامل
مع قرب الاجل والرابع اثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق سبحانه والخامس اتبعوا
اهواهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ورا ظهورهم والسادس جعلوا قليل
زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا اكثر مناقبهم **وقال ايضا** ما اعز الله
عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل له من ان
يحجبه عن ذل نفسه **وقال** السري رضي الله عنه اياكم وجيران الاغنيا وقرا
الاسواق وعلما الامرا **وقال** ابو القسم الجنيد رضي الله عنه اذا اراد الله بالعبد
خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القرا **وقال** ابو عبد الله بن خفيف رضي الله
عنه الارادة استدامة الكد وترك الراحة **وقال** ربما كنت في ابتدا امري اقرا في ركعة
واحدة عشرة الاف قل هو الله احد وربما كنت اقرا في ركعة واحدة القران كله
وربما كنت اصلي من الغداة الى العصر الف ركعة **وقال** بعضهم لن يفلح من الف
الراحة **وقال اخر** منهم متسلل لا يفلح ومتلفت لا يصل ومن لا يعرف الزيادة من
النقصان فكل اوقاته نقصان **وقال الاستاد** ابو القسم القشيري رضي الله عنه

اصل المجاهده

صحف

اصل المجاهده وملاكها فطم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات
وقال ابرهيم الخواص رضي الله عنه ما هالني شي قط الا ركبته **وقال ابو** الحسن الدراق
رضي الله عنه كان اجل احكامنا في بدايه امرنا الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على
معلوم ومن استقبلنا بمكروه فلا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له فاذا
وقع في قلوبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول **وقال الشيخ**
شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي نية
لله تعالى حتى في اكله وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا ينام الا
لله لان هذه كلها ارفاق اذ دخلها على النفس فاذا كانت لله لا يستعصي النفس وتجيب
الى ما يراد منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شي من رفق النفس لا لله بنية
صالحة صار ذلك وبالا عليه **قال** وقد ورد في الخبر من تطيب لله تعالى جا يوم القيمة
وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جا يوم القيمة وريحه انتن من
الجيفة **قال** فالمريد ينبغي ان يتفقد جميع احواله واقواله ولا يسامح نفسه ان يتحرك
بحركة او يتكلم بكلمة الا لله تعالى ويقف من الاشيا كلها على الضرورة فان كل
شي من قول او فعل ونظر وسماع خرج عن حد الضرورة جر الى الفضول ثم يجر الى
تضييع الاصول وانما حرموا الوصول بتضييع الاصول حكا هذا القول
عن سفيان ثم قال ويستعين بدوام الافتقار الى الله فبذلك ثبات قدمه وهذا
الافتقار مع الانفاس لا يستبد لحركة ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى ودون
الافتقار اليه فيها فان خلت عن مراجعة الله والافتقار اليه فيها فلا تعقب خيرا
قطعا علمنا ذلك وتحققناه **قال** ولا ينبغي للمتبدي ان يعرف احدا من ارباب
الدنيا فان معرفته لهم سم قاتل وقد ورد الدنيا ملعونة الا ما كان لله ومن تمسك بحبل
منها قادته الى النار وما حبل من حبالها كابنايها والطالبين لها والمحبين فمن عرفهم
انجذب اليها شا ام ابى انتهى كلامه مختصرا مجموعا من مواضع متفرقة ع
قلت ويويد قوله هذا قوله صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله **وقد ورد**
ايضا اياكم ومجالسة موتى القلوب والمراد بهم الاغنيا كذا روي مفسرا **وقال**
سهل رضي الله عنه لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع

العلم والحكمه وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الجوع للمريدين رياضه وللتايبين تجربه
وللزهاد سياسه وللعارفين مكرمه وقال ابو حفص رضي الله عنه من لم يتهم نفسه
على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في ساير
ايامه كان مغرورًا ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل
الرضا عن نفسه والكريم بن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يقول
وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسو وقال ايضًا النفس ظلمه كلها وسراجها
سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه كان ظلمه كله
وقال ايضًا ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال ابو
عثمان المغربي رضي الله عنه لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيًا وانما
يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال قلت وفي من يرى عيب غيره
ويعمى عن عيب نفسه كما هو الغالب على الناس **انشد بعض الاكياس**

• ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه •
ولا خير فيمن لا يرى عيب نفسه ويعمى عن العيب الذي باخيه •

قلت ومن حكايات المجاهدات ومخالفه النفس في ساير الحالات

ما حكي عن ابو القسم الجنيد رضي الله عنه انه قال ارقت ليله فقمت الى وردي فلم
اجد ما كنت اجد من الحلاوه فاردت ان انام فلم اقدر عليه فقعدت فلم اطق القعود
ففتحت الباب وخرجت فاذا رجل ملتف في عباه مطروح على الطريق فلما احس
بي رفع راسه وقال يا ابا القاسم الى الساعه فقلت يا سيدي من غير موعد فقال
بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت فقد فعل فما حاجتك فقال متى
يصير دا النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داها دواها فاقبل
على نفسه وقال اسمعي فقد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من
الجنيد فقد سمعتيه وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه وحكي عن ابي محمد
المرتعش انه قال حججت كذا وكذا حجه على التجريد فبان لي ان الكل كان مشوبًا بحظي
وذلك ان والدتي سالتني يومًا ان استقي لها جره ما فثقل ذلك على نفسي فعلمت ان مطاوعه
نفسي في الحجات كانت لحظ وشرب لنفسي اذ لو كانت فانيه لم يصعب عليها ما هو حق في

الشرع وحكي عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في مناقبه انه قال مكثت خمسًا
وعشرين سنه متجردًا سايحًا في براري العراق وخرابه واربعين سنه اصلي الصبح بوضو
العشا وخمس عشره سنه اصلي العشا ثم استفتح القران وانا واقف على رجل واحده
ويدي في وتد مضروب في حايط خوف النوم حتى انتهي الى اخر القران عند السحر
وكنت امكث من الثلاثه الايام الى الاربعين يومًا ولا اجد ما اقتات به وكان النوم
ياتيني في صوره فاصيح عليه فيذهب وتاتيني الدنيا وزخارفها وشهواتها في صور
حسان وقباح فاصيح عليها فتفر هاربه واقمت في البرج المسمى الان ببرج العجمي احدى
عشره سنه وطول اقامتي فيه سمي برج العجمي وكنت عاهدت الله فيه ان لا
اكل حتى اطعم ولا اشرب حتى اسقى فبقيت اربعين يومًا لا اكل شيا فبعد الاربعين
جا رجل ومعه خبز وطعام فوضعه بين يدي ومضى وتركني وكادت نفسي تقع
على الطعام من شده الجوع فقلت والله لا حلت عما عاهدت ربي تبارك وتعالى فسمعت
صارخًا من باطني ينادي الجوع فلم ارفع له فاجتاز بي الشيخ ابو سعيد فسمع الصارخ
فدخل علي وقال ما هذا يا عبد القادر قلت هذا قلق النفس واما الروح فساكنه
الى مولاها عز وجل قال تعال الي ومضى وتركني على حالي فقلت في نفسي ما اخرج من
هذا الا بامر فجاني ابو العباس الخضر عليه السلام وقال قم وانطلق الى ابي سعيد
فجيته واذا هو واقف على باب داره ينتظرني وقال لي يا عبد القادر الم يكفك قولي
لك تعال الي حتى امرك الخضر بما امرك به ثم ادخلني داره فوجدت طعامًا مهيًا
فجلس يلقمني حتى شبعت ثم البسني الخرقه بيده ولازمت الاشتغال عليه وكنت
قبل ذلك في سياحاتي فاتاني شخص ما رايته قبل فقال لي هل لك في الصحبه قلت
نعم قال بشرط ان لا تخالفني قلت نعم قال اجلس هنا حتى اتيك وغاب عني سنه ثم
عاد الي وانا في مكاني فجلس عندي ساعه ثم قام وقال لا تبرح من مكانك حتى اعود
اليك وغاب عني سنه اخرى ثم جا وانا في مكاني فجلس عندي ساعه ثم قام وقال لا
تبرح من مكانك حتى اعود اليك فغاب عني سنه اخرى ثم عاد ومعه خبز ولبن
فقال لي انا الخضر وقد امرت ان اكل معك فاكلنا ثم قال قم فادخل بغداد
فدخلنا جميعًا فقيل للشيخ من اين كنت تقتات في تلك السنين الثلاث قال من

المتنوعات قلت وقد روي عن الشيوخ السادات من المجاهدات الشديدات
بالروايات العديدات والحكايات الشهيرات التي حكاها العلما والثقات ووردوها
بالاسانيد الصحيحات في كثير من المصنفات ما يخرج عن الحصر ذكرت منه في هذا
الكتاب قطرة من بحر وقد تقدم قول ابي يزيد رضي الله عنه كنت مني عشرة سنة حداد
نفسي الى الحره وقيل له ما اشد ما لقيت في سبيل الله فقال لا يمكن وصفه فقيل له
ما اهون ما لقيته نفسك منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شي من الطاعات
فلم تجبني فمنعتها الماء سنه وقال ايضا رايت رب العزة عز وجل في المنام فقلت كيف اجدك
فقال فارق نفسك وتعال وقال بعضهم وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاز
به شي لغير الله الا رددته وقال اخر لو خرج مني نفس بغير ذكر الله لذبحت نفسي
وعن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه كان قوته في السنة بدرهم شعير بغير ملح ولا
ولا ادم وقال ابو القسم الجنيد رضي الله عنه قال ما اخذنا التصوف عن القيل والقال
لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقيل له بم استفدت
هذه العلوم فقال بجلوسي بين يدي الله عز وجل ثلثين سنة تحت تلك الدرجه
واشار الى درجه في داره وروي ان السري رضي الله عنه اتت عليه ثمان وتسعون
سنه ما روي مضطجعا الا في علة الموت وقال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا
لاقوام كنست بارواحهم المزابل قلت ولم يزل الشيوخ العارفون بالله تعالى
يامرون المريدين بمباشرة الاشيا التي فيها كسر النفوس بل ذبحها ولا يزالون
يتعاهدونها حتى يهون عليها فعلها بل حتى تعود مرها حلوها مما يختار سوء الدنيا
الموت دونها وذلك بحسب ما يراه الشيوخ الربانيون المربون من المريدين من
يامره الشيخ بالسوال على الابواب وفي الاسواق ومنهم من يامره بخدمة الفقرا
في المواضع القذرة والاشغال الدنيه كتنظيف الكنيف من البول والعذره وكنس
القمامات وغسل النجاسات وحفظ النعال وسياسة الدواب ومنهم من يامره
بحمل الاشيا الدنيه والتردد الى الاسواق وحمل السلع منها ومعناه كل ما هو على
النفوس شاق من ذلك ما حكي واشتهر عن بعض المشايخ الكبار انه اراد ان يصحبه
بعض ارباب المناصب الكبار من الفقهاء من يركب البغلة النفيسة ويعظم ويمشي

خلفه

حلقة العلما والخدم فامره الشيخ ان يشتري للفقرا حاجه من السوق ويحملها بنفسه
ماشيا ففعل ذلك ثم رده الى السوق لحاجه اخرى كذلك ثم اخرى بعد
اخرى الى ان انكسرت نفسه ومات فقربه الشيخ وصار من خواص اصحابه
واكثرهم زهدا وفقرا واكبرهم فضلا وقدرا قلت والمجاهدات
والرياضات في البدايات تدخل في ابواب يطول عدها ويحتاج الى همم يطول
جدها ومختصر ذلك انهم الزموا نفوسهم الاقبال على الله سبحانه والاعراض عما سواه
وان يكون خطراتهم وارادتهم ونياتهم واقوالهم وافعالهم واكلهم وشربهم ولباسهم
ونومهم ويقظتهم وصمتهم ونطقهم وذكرهم واستماعهم واجتماعهم وافتراقهم
وسائر حركاتهم وسكناتهم كلها لله عز وجل وان يقتصروا على حد الضرورة فيما
لا بد للنفس منه والزموها قلة الطعام وقلة المنام وترك الكلام واعتزال الانام
والتحلي بالصفات الحميدات والتخلي عن الصفات الذميمات والزموها دوام
المراقبة وهي دوام نظر العبد الى الله وعلمه في كل نفس ان الله ناظر اليه ومطلع عليه
واستغراق الاوقات بذكر الله ومجانبة الكسل والبطالة وترك الشهوات
حتى ان منهم من اقام اربعين سنة واكثر واقل يشتهي شهوة ويمنع نفسه منها
ومنهم من اقام في البرية في مكان واحد عدة سنين بارز للحر والبرد والمطر
والثلج وغير ذلك من الشدايد والعنا الى ان ظفروا ببلوغ المنى فكان تلك الشدايد
ما كانت ولذات الوصال ما زالت في بلوغ هذا المامول النوب عن لسان حالهم واقول

وما ضرنا ما نالنا من كريهة • اذا ما بلغنا بعدها غاية المنا •
كان لم يكن ما نالنا من شدايد • وما زال ما نلنا من الوصل والهنا •
ظفرنا بملك والملوك حقيقة • كما قال في ذا ابن ادهم معلنا •
احق ورب الله الملوك بفقرنا • النا الملك في الدارين والعز والغنا •
تولى وتعزل والملوك جميعهم • لنا خدم والذل يجرون والعنا •

قلت قد اشتهر عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه اعني قوله نحن والله الملوك فيما حكاه
ابرهيم بن يسار رحمه الله قال كنت مع ابرهيم بن ادهم في سفر ذات ليله وليس معنا شي
نفطر عليه فراني مغموما حزينا فقال ابرهيم بن يسار ماذا انعم الله على الفقرا والمساكين

من النعم في الدنيا والاخره لا يسالهم الله عز رحل يوم القيمه عن حج ولا زكاه ولا عن صله
رحم ولا عن مواساه وانما يسال ويحاسب هولاء المساكين اغنيا في الدنيا فقرا في الاخره
اعزه في الدنيا اذله في الاخره لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيانيك نحن والله
الملوك الاغنيا نحن الذين تعجلنا الراحه في الدنيا لا نبالي على اي حال اصبحنا وامسينا
اذا اطعنا الله سبحانه ثم قام الى الصلاه فما لبثنا غير ساعه واذا برجل قد جا بثمانيه
ارغفه وتمر كثير فوضعه بين ايدينا وقال كلوا يرحمكم الله فلما سلم ابراهيم من
صلاته قال كل يا مغموم يا حزين فجا سايل فقال اطعموني فاخذ ثلاثه ارغفه
وتمرا ودفعه اليه واعطاني ثلثه ارغفه واكل ثلثه وقال المواساه من اخلاق
المومنين **قلت** ولي في رياضات السادات الرجال اقوال اقولها
يعبر افعال من ذلك قولي في بعض القصيدات **هذه الابيات**

فترياق تقوى مع سفوف رياضه • ومع عارفون الذكر معلي عرام •
مراهم اسقام القلوب نوافع بر معلول وايقاظ نايم •
واركان بنيان الرياضه عزله وجوع وصمت مع سهاد مداوم •

وقولي في اخرى بعد ذكري شيا من محاسنهم •
خلال علا منها الخالق حاليا شهرج في ذرر الدعاوي بزايف •
مساوي كل حالي من مساوي كلنا عبد الهوى للنفس غير مخالف •
ناي مسلكا عن صامت صام الحشا عن البرايا للسهاد محالف •
بذي صارت الابدال في قول سهلهم بلا شك ابدالا بحور المعارف •
ملوك البرايا التي يشقي جليسهم لهم بيض رايات العلا في المواقف •

اعني بهذي الخصال الاربع التي هي قله الكلام وقله الطعام وقله المنام واعتزال
الانام صارت الابدال ابدالا في قول سهل عبد الله رضي الله عنه كما تقدم في شرح
القصيده **وقولي في اخرى** •

بدل ابدلوا العز والجهد راحه وفقرا غنا والحزن كل مسره •
وطيب عيش بالطوى ثم بالظما شراب كووس حاليات هنيه •
بجنات وصل في رياض معارف لهم ذللت منها قطوف تدلت •

جنوا من جناها ازلا يد ذوقه من الخلق الا كل نفس زكيه •
تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى وغسلها في موتها ما ادمعه •
وصلت عليها ما الحات فعالها وقد كفنت في بيض اثواب توبه •
وشيلت علي نعش انتعاش الي الفنا بقبر خمول في ارض غربه •
وقوم بها في البعث باعث عقلها وحاسبها في كل مثقال ذر •
والزمها تمشي صراط استقامه دقيق لحد السيف اعوزلت •
هوت جوف نار الهجر والبعد والقلا وان ثبتت سارت لجنات وصله •
ونالت مناها والسعادات كلها فيا سعد نفس ادركت ما تمنت •

وقد نقدمت هذه الابيات وانما اعدتها لاجل المجاهده المذكوره **قلت** قد
اقتصرت على هذه الالفاظ فيما وعدت به من الاشاره الى شي من كلامهم في المجاهده
والارتياض وقد كنت وعدت ايضا باجوبه عن اشيا صدرت عنهم **وها انا**
ابتدي بذلك مستهديا ومستعينا بالله عز وجل ومستعيذا به من الخذلان
والزيغ والزلل وبالله التوفيق **الجواب الاول** عما وقع من بعض المشايخ اهل
التحقيق من الشطحات المستنكرات عند من لا يعرف السكران اعني سكرات
راح الهوى التي سقاها جمال المحبوب للاحباب شموس الهدى بحضره القدس
على بساط الانس بكاس الندا تغدو بها سكارى الى الحشر غدا وفيها وفيهم
قلت منشدا هذه القصيده المسماه بالدر المنضد في حد الملاح في بيان العاجز
حسن المقصد من المشايخ اولي الصلاح والجواب عما صدر عنهم من الشطح والذب عنهم للطاعنين فيهم اولي •

سلام على قوم شموس الهدى غدا بهم في الهوى سكرا الى حشرهم غدا •
ادار عليهم كاس راح محبه جمال سقا الاحباب لما لهم بدا •
به هام بعض في البراري وبعضهم به وله ظنوا جنونا فقيدا •
وبعض عن الالوان فان وبعضهم به جاوز الاسكار حدا فعربدا •
فسل عليه الشرع سيفا حمابه حدود الدين فالحلاج ماض مجردا •
فمات شهيدا عند كل من محقق ولم عندهم يجرح عن القوم ملحدا •
ولكن فتي بسطام موقا بحاله حمي عن غايات عزيزا ممجدا •

وبعض بامر قوله قدمي علي رقاب جميع الاوليا مسودا
وبعض له التاويل في الشطح ظاهر وبعض لتعريف ونصح ليقتدا
مولا على التصريف في الملك حاكم وبدر به في ظلمة الملك مهتدا
كما قال مولانا وشيخ شيوخنا ابو الغيث ذو التصريف والجود والندا
مشيرا بنظم في جواب منازع يسمي بن علوان وليا وسيدا
الى انه في وقته للارض والسما له فيها التصريف بالاذن مفردا
وبعض عن التخريب مال لستر البلا بري فيه الصلاح ويحمدا
يداوي القلب من حرام مخفف الجسم ويل اولى جوازا موكدا
لان سقام الجسم اجر ورحمة وبالضد سقم القلب للدين مفسدا
كما نقل الخواص في لبس خلعة ابن حلال الحمام لغسل تجردا
ليدعوه لصا ثم يذهب شهرة فلا قط يدعا صالحا متعبدا
وللزنا الاستغفار يشد ركونه وعفو لمن قد سبهم فيه واعتدا
وللقوم اغراض صحاح جميلة وما قصدهم بعد وعن الحق مقصدا
فمن كان موسوما بالشوم ناله تبسيم حرمان من الخير والهدا
عدو الاصحاب الطريقة منكرا عليهم وفيها طاعنا ومفندا
فذاك الذي للطب ما فيه حيلة ولو كان بالتوفيق للخير مرشدا
بتصحيح في نحت بريه بنا اهل على الصدق والحق القوم مشيدا
عزايم دين في كتاب وسنة وعقدا بعقل ثم نقل مويدا
وشغلا باقبال على الله وحده واعراضهم عما سوى الله سرمدا
وكل حميد من خلال به اختلوا وكل ذميم عنهم صار مبعدا
فمن كان هذا دينه وصفاته فاقول حصم بسيع الحال تشددا
هل الدين الا الشغل بالله وحده ودوام الذكر الامزيد وموحدا
وهل قط عيش غير عيش احبه جنوا من هنا وصل نعيما مخلدا
وهل فتية الا رجال تقربوا بانفسهم قبل التحبي وتسعدا
معادن اسرار بحار معارف مطالع انوار حلا لذي الصدا

49

ملوك الورى كل الملوك تهابهم ترى خوفهم لله للخلق مرعدا
بشرق وغرب جردوا السيف نهم مقيمين برهانا على منهج الهدا
الى ان لهم كل الائمة سلموا وجاوا اعتقادا لحوهم وتوددا
وامسوا اجوابهم كبارا كانهم صغار حوالي من يوم من سدا
ولو انهم كانوا على باطل لقوا سيوفا للخلق لهم هل مبددا
فهذا جواب سوف يأتيك شرحه اذا ما التقي الانصاف سلة العدا
عدا ساده غر ملاح لاجه كلامهم حلت للنظم درا منضدا
واضحت بها الاكوان من زهوة نهاء ابن تجلا للانام على المدا
عدت في الحلا الخال ازهو احسنها وراح بها كل الوجود مجددا
كروض بوشي من ربيع مدبح ترى الحسن في الوانه متجددا
كان نجوما او قناديل اسرجت بكل مكان نورها قد توقدا
كان السما بالزهر فوق الثرى غدت ودال الثرى بالزهر نور السما غدا
بل الارض انتها نجوم هداية لذي بهم دفع الشدايد والردا
بهم قد حلت بل قد سمت للسما وفي قناديل ارواح لذي العرش مسجدا
عليهم من الرحمن ازكى تحية كذا كما غنا الحمام وغردا
قلت وانتصب مسجد الحكمة اي وحركت بارواح الاوليا المعلقة بساق
العرش مسجدا زاهرا بانوار القناديل المعلقة فيه وقد اخبرني بعض الاوليا
الكبار من اهل اليمن انه اول ما فتح عليه كشف له عن عالم الملكوت فشاهد من جملة
ما اشهد قناديل معلقة بالعرش ثم اعلم ان تلك القناديل ارواح الاوليا رضي الله عنهم
قلت وها انا اشير الى شرح الجواب المذكور بشي من بسط المنظوم بالمنثور
فاقول وبالله التوفيق اعلم وفقنا الله واياك لفهم الحق واتباعه وجعلنا
جميعا ممن انتفع به ونفع الغير بانتفاعه ان القوم رضي الله عنهم وردوا بحر البس له
ساحل وكل احد من المنكرين عليهم من ذلك الورد ما حل وبما فيه من جواهر
المعارف والاسرار والحكم جاهل وسقوا بكوس الوصل راح المحبة التي لم يشم
ريحها من لم يقض من قبل نفسه نحبه فاخذ ينكر عليهم من لا يعرف تلك الجواهر

التي لا يعرفها الا من لا يعرف العدد وذلك الجملة بالاسرار التي في تلك المعارف والراح التي
في تلك المعارف وها انا وان كنت جاهلا بذلك اومن به واسلك في الجواب المذكور سبعه
مسالك **المسلك الاول** الاعتذار عنهم بالسكر وذلك ان الشطحات الصادرات
عنهم منها ما وقع منهم في حال السكر والغيبه بواردات الاحوال والسكر
بسبب مباح يسقط التكليف في الشرع بالشرط المعروف في كتب الفقه والى هذا
المسلك الذي هو الاعتذار بالسكر اشرت **بقولي** في القصيده
به هام بعض في البراري الى قولي به جاوز الاسكار حدا فعربدا
المسلك الثاني الاعتذار عنهم بتقدير ذلك منهم سبيل الحكايه عن الله سبحانه
قلت وكل واحد من هذين المسلكين يصح ان يجاب به عن قول الحلاج انا الحق وقول
ابي يزيد ان صح عنه سبحاني ومن حمل ذلك منهما على معنى الحكايه عن الله عز وجل الامام
استاذ الانام شيخ الاسلام لسان الحقيقه دليل الطريقه العارف بالله المحقق العالم الرباني
المدقق شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي رضي الله عنه قال في كتابه العوارف
وما يحكى عن ابي يزيد رحمه الله قوله سبحاني حاشا ان يعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك
الا على معنى الحكايه عن الله تعالى قال وهكذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج رحمه الله
قوله انا الحق ومن قال ان هذا القول صدر في حال السكر الشيخ الامام النجيب الشريف
الحسيب النسيب شيخ شيوخ الاسلام قطب الاوليا الكرام استاذ الطريقه ركن
الشريعه علم الحقيقه ذو المجد والندا والمفاخر الذي خضعت له رقاب الاوليا الاكابر
محيي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلاني قال رضي الله عنه في الحلاج فيما روي عنه في كتاب مناقبه
الشهيره الثابته بالاسانيد الكثيره طار طاير عقل بعض العارفين من وكر شجره
صورته وعلا الى السما خارقا صفوف الملايكه كان بازيا من بزاه الملك محيط العينين
لحيط وخلق الانسان ضعيفا فلم يجد في السما ما حاول من الصيد فلما لاحت له فريسه
رايت ربي ازداد تحيره في قول مطلوبه فاينما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حجره
حطه الارض طلب ما هو اعز من وجود النار في قعور البحار تلفت بعين عقله فما
شاهد سوى الاثار وكر فلم يجد في الدارين مطلوبا سوى محبوبه فطرب فقال بلسان
سكر قلبه انا الحق ترنم بلحن غير معهود صفر في روضه الوجود صفيرا لا يليق لمن

بلوة

بصوته لحنا عرضه لحتفه نودي في سره يا حلاج اعتقدت ان قوتك بك قل الان نيابه
عن جميع العارفين حسب الواحد افراد الواحد قل يا محمد انت سلطان الحقيقه انت انسان
عين الوجود على عتبه باب معرفتك يخضع اعناق العارفين في حمى جلالتك نوضع
جباه الخلايق اجمعين انتهى كلامه وقولي به جاوز الاسكار حدا فعربدا
فيه اشاره الى قول الشيخ ابي الغيث رضي الله عنه هذا كلب الله الى شرب ما عين من حسا منها
حسوه واحده عدم عقله وان كان اكثر مما ذكرناه ادعى الربوبيه ودل على
ضعفه لان من كان قبلنا كان بهذا الوصف ولكن لباس نور العبوديه لنا ادل واجمل
وذلك اقصى ما يرد من ويطلب **قلت** ومن قال به ايضا وقبله ولم يخرجه من جمله
الصوفيه جماعه من المشايخ الكبار المحققين العارفين بالله تعالى اولي الانوار منهم الشيخ ابو
العباس بن عطا والشيخ ابو عبد الله بن خفيف والشيخ ابو القاسم النصراباذي رضي الله عنهم
اجمعين واثنوا عليه وصححوا له حاله وحكوا كلامه وجعلوه احد المحققين حتى
قال ابو عبد الله بن خفيف الحسين بن منصور عالم رباني والى ذلك اشرت **بقولي في القصيده**
وما ان شهيدا عند كم من محقق وكم عندهم يخرج عن القوم ملحدا
اي لم يخرج في الاعتقاد الى مذهب الالحاد بقول الحلول والاتحاد وقد نقل هذا جماعه
من المشايخ الكبار والعلما الاحبار في تصانيفهم ونقلوا ايضا ان اكثر المشايخ
لم يثبتوا له قدما في التصوف ولم يقبلوه ولم ياخذوا عنه وقولي في القصيده
فتى الحلاج ماض محددا اي قطعه سيف الشرع حال كونه ماضيا محددا ولكن حذفت
اليا من ماض لضروره الوزن ومن كلامه رحمه الله الحق اذا استولى على سر ملكه
الاسرار فعاينها وخبر عنها وسيل عن الصوفي فقال وحداني الذات لا يقبله احد
ولا يقبل احدا وسيل عن التصوف وهو مصلوب فقال اهونه ما ترى وقال اذا دام البلا
بالعبد الفه **وانشد**
تمكن مني الصبر حتى الفته واسلمني حسن العزا الى الصبر
وقال خادمه لما كانت الليله التي وعد لقتله من الغد قلت له يا سيدي اوصني فقال عليك
بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد واخرج للقتل قال حسب الواحد
افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده **ويقول**

ندمى غير منسوب الى شي من الحيف • سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس دعى بالنطع والسيف •

ثم قال يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل وقال لو لم يبعث الله محمدا لم تكمل الحجة على جميع الخلق وكان يرتجي لكبار الكفار النجاة من النار وقال لرجل من المعتزله لما كان الله تعالى اوجد الاجسام بلا علة كذلك اوجد فيها صفاتها بلا علة وكما لا يملك العبد اصل فعله كذلك لا يملك فعله وقال المريد هو الخارج عن اسباب الدارين فقال من اسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من اسكرته حقايق التجريد نطق عن حقايق التجريد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون وقال الفناد لقيت الحلاج يوما في حالة رثة فقلت له كيف حالك فانشا يقول

• لئن امسيت في ثوبي عديم • لقد بليا على حر كريم •
فلا يحزنك ان ابصرت حالا • تغيرت عن حال قديم •
فلي نفس ستتلف او سترقى • لعمر الله في امر جسيم •

قلت وله كلام يطول ذكره ويجل قدره واشعار لطيفه ومعان ظريفه ولكن في كلامه ما يدق فهمه على بعض الافهام ويوهم ما لا يجوز اعتقاده من القول بالحلول والله سبحانه العلام ولا ينبغي ان يعتقد ذلك فيه وللتاويل فيه مجال كما قدمت في الصحيح المفهوم فاطلنك بالشي الموهوم قلت ومن جملة اشعاره اللطيفه التي تحتاج الى تاويل وشرح طويل قوله في كتابه الى ابي العباس بن عطا

• كتبت ولم اكتب اليك وانما • كتبت الى نفسي بغير كتاب •
وذلك ان الروح لا فرق بينها • وبين محبيها بفصل خطاب •
فكل كتاب صادر منك وارد • اليك فلا الجناح رد جواب •

قلت وكذلك ابو يزيد ان صح القول المحكي عنه ولم ننقله على معنى الحكايه عن الله سبحانه فهو محمول على انه قاله في غلبة السكر فلما السكرات المشهوره والاحوال المشكوره وهو الملقب بقطب الاحوال وربما لقبه بعض هذه الطايفه سلطان العارفين ولقب سهل بن عبد الله بقطب المقامات وحجة الله على العارفين

ولقب الجنيد بقطب العلوم وبسيد الطايفه وتاج العارفين وجلالة ابو يزيد وعلو همته ومناقبه يطول ذكرها بل يتعذر حصرها وفي ذلك الاشرف يقول في القصيد

• ولكن فتى بسطام موفا بحاله • حمى عن عيان غير امجدا •

• ومما انشد رضي الله عنه

ويروى به

• غرست الحب غرسا في فوادي • فلا اسلو الى يوم التنادي •
جرحت القلب مني باتصال • فشوقي زايد والحب بادي •
سقاني شربة احيا فوادي • بكاس الحب من بحر الودادي •

المسلك الثالث الاعتذار عنهم بالامر اعني ان من الشطح المذكور ما امروا به فصدر عنهم امتثالا للامر ويكون ذلك الامر تنويها بفضلهم وبيانا لعلو شانهم وتعريفا للجاهل بكثر قدرهم وارشادا الى التعلق بهم والتوسل برفيع جاههم وغير ذلك من المصالح ومن ذلك ما روي في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر المتقدم ذكره رضي الله عنه من طرق كثيره بروايات شهيره عن جماعة من المشايخ الاكابر والعلما الافاضل والاحبار الثقات واشتهر واستفاض حتى في الجهات البعدات انه قال في مجلسه وهو على الكرسي يتكلم على الناس قدمي هذه على رقبة كل ولي لله والى ذلك الاشرف يقول

• وبعض يا مر قوله قدمي على • رقاب جميع الاوليا مسودا •

وكان في مجلسه يوميذ عامة مشايخ العراق وروي انهم كانوا اخوانا خمسين وروي بضعا وخمسين شيخا منهم الشيخ ابو النجيب السهروردي والشيخ قضيب البان الموصلي والشيخ ابو السعود احمد بن ابي بكر العطار وغيرهم من المشايخ الكبار المعدودين وروي من طرق كثيرة عن جلة من الاوليا انه لم يبق احد من الاوليا في ذلك الوقت من الحاضرين والغايبين في جميع افاق الارض الا احنا له رقبته الا رجل باصفهان فانه لم يفعل فسلب حاله وروي ان الشيخ ابا النجيب السهروردي رضي الله عنه طاطا راسه حتى كاد يبلغ الارض وقال على راسي على راسي على راسي قالها ثلاثا وكان من جملة من حنا له رقبته من الغايبين الكبار المشهورين الشيخ ابو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي رضي الله عنهم اجمعين

فاما سيدي احمد فرووا عنه انه كان جالسًا يومًا برواقه بام عبيده فمد عنقه
وقال على رقبتي وفي روايه انه قال وحمد منهم فسيل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد
القادر الان ببغداد قدمي هذه على رقبه كل ولي لله واما الشيخ ابو مدين فرووا
انه خار راسه يومًا وهو بين اصحابه وقال وانا منهم اللهم اني اشهدك واشهد ملايكتك
اني سمعت واطعت فساله اصحابه عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الان ببغداد
قدمي هذه على رقبه كل ولي لله فارخوا ذلك وهم في المغرب ثم جا المسافرون من
العراق واخبروا ان الشيخ عبد القادر قال ذلك في الوقت الذي ارخوه واما
الشيخ عبد الرحيم فرووا عنه انه مد عنقه يومًا بقنا وقال صدق الصادق المصدوق
فقيل له ومن هو فقال الشيخ عبد القادر قد قال قدمي هذه على رقبه كل ولي لله
وتواضع له رجال المشرق والمغرب فارخوا ذلك الوقت ثم جا الخبر بذلك في ذلك
الوقت قلت وروي باسانيد كثيره من طرق متعدده عن جماعه من كبار المشايخ
انه لم يقل ذلك الا بامر منهم الشيخ عدي رضي الله عنه قال انما وضعت الاوليا
كلهم رووسهم لمكان الامر الا ترى الى الملايكه لم يسجدوا لادم صلوات
الله عليه وعليهم الا لورود الامر عليهم ومنهم الشيخ ابو سعيد القيلوي
رضي الله عنه قال قالها بامر لا شك فيه وهي لسان القطبيه قال من الاقطاب في
كل زمان من يومر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يومر بالقول فلا
يسعه الا القول وهو الاكمل في مقام القطبيه لانه لسان الشفاعه ومنهم الشيخ علي
بن الهيتي رضي الله لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مقالته تلك صعد اليه فوق عنه
الكرسي واخذ قدمه وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله فقال له اصحابه لم فعلت
ذلك فقال لانه امر ان يقولها واذن له في عزل من انكرها عليه من الاوليا فاردت ان
اكون اول من سارع الى الانقياد له ومنهم الشيخ احمد ابي الحسن الرفاعي رضي الله عنه
قيل له قد قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبه كل ولي لله بامر او بلا امر
قال بل قالها بامر ومنهم الشيخ ابو محمد القاسم رضي الله عنه قال لما امر الشيخ عبد
القادر ان يقول قدمي هذه على رقبه كل ولي لله رايت الاوليا بالمشرق والمغرب
واضعين رووسهم تواضعًا الا رجل بارض العجم فانه لم يفعل فتوارى عنه حاله

ومنهم الشيخ

ومنهم الشيخ حيوة بن قيس الحراني قال قد عشنا زمانا نامد بدا في ظل حياة
الشيخ عبد القادر وشربنا كووسًا هنية من مناهل عرفانه ولقد كان للنفس
الصادق يصدر عنه فيستطير شعاع نوره في الافاق استطارة النار
فيقتبس منه الاسرار اصحاب الاحوال على قدر مراتبهم ولما اتاه الامر بقول
قدمي هذه على رقبه كل ولي لله زاد الله تعالى جميع الاوليا نورا في قلوبهم وبركه في
علومهم وعلوا في احوالهم ببركه وضعهم رووسهم قلت وروي ايضا باسانيد متعدده
من طرق كثيره عن جماعه من الشيوخ الكبار انهم اخبروا عنه انه سيقول
مقالته تلك قبل ان يقولها بسنين كثيره وبعضهم قبل ذلك بنحو مايه سنه
منهم الشيخ عبد الله الجوني بالجيم وبعد الواو نون روى عنه الشيخ الامام
ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني رضي الله عنهم قال سمعت شيخنا ابا احمد
عبد الله بن علي الجوني سنه اربع وستين واربعمايه يقول اشهدت انه سيولد
بارض العجم مولود له مظهر عظيم بالكرامات وقبول تام عند الكافه ويقول
قدمي هذه على رقبه كل ولي لله ويندرج الاوليا في وقته تحت قدمه
ذلك الذي يتشرف به زمانه وينتفع به من راه ومنهم الشيخ تاج العارفين
ابو الوفا رضي الله عنه قال لمن حضر لما اتى الشيخ عبد القادر لزيارته
وهو شاب قوموا للولي الله وربما مشي اليه في وقت خطوات وكان الشيخ
عبد القادر يتكرر اليه فلما تكرر منه قوله قوموا لولي الله قال له اصحابه في ذلك
فقال لهذا الشاب وقت اذا جا افتقر اليه فيه الخاص والعام فكاني اراه
قايلا ببغداد على رووس الاشهاد وهو محق قدمي هذه على رقبة كل ولي
لله فتوضع له رقاب الاوليا في عصره اذ هو قطبهم فمن ادرك منكم
ذلك الوقت فليلزم خدمته ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه
سيل يوما عن القطب في وقته فقال هو في وقتنا هذا بمكه مختفي لا يعرفه
الا الاوليا وسيظهر هنا واشار الى العراق فتى عجمي شريف يتكلم
على الناس ببغداد يعرف كراماته الخاص والعام وهو قطب وقته
يقول قدمي هذه على رقبه كل ولي لله ويضع له الاوليا رقابهم ولو كنت

في زمانه لوضعت له راسي ذلك الذي ينفع الله به من صدق بكراماته
من ساير الناس ومنهم الشيخ علي بن وهب رضي الله عنه قال ان الله
قد نور الوجود بظهور رجل اسمه عبد القادر مظهره في العراق
يقول ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ويقر اوليا عصره
بفضله ومنهم الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه قال الشيخ ابو
النجيب عبد القادر السهروردي كنت عند الشيخ حماد بن مسلم
الدباس ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة والشيخ عبد القادر يوميذ
صحبته فجلس بين يديه متادبا ثم قام فسمعت الشيخ حماد يقول
بعد قيام الشيخ عبد القادر لهذا العجمي قدم تعلوا في وقتها على رقاب
الاوليا في ذلك الوقت وليومرن ان يقول قدمي هذه على رقبة كل
ولي لله ولتوضعن له رقاب الاوليا في زمانه ومنهم رجل يقال
له الغوث رضي الله عنه روى في مناقب الشيخ عبد القادر باسناد متعدد
عن ابي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي ابن ابي عصرون التميمي
الشافعي رحمه الله قال رحلت وانا شاب الى بغداد في طلب
العلم وكان ابن السقا يوميذ رفيقي في الاشتغال بالنظامية وكنا
نتعبد ونزور الصالحين وكان حينيذ ببغداد رجل يقال له الغوث وكان يقال
عنه انه يظهر اذا شا ويختفي اذا شا فقصدت زيارته انا وابن السقا والشيخ عبد
القادر وهو يوميذ شاب فقال ابن السقا ونحن في الطريق اليوم اساله عن مسالة
لا يدري لها جوابا فقلت وانا اساله عن مسله فانظر ما يقول فيها فقال الشيخ عبد القادر
معاذ الله ان اساله شيا انا بين يديه اذن انتظر بركات رويته فلما دخلنا عليه
ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وادناه منه واكرمه وقال يا عبد القادر لقد ارضيت
الله ورسوله بادبك كاني اراك ببغداد وقد صعدت على الكرسي متكلما على الملا وقلت
قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكاني ارى الاوليا في وقتك وقد حنوا رقابهم اجلالا
لك ثم غاب عنا لوقته فلم نره بعد فاما الشيخ عبد القادر فانه ظهرت امارات قربه
من الله عز وجل واجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله واقرت له الاوليا

[illegible]

منهم افضل من بعض من له كرامه لان الكرامه قد تكون لتقويه يقين صاحبها
ودليلا على صدقه وعلى فضله لا على افضليته وانما الافضليه تكون بقوه اليقين وكمال
المعرفه بالله فكل من كان اقوى يقينا واكمل معرفه كان افضل ولهذا قال
قطب العلوم وتاج العارفين سيد الطايفه ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه قد مشى رجال
باليقين على الما ومات بالعطش افضل منهم يقينا وقال ايضا اليقين هو استقرار
العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب وقال ايضا اليقين ارتفاع الريب
في مشهد الغيب وقال قطب مقامات اليقين رحمه الله على العارفين ابو محمد
سهل بن عبد الله رضي الله عنه في فضل اليقين انه اليقين المشاهده ولذلك قال بعض
السلف لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ثم المعاينه والمشاهده وقال ايضا
حرام على قلب ان يشم رايحه اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى قلت ولان الكرامه
قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفه افضل من المحبه عند
الاكثرين وافضل من الزهد عند الكل لان الزهد من اوايل المقامات والمحبه اول الاحوال
التي هي بعد مجاوزه المقامات وفي فضل المعرفه على الزهد قال قطب الاحوال كبير
الشان ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه العارف طيار والزاهد سيار وزاد غيره وانا
يلحق السيار بالطيار وقال معدن المعارف ولسان الحكمه صاحب الكرامات
الجمه ذو النون المصري رضي الله عنه الزهاد ملوك الاخره وهم فقرا العارفين وقال
ايضا ركضت ارواح الانبيا في ميدان المعرفه فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم
ارواح الانبيا عليهم السلام الى رياض الوصال وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى
ابو تراب النخشبي رضي الله عنه العارف لا يكدره شي ويصفو به كل شي وقال
الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت وقيل
المعرفه توجب الحيا والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال بعضهم
المعرفه اطلاع العبد على الاسرار بمواصله الانوار وقال الشيخ الكبير العارف ابو بكر
الشبلي رضي الله عنه العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وقال
الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابو العباس احمد بن ابي الخير اليمني المعروف بالصياد
رضي الله عنه المعرفه وجود تعظيم في القلب يمنع الشخص عن الانقياد لغير معروفه

[illegible]

قلت وكلام الشيوخ في المعرفة كثير مشهور وسياتي ذكر شي من مدحها وفضلها وفضل العارفين في الفصل التاسع والعاشر ان شا الله تعالى وقد روينا عن الشيخ الكبير العارف بالله المشهور سمنون المحب رضي الله عنه انه كان يقدم المحبه على المعرفه خلافا للجمهور منهم وروينا عنه ايضا انه قال ذهب المحبون بشرف الدنيا والاخره لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب قلت وليس العارفون بالله تعالى يخلوا عن المحبه الخاصه ولعلهم ارادوا التفريق بين المحبه والمعرفه في التفضيل بينهما ان بعضهم يغلب عليه سكر المحبه وشده الهيمان في الوله بمحبوبه وبعضهم لا يغلب عليه ذلك بل يغلب عليه المشاهدات وظهور الاسرار والمعارف وكثره التجليات مع اعتدال حاله في المحبه في غالب الحالات فيكون اكثر معارف من الاول اشد قلقا واصفرارا وسكرا ولهذا قال بعضهم في المحبه سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهده محبوبه وقال المحققون منهم المحبه استهلاك في لذه والمعرفه شهود في حيره وفنا في هيبه وانشد بعضهم وهو في سياق الموت

انا ان مت فالهوى حشو قلبي ... وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات رضي الله عنه وفي وصف المحب قلت في بعض القصايد على لسان حاله بطريق النيابه عن لسان مقاله على جهه الغزل الساير لحاله

تذكار سعدى اسعداني فليس لي ... الى الصبر عنها والسلو سبيل

ولا انذكر الى العامريه انها ... يوله عقلي ذكرها ويزيل

ولكن بذكري عرضا عندها فان ... تقل ليف هو فولا بد اكل عليل

علاه اصفرار مدنف والهوله ... انين سقيم جسمه ونحيل

فان تعطي تشفي وان تلفي ففي ... هواك المعنا المستهام قتيل

وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه دفع الي السري رضي الله عنه رقعه وقال هذه خير لك من سبعمايه قصه وكذا وكذا فاذا فيها مكتوب

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ... فما لي ارى الاعضا منك كواسيا

فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا ... وتذبل حتى لا تجيب المناديا

وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى ... سوا مقله تبكي بها وتناجيا

وقال

٥٢

وقال الشيخ العارف ابو بكر الكتاني رضي الله عنه جرت مسله في المحبه بمكه حرسها الله تعالى ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قايم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار هيبته وصفا شربه من كاس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فعن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين قلت وكلام الشيوخ ايضا في المحبه كثير وليس القصد تتبع اقاويلهم ولا هذا ايضا موضع ذكرها ولا موضع ذكر المعرفه واليقين وانما جر الكلام ذلك من اجل بيان ان صاحب الكرامه ليس بافضل من كل من ليس له كرامه من الاوليا وانما الفضيله بكمال المعرفه واليقين ثم انجر الكلام الى المحبه من اجل الخلاف في الافضل من المعرفه والمحبه وحاصل الامر ان المعرفه افضل من المحبه عند الاكثرين منهم كما تقدم واما المعرفه واليقين فقد ذكر بعضهم ان اليقين يحصل عند كمال المعرفه فعلى هذا تتفاوت المعرفه لان اليقين متفاوت على ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال وحق اليقين ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهده عيان وقال بعضهم اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاوليا وعين اليقين لخواص الاوليا وحق اليقين للانبيا وحقيقه حق اليقين اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ الكبير العارف بالله السري السقطي رضي الله عنه اليقين سكونك عند جولان الموارد في صدرك لتيقنك ان حركتك منها لا تنفعك ولا ترد عنك مقضيا وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يوتك الله فان رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا يرده عنك كراهه كاره وان الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط روى هذا الحديث الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه

باسناده في الرساله **قلت** ومما يدل على فضل اليقين ما ذكر بعض
الشيوخ الكبار في مريم بنت عمران رضوان الله عليها انها كانت في بدايتها
تتعرف اليها خرق العادات بغير سبب تقويه لايمانها وتكميلا ليقينها
وكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوي ايمانها
وكمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزي اليك بجذع النخله تساقط
عليك رطبا جنيا **قلت** وفي السبب **قال القايل**

الم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شا ادنى الجذع من غير هزه اليها ولكن كل شي له سبب

قلت قوله هذا ينتقض عليه بخرق العوايد بغير سبب كما في بدايه
مريم عليها السلام وما ذكرته من قول بعض المشايخ في تلك الكلي في السبب
وعدمه وما ذكره الشيخ في البدايه والنهايه **اقول**

الم تر ان الله يخرق عاده لتكميل ايقان الاحباب بلا سبب
وعند كمال في اليقين يردهم الى سبب ما عن مسببه تحجب
كرزق اتى من قبل محراب مريم بلا تعب لما بعد بالتعب
ففي هزها الجذع بعض مشقه ولو لم يشأ الجذع ما ساقط الرطب
ولا نقص في ذا بل كمال فقله يرى بعين يقين في مريد وذي طلب

وعن الشيخ الكبير العارف ابي جعفر الحداد رضي الله عنه قال راني ابو تراب
النخشبي رضي الله عنه وانا في البادية جالس على بركة ولي ستة عشر يوما ما لم
اكل ولم اشرب فقال لي ما جلوسك فقلت انا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب
فاكون معه يعني ان غلب العلم شربت وان غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شان
وقال الشيخ العارف ابو اسحق ابرهيم الخواص رضي الله عنه لقيت غلاما في التيه كانه
سبيكة فضه فقلت الى اين يا غلام فقال الى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا
زاد ولا راحله فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض
لا يقدر ان يوصلني الى مكة بلا علاقه قال فلما دخلت الى مكة اذا انا به في الطواف
وهو يقول :. يا عين سحي ابدا يا نفس موتي كمدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمدا .

فلما را

فلما راني قال لي يا شيخ انت على ذلك الضعف من اليقين **وقال** ابو تراب النخشبي رضي
الله عنه رايت غلاما في البادية بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت
يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع راسك هل ترى غير الله عز وجل
فقلت الان اذهب حيث شئت **وقال** بعضهم اذا استكمل العبد حقايق
اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخا مصيبة وما قالوه في اليقين والمعرفه خارجه
عن الحصر ولنقتصر منها في هذا الفصل على هذا القدر **الفصل التاسع** في الجواب
عن السوال التاسع **اقول** وبالله التوفيق افضل العلما هم العلما بالله الذين
كشف لهم الغطا فشاهدوا الجمال الاسنى في سكر وابتهجه المولى عرفوه باسمايه
الحسنى وصفاته العلا وتجلوا من صفاته بمحاسن الحلا وشاهدوا عجايب ملكوته
وغرايب حكمته وعظايم اياته الكبرى قربهم في حضرة قدسه واجلسهم
على بساط انسه ولقلوبهم بصفات الجمال والجلال تجلى وجعلها مطالع انواره
وخزاين اسراره ومعادن المعارف والحكم وهم مصابيح الهدى ووفقهم
لصالح الاعمال وحفظهم في الافعال والاقوال وصفاهم بالاحوال وقلوبهم بذكره
احيا ومن الادناس والاكدار طهر وجلا ونشر لهم اعلام ولايته واظهر
حسن كلايته وصرفهم في المملكه وتولى وشوقهم الى النظر الى وجهه الكريم
فزهدوا في الدنيا والاخرى واحيا بهم الدين ونفع بهم المريدين وجلا بهم
عن القلوب الصدا واغاث بهم العباد واصلح البلاد وكشف بهم البلا كما قال
بعض العارفين هم الناطقون بالحق عن الحقيقه والمرشدون الى سلوك
الطريقه نطقوا بالحكم من بحور تلاطمت امواجها وثار عجاجها فاستخرجوا
درر التوحيد في مروجها ولاحت الانوار على ساحاتها وانبسطت في
الاقطار وتشعشعت في الامصار فاستخرج منها اللالي الكبار ودعوا من
العلوم اللدنيه جواهر الاسرار وحرقت لهم الحجب العلويه فارتقوا الى معادن
الانوار واستقروا على بساط الانس وكشفوا عن سر الازليه بالاخبار
علت هممهم الى المراتب العلويه والعلوم الالهيه والانفاس الروحانيه فانفتح
لهم العلم المصون وانكشف لهم المكنون شربوا واحتسوا راح المحبه في

حضره القدس فسكرت عند ما شاهدت الجمال على بساط الانس وحارت في بحار
معارف الاسرار وتنزهت في رياض مطالع الانوار فهم الاصفيا المحبوبون والجلسا
المقربون فافهم هذا ايها السايل واصغ الى ما **قال فيهم القايل**

فاجسامهم في الارض قتلى بحبه ⁘ وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم ⁘ وما عرجوا من بوس ولا ضر
هموم مع جواله بمعسكر به ⁘ اهل وذا الله كالانجم الزهر

فان اكتفيت بهذا الجواب ففي مختصره نهايه الاطناب وان جنحت الى المماره واللجاج
وملت الى البحث والاحتجاج وطلبت زياده على هذا الجواب المذكور فعليك
بمطالعه كتابي المسما سراج التوحيد الباهج النور ففي خاتمته تجد ذلك العقد تقسيم
العلوم المحمود منها والمذموم وها انا اشير ها هنا الى شي مما ذكرته من
ذلك هنالك **اعلم** ان العلما انما يشرفون على قدر شرف علومهم وشرف العلوم
على قدر شرف متعلقاتها فعلوم المعارف المتعلقه بالله واسمايه وصفاته اشرف
العلوم واصحابها اشرف العلما وبعدها علم الفقه لتعلقه باحكام الله وشرعه
الذي تعبد به عباده **واعلم** ان جميع العلوم وسيله الى هذين العلمين المشتملين على
معرفه الله ومعرفه عباده لان الخلق انما خلقوا لمعرفه الله وعبادته كما **قال**
عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم العابد مفتقر الى معرفه المعبود
ومعرفه كيف يعبده **وقول** بعض المفسرين معناه ليعبدون ليعرفون فذلك ايضا
يتضمن العباده لان من عرف الله تبارك وتعالى عرف وجوب عبادته وطاعته
اذا علم هذا **فاعلم** ان معرفه اكثر من العلوم وسيله الى معرفه علم الفقه ومعرفه علم
الفقه وسيله الى معرفه العمل ومعرفه العمل وسيله الى العمل والعمل وسيله الى طاعه
الله والقرب منه سبحانه وذلك هو المقصود فمن استعمل هذه الوسايل على جهتها
المراد منها وصل بها الى المقصود وظفر بغايه المراد ونهايه الشرف المحمود
ومن جعل مقصوده بعض الوسايل كمن اتخذ علما ليماري به ويجادل واشتغل به
عن المقصود فهو الجاهل لان العالم في الحقيقه هو العالم فيا حسارة من باع منا
اخرته بدنياه وبادلا الجواهر بالخارف وباذخ من ضيع ما اوقاته وانفاسه

الذايل

التفاس

النفاس وباجبه من افنى مناعمره في التشدق وكثره الفضول والمرا والجدل
حاليا عن خوف الله تعالى والعلم النافع والعمل وبامصيبه من عد منا نفسه من جمله
العلما اولي الالباب ولسن يدري انه هو معدود منهم او من المشبهين من الحمار والكلب
في نص الكتاب القانعين من العلم بالقشر الخالي عن اللباب المعرضين عن اكتساب
الحيوات المتعرضين للمقت والعقاب نعوذ بوجه الله الكريم من مكره وسخطه
وعذابه الاليم **واعلم** ان علوم المعارف التي ذكرت انها اشرف العلوم هي علوم
لا تنال بالكسب وانما تنال بالوهب فهي افضل العلوم واصحابها افضل العلما فان كنت
ممن تنكر ذلك وتقول لا اسلم وما الدليل على ذلك وكيف صفه هذه العلوم فاعلم
انني وانت ممن لم تلح له انوار تلك الحضره ولم نشرب من راح الهدى ولم نشم هنالك
رايحه الخمره ومن لم يكن لمشاهده تلك المشاهد حضر فيستغني بالعيان
عن الخبر ومن يحق له ان يعظم ويطول وينشد طول دهره ما اقول

فيا اسفا يا حسرتا يا مصيبتا ⁘ ويا ضيعه الاعمار سوق المواسم
كما لم نكن كالغير اهلا لقربه ⁘ لقد فاتنا كل المنا والمكارم
نموت ولم نتطر جمال جلاله ⁘ ولم ندر طعم الحب مثل البهايم
فلو شاهدت تلك الجمال عيوننا ⁘ سكرنا وغبنا عن جميع العوالم
وملنا نشاوى من شراب محبه ⁘ وباح بمكتوم الهوى كل كاتم
ونحن حجاب عن عجايب قدره ⁘ ونور واسرار وطيب تنادم
فما العيش الا ذاك لا عيش غيره ⁘ ولا بلا ولا اسلما ولا امر سالم
وذلك فضل الله يوتيه من يشا ⁘ ويرجى لعبد قارع الباب لازم

فاما ما طلبت من الدليل **فاقول** وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل الادله
على ذلك كثيره واقتصر منها على سته ثلاثه من المعقول وثلاثه من المنقول الدليل
الاول من المعقول ان العلوم والمعارف اللدنيه يختص بها الولي والصديق
والعلوم الظاهره ينالها الصالح والزنديق **قال** الامام شيخ الاسلام استاذ
الطريقه الجامع بين علمي الشريعه والحقيقه السيد الجليل الامام الحفيل العارف بالله شهاب
الدين السهروردي قدس الله روحه في كتابه العوارف ويبين عن شرف علم الصوفيه

وزهاد العلما ان العلوم كلها لا يبعد تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقايق التقوى
وربما كان محبة الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت
النفس على محبة الجاه والرفعه حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت
الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربه والاسفار وبعد الملاذ والشهوات
وعلوم هولا القوم يعني الصوفيه لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف الا لمجانبة الهوى ولا
تدرس الا في مدرسة التقوى **والدليل الثاني** ان فضل العلم على قدر انتفاع صاحبه
ونفعه الغير به ولا شك ان العارفين بالله هم الذين انتفعوا ونفعوا حقا وصدقا وبيان انتفاعهم
ونفعهم اذا بسطناه احتجنا الى بسط كتب كثيره ويكفي من ذلك نبذه يسيره فيكفي من
انتفاعهم تطهير قلوبهم وتزكية نفوسهم حتى امتلات قلوبهم بمحبة الله فاقبلوا
على الله واعرضوا عما سوا الله وسلموا نفوسهم لله ولم يختاروا غير ما اختاره لهم الله
وتلذذوا ببلا الله وسكروا بمحبة الله وغابوا عما سوا الله وسكرنا نحن بمحبة الدنيا
وغفلنا عن المولى تعالى واما نفعهم للغير فبهم يغيث الله العباد في جميع البلاد ويدفع
بهم ولولا لفسدت الارض لظهور الفساد وبوجودهم اقامة الدين وقضا حوايج
المسلمين وبرشدهم المريدين الى السلوك في مقامات الدين والقرب من رب العالمين
والبعد عن الغفلة والفسوق واستحواذ الشياطين وصدور النفع عنهم قد بلغ في الكثرة
والشهرة مبلغا خارجا عن الحصر والتعداد مغنيا عن الاستدلال والاستشهاد
ويكفي ما جاءهم من الحكايات بصحيح الروايات الصادرات عن العيان في المشاهدات
والمستفيضات في كثير من الجهات **ما اخبرني** الشيخ الصالح محمد بن سعيد النجار
رضي الله عنه في ارض اليمن انه مر يوما في بعض شوارع زبيد في ايام بدايته فوقع نظره
على امراه عند بابها فافتتن بها واستزله الشيطان فدخل اليها فهم بها فسمع صيحة
الشيخ العارف بالله تعالى الولي الكبير الفقيه العالم شيخ شيوخنا ابي محمد بن ابي بكر
الخطيب قدس روحه ونور ضريحه يقول له وهو في عدن هكذا تفعل يا محمد فذهب
عنه وحش الشيطان وخرج هاربا عاقلا بعد ما كان كالسكران وادركه الله
تعالى بلطفه وسلمه من المهالك وجعل الشيخ المذكور سببا في ذلك **وكذلك** جرا
لبعض اصحاب السيد الجليل الفقيه الحفيل الشيخ العارف بالله تعالى سفيان اليمني قدس

الله روحه

الله روحه مع امراه بغي في عدن فلما دنا منها وهم بها ما شعر الا ولطمه الشيخ
المذكور على عينيه فرجع عنها يزحف الى خلفه وهو لا يبصر ثم احد معه من يقوده
الى الشيخ فلما وصل اليه تكلم الشيخ عليه فقال له يا سيدي ادع الله لي ان يرد على
بصري وانا تايب الى الله فقالوا له الشيخ انا ادعو الله يرد بصرك ولكنك تموت فقال
الا اعمى فقال رضيت فدعا له فرد الله عليه بصره الى ان بقي من عمره ثلثه ايام ثم عاد
اليه العمى فمات اعمى رحمه الله **قلت** وهذه القصه تضمنت خمس كرامات للشيخ المذكور
الاولى اطلاع الله له على حال المريد في وقت المعصيه **والثانيه** لطمه له مع البعد عنه
والثالثه حفظ الله له ببركته **والرابعه** قبول شفاعته فيه في قبول توبته
ورد بصره **الخامسه** اطلاع الله له على عود العمى اليه قبل موته **وفي القصه**
التي قبلها ثلاث كرامات الاطلاع والحفظ وبلوغ الصوت نحو عشر مراحل **وكذلك**
جرا لبعض اصحاب شيخ الشيوخ ابي الغيث اليمني المتقدم ذكره في الفصل السادس
وذلك انه صحبه بعض الفقرا من بعض بلاد العجم البعيده فاقام عنده مده ثم امره
الشيخ بالعود الى بلاده فعاد فلما كان بعض الايام ازله الشيطان فدخل الى امراه
وهم بها وكان ذلك بعد صلاة العصر فضربه ابو الغيث بقبقابه بعد زجر وغضب
وهو في مكانه باليمن واصحابه يسمعون كلامه وينظرون ضربه ولا يدرون من
كلم وضرب فورخوا ذلك الوقت وفقدوا قبقاب الشيخ الذي ضرب به فوقع الضرب في ظهر
الفقير فارتدع عن المعصيه وسلمه الله تعالى منها ببركة الشيخ فعرف قبقاب
الشيخ وجابه بعد مده من مسيرة اشهر الى الشيخ قدس الله روحه تايبا من ذلك واخبر
بما جرا له مع المراه والضرب بالقبقاب فوافق ذلك الوقت الذي ضرب الشيخ بقبقابه
قلت وفي هذه القصه ايضا ثلث كرامات اطلاع الشيخ وبلوغ ضربه الى
مسيرة اشهر وحفظ صاحبه **وكذلك** روي مسندا في كتاب مناقب القطب
شيخ الشيوخ الاكابر امام الطريقين مقدم الفريقين الجامع بين علم الباطن والظاهر
وشرفي الولايه والنسب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه انه توضا يوما في قبقابه وصلى
ركعتين في بعض الايام فلما سلم صرخ الشيخ صرخه عظيمه ورمى بفرده من قبقابه
في الهوا فغابت عن ابصار الناظرين ثم صرخ صرخه اخرى ورمى بالاخرى

كذلك ولم يجسر احد يساله عن ذلك ثم بعد ثلاث وعشرين يوما قدمت قافلة من بلاد
العجم وجاوا بنذر للشيخ حرير وثياب خز وذهب وبقبقاب الشيخ الذي رمى به فسالهم
اصحاب الشيخ عن خبر القبقاب فقالوا بينما نحن سايرين في اليوم الفلاني وذكروا اليوم
الذي رمى الشيخ فيه بالقبقاب اذ خرج علينا عرب لهم مقدمان فانتهبوا اموالنا
وقتلوا اناسا ونزلوا واديا يقتسمون اموالنا ونزلنا على شفير الوادي فقلنا لو ذكرنا
الشيخ عبد القادر فندرنا له شي من اموالنا ان سلمنا فما هو الا ان ذكرناه فسمعنا صرختين
ملات الوادي ورايناهم مذعورين فظننا ان قد جاهم عرب فجا الينا بعضهم وقالوا
تعالوا اخذوا اموالكم وانظروا ما قد دهمنا فاتوا بنا الى مقدميهم فوجدناهما ميتين
وعند كل واحد منهما فرده من هذا القبقاب مبتله فما فردوا علينا اموالنا
وقالوا ان لهذا الامر نبا عظيما **وكذلك** روي ان الولي الكبير الفقيه الشهير
ذا المناقب الحميده والكرامات العديده امام اليمن وشمس الزمن ذا المجد الاثيل احمد
بن موسى بن عجيل رضي الله عنه رمى يوما بفرده من قبقابه فجا بها بعض اصحابه من بلاد بعيده
وذلك انه كان نوى نية غير صالحة فرمى بها فعرفها للسيد المذكور واستغفر
الله تعالى وتاب من تلك النية وجا بالفرده اليه **وكذلك** القصه المشهوره للاستاذ
سيد الطايفة ابي القاسم الجنيد قدس الله روحه في توبته عن المريد الذي اسود جسمه
بمجرد نظر وحديث نفس صدر منه في الصلاه فابيض جسمه لما تاب عنده كان المريد في
بلاد بعيده فلما قدم على الجنيد قال له لولا اني تبت عنك لبقيت بذلك السواد الى
ان تلقا الله ومن امثال هذا ما يطول ذكره بل يتعذر حصره لتعذر الاحاطه
بما صدر عنهم في جميع الاوقات **وقد قال** بعضهم لا يكون الشيخ شيخا حتى يمحوا
خطيه تلميذه من اللوح المحفوظ **وقال** اخر منهم لهذا القول المذكور لو
كان شيخا ما غفل حتى وقع تلميذه في الخطيه **قلت** وقد كان بعض الكبار لا
يصحب احدا حتى يعرف حاله من اللوح المحفوظ فجاه انسان يطلب منه الصحبه والخدمه
الفقرا في بعض الوضايف فاطرق الشيخ ساعه ثم رفع راسه وقال له ما بقي عندنا وضيفه
فقال يا سيدي لا بد ان تتكرم لي في خدمه فقال ما عندنا خدمه الا ان كنت تقدر
تذهب كل يوم تاتي بحزمه من الحلفا فقال نعم يا سيدي فصار كل يوم ياخذ محشا

وياتي بحزمه

بحزمه منها فلما كان بعد مده اوجعته يده فرمى بالمحش وترك الفقرا وذهب
فبينما هو في بعض الطريق راى في منامه كان القيمه قامت والناس يجوزون على
الصراط فمنهم الناجي ومنهم الواقع في النار نسال الله السلامه فلم يقدر يجوز
فبقي في خطر عظيم كاد يقع فيها وطلب شيا يستمسك به فلم يجد فبقي متحيرا
مشرفا على الهلاك واذا بحزمه من حزم الحلفا تحته في النار مادة عليها فرمى
بنفسه فوقها فمرت به حتى اخرجته منها ناجيا بلطف الله فاستيقظ مرعوبا
من هول ما راى فرجع الى الشيخ فلما وقع بصر الشيخ عليه قال له ما قلنا لك ما عندنا
خدمه تصلح لك سوى الحلفا فاستغفر الله وعاد الى ما كان عليه وصبر على ذلك
رضي الله عن جميع الصالحين ونفعنا بهم فنفعهم اللازم صار متعديا الى الغير النفع
العظيم الذي نفع غيرهم بالنسبه اليه حقير وكم اصلح الله بالواحد منهم من
فساد وكم اغاث به من العباد وكم احيا ببركته من البلاد وكم لنشفع في اعتق
الخلق من بلا وكم الهم به من غطا فنفع غيرهم اذا صحت فيه النيه كالمثقال ونفعهم
كامثال الجبال **والدليل الثالث** ان معرفه العباد ليس فضلها الفضل معرفه
المعبود ولست اعني بمعرفه المعبود المعرفه العامه المشتركه التي هي العلم
في لسان علما الظاهر اذ عندهم كل علم معرفه وكل معرفه علم وكل عالم عارف
وكل عارف عالم ولكني اعني المعرفه الخاصه المختص بها الخواص ارباب المشاهد
وهي عند القوم اجتماع اوصاف عزيزه في عبد اصطفاه الحق سبحانه وتعالى ثم تكلموا
فيها واشاروا اليها بعبارات مختلفه ومعانيها مولفه والى ذلك اشار الاستاذ
الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه حيث قال المعرفه عند القوم من عرف الله
سبحانه باسمايه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته ثم تنقا عن اخلاقه
الرديه وافاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله تعالى
بجميل اقباله وصدق الله تعالى في جميع احواله وانقطع عنه هواجس نفسه ولم
يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق اجنبيا ومن افات نفسه
بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله مناجاته وحق في
كل لحظه اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف اسراره فيما يجري

من تصاريف اقداره سمي عند ذلك عارفا وسمي حالته معرفه وقال ايضا المعرفه اتصال بصاير التعريف بيقين العلم فاذا اتصل بيقين العلم دوام المناجاه مع الله بالقلب وحصل من الله التعريف على دوام الاوقات باختلاف الحالات فعند ذلك تظهر انوار المعرفه واذا الجود العلم واتضحت البراهين وانتفت الشكوك بالكليه وحصل ثلج الفواد وبرد اليقين لا يسمي العبد في هذه الطريقه عارفا حتى يحصل بينه وبين الله تعالى احوال زايده على العلم من فنون الكشوفات وصنوف التعريفات فيحدث للحق مع العبد من غير سماع نطق الجوهر والعارف يبدو في قلبه في ابتدا التعريف لوايح ثم لوامع ثم كشوفات وبصاير انوار وطوالع فالعارف كانه خاطبه الحق سبحانه بكل شي ويلقي اليه كل خطاب ويعود في كل وقت بنوع تعريف ومكاشفه وفي كل حال بسر ثم من صفه العارف انه لا يخلو من احوال معلومات منها المحبه ومنها التعظيم والهيبه ومنها الانس والقرب ومنها الحيا والغيبه واذا تحقق في ابتدا طلبه بدوام المراقبه وصل الى المشاهده والمراقبه علمه بان الله سبحانه يراه وتعلمه على دوام الاوقات ثم انوار المشاهده تلوح في القلب والمشاهده غلبه نور الحق على القلب وانتفا احساسك وذكرك اياك وحيرك عنك فيكون محيطا على جملتك باستيلايه عليك فكلما ازداد شهودك له ازداد في احساسك عنك وعن الكون بالجمله واذا اطلعت شموس العرفان استهلك في ضيايها نجوم العلوم كما قيل ولما استنار الصبح ادرج ضوءه باسفاره انتهى كلامه قلت فلما استولى على قلوبهم سلطان المعرفه خضعوا لصفات الربوبيه وتخلوا بصفات العبوديه وخرجوا لله عن نفوسهم بالكليه فرضوا بكل مقدور وصبروا على كل بليه بل تلذذوا بانواع البلايا وعدوه من جمله العطايا السنيه والدليل الرابع وهو الاول من المنقول قوله عز وجل وعلمناه من لدنا علما وقول موسى صلى الله عليه وسلم هل اتبعك على ان تعلمني الايه وستجدني ان شا الله صابرا الايه مع كون الخضر عليه السلام وليا لا نبيا على الصحيح الذي اختاره جمهور العلما وقطع به جميع الاوليا العارفين بالله تعالى وكون موسى صلى الله عليه وسلم افضل منه بالاتفاق ومفضل الغلبه

بالنبوه

بالنبوه والرساله والتكليم ومع هذا رحل اليه والتمس منه الصحبه والتعليم فاطلعه على علوم غامضات وامور عجيبات في ضمنها ايات باهرات وكرامات ظاهرات والدليل الخامس وهو الثاني من المنقول ما ورد في فضل اويس القرني رضي الله عنه وكونه افضل التابعين في بعض روايات صحيح مسلم مع ما في التابعين من العلما الكبار وهو لتشغله بالله وولهه بمحبته نسبه الى الجنون الاشرار وقد نوه بشرفه وفضله صلى الله عليه وسلم في الاخبار المشهورات في جميع الامصار والدليل السادس وهو الثالث من المنقول ما روي عن جماعه من كبار علما الظاهر انهم وافقوا علما الباطن على تفضيل علم العارفين بالله تعالى وهو علم الباطن على علم الظاهر ومن جمله الجماعه المذكورين الفقيه الامام مفتي الانام رفيع المقام عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه صرح بذلك في بعض تصانيفه اعني بفضل العارفين بالله تعالى وكذلك ما اشتهر عنه انه حضر هو والشيخ الاكبر العارف بالله تعالى ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وجماعه من العلما في بعض المجامع وتكلم جماعه العلما في حال قراه رساله الشيخ الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه والشيخ ابو الحسن المذكور ساكت فالتمسوا منه الكلام فتكلم بالحكم والمعارف المشتمله على الاسرار واللطايف فقال الشيخ عز الدين المذكور اسمعوا الى هذا الكلام العجيب الغريب القريب العهد بربه وصار يرجف الى خلفه حتى بعد من صدر المجلس الى الباب وكذلك ما اشتهر عن جماعه من علما الباطن العارفين انهم امتحنهم علما الظاهر بمسايل دقيقه فاجابوا عنها باجوبه فايضه من بحر علوم الحقيقه في قلوب فاضت عليها الانوار فصارت معادن الاسرار فتحيروا من تلك الاجوبه اصحاب السوال واعترفوا لهم بعلو الشان وعظيم النوال وثنوا العنان عن ميدان الانتقاد الى ميدان الاعتقاد من ذلك قصه ابي القاسم الجنيد مع عبد الله بن سعيد بن كلاب لما ساله عن التوحيد وقصه الشيخ ابي بكر الشبلي لما ساله الفقها اصحاب الفقيه ابي عمران عن مسله في الحيض وقصدوا اخجاله وقصه الشيخ ابي الحسين النوري لما القى عليه القاضي مسايل فقهيه وغير ذلك مما هو في التصانيف مسطور وعنهم مشهور رضي الله عنهم اجمعين

وكذلك ما اشتهر في بعض بلاد اليمن انه لما غاب الفقيه محمد بن حسين البجلي في
بعض الايام درس اصحابه الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي رضي الله عنهما مع كون الحكمي اميا
فشرح لهم شرحا شارحا للصدور طاهرا في جلاله النور والى شرف علمهم المذكور
اشار الاستاد الامام المشهور سيد الطايفة ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه حيث قال
لو علمت ان تحت اديم السماء علما اشرف من هذا لسعيت اليه وقصدته وقال الشيخ الامام
العارف بالله شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وقد ورد في الخبر فضل
العالم على العابد كفضلي على امتي والاشارة في هذا العلم ليس الى علم البيع والشرى
والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد
عالما بالله ذا يقين وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلم من علما التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة وقد كان
علما التابعين فيهم من هو اقوم بعلم الفتوى والاحكام من بعضهم يعني من بعض الصحابه
قال والعلما الزاهدون بعد الاحد مما لا بد لهم منه يعني فرض العين اقبلوا على الله
وانقطعوا اليه وخلصت ارواحهم الى مقام القرب فافاضت ارواحهم على قلوبهم
انوارا انصبغت بها لادراك العلوم وصار العالم الرباني راسخا في العلم قلت
وفي فضل العلم بالله الذي هو العلم الباطن على علم الظاهر قال بعضهم كم ممن
يشق الشعرة بعقله لو احل من مراحه ذرة اضطرب ايمانه واخر راسه بين
ركبتيه لو وقعت السما على الارض لم يرفع راسه يعني لقوة يقينه وكمال معرفته بالله
وصدق توكله على الله وعلمه بان تصرفات الحق في جميع مقاديره كلها حق متحققا
بقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون
وبقوله صلى الله عليه وسلم ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن
ليصيبك وقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كاين وقال بعضهم
العالم به يقتدا والعارف به يهتدى وقال الشيخ الكبير السيد الجليل بحر الحقائق
ابو الغيث جميل رضي الله عنه ان العزيز باهل العلم والايمان في السموات والارض رحم الله
علم الله المصون به على غير اهله كبار رجال الله اينما كانوا وقال لم يزل العقل يوافق
الاشباح بعلمه وعمله فاذا ما ارتقى من ثمار حنه المادي وشرب من ما عين اليقين

المصفى

المصفى بنار الفقر ورد العقل روحانيا يصول بطبع الحياة فردانيا وحيدا بفارق الاشباح
واوصافها قطعا ويسجد للوجه عند رويه نعمة الله شكرا ولم يزل الله يبدي ويعيد
ويحيي الموتى حقيقة وشرعا وقال من ذاق طعم الانس بالله تعالى نسي اساته واحسانه
وهما بين الحس في مدركات الحس فالعقل هبا محمول واذا لم يتوحش والمحسوس
حيي العقل من حباله حقا وبرا من حبسه عليه احتياله ولا شك ان سلطان العقل يقاتل
حزب الشيطان في ليل طبع الغافلين ظاهرا بعلم الشريعة فردانيا وسلطان القلب يقاتل
حزب الشيطان في ليل طبع الغافلين او قال العاقلين بالقلب باطنا بنور علم اليقين
فردانيا وخواص جنود حزب الله تعالى يقاتلون جنود الاحزاب كل بنور شمس العلوم
الى ان بقي الله كما لم يزل وهم كان لم يكونوا سرمدا الحكم الصرورة وقال
ان الحس والمحسوس حجاب عن الله فاذا ظهر سلطان حب الله بنور نار حبوه القلب
بالله احرق حرايق الهوى بنار سلطانه الذي لا يقدر احد منا بتقيه لجال وقال
كل خيال نقاب لوجه الامر العزيزي والامر العزيزي نقاب لجلال جمال حجاب
وجه الله الكريم فرصا البلا يبرز من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى احد من الثقلين ولا
من سواهما يعرف لله طاعة ولا عصيانا قلت هذا الكلام والذي قبله كلام
عظيم عزيز شريف في غاية الحسن والتحقيق والمعنى الدقيق في قوله لا يعرف لله طاعة
ولا عصيانا ما يظهر لي فيه احتمالان احدهما الاشارة الى الفنا الكلي واصطلام
الحس والمحسوس وفقدان جميع الوجود لاستيلا سلطان جلال الجمال في حالة الشهود
فلا يشعر حينيذ بطاعة ولا معصية ولا مطيع ولا عاص والاحتمال الثاني ان يشهد
القدر سابقا للمقدور وسبوط القضا المبروم وثبات العلم السابق بزمام الحكم
الحكيم فصار من عجايب الخروج الى حيز الوجود من حيز العدم واقعا بحاله بقدره
الملك القادر وايجاد خالق كل شي العزيز القاهر الموهوب منه الى المستفاد
منه سبحانه وتعالى قلت واذا فهم هذا فهم قوله اذا طلعت شمس من
افق قلبه الغيب الى الافق الاعلى احد كل من في الافق الادنى يصيبه من شعاعها
وليس كل مدرك الحس هو هي فلما اذا طلعت من كل مكان واتسعت روبه التعاقب
عنا بقينا لم يبق ليل ولا نهار ولم يبق كفر ولم يبق اسلام قطعا ووجب

جنبه ظهور الشي الذي حالت بيننا وبينه الاحوال وكثره المقالات والافعال
كما يحول السحاب بيننا واذا لم يبق ثم حايل ظهر الشي الذي لا يشبهه شي وغاب عنا
وصرنا كالنجوم عند طلوع الشمس لا غياب بشرط الفنا ولا حضور بشرط البقا فان
كنت هاهنا رايت ما رايتا وان لم نر شيا فلن نحجم اصما بدق بل النوى **وقال**
كل عالم معلمه الله يجب عليه تعليم الخلق مما علمه الله تعالى بلا عله ويعمل به لا لعله
ولا لعله اجلالا وتعظيما للجمال خلال السحاب رحمه الله العلي الكبير **وقال**
واذا اختلط ما الامطار بما البحر كان منه الدر واللولو واليواقيت الاحمر
قطعا **قلت** يحتمل انه اذا اختلط ما امطار غيث الفضل المنهل
من سحايب الجود عند مشاهده الجمال وشرب كوس الوصل بالبحر توحيد
القلوب المنوره الطيبه الزكيه المطهره يكون من ذلك المطرد در المعارف
ولولو العلوم ويواقيت الحكم الاحمر ويحتمل اذا اختلط ما امطار العلوم
الباطنه بالبحر العلوم الظاهره في ظروف القلوب الطاهره **وقال** ان عبد الهوى
حلالا وحراما عبيد لمن يملك الهوى بعينا في صحيح الفقه قطعا **قلت** يعني ان من
صار حرا من رق الهوى ملك الهوى وملك جميع مما لكيه سوا كان ذلك الهوى
حلالا في الشرع او حراما لان العبد وما ملك ملك لمالكه ومعنى ذلك ان الاحرار
من رقهوا نفوسهم بسبب مونها وجوه قلوبهم سادات لكل من لم يتخلص من رق
هوى نفسه التي ملكته بشهواتها فمما بقي عليه من صفاتها بقيه فهو مملوك له
لان المكاتب قن ما بقي عليه درهم فالحر من رقها من جميع الوجوه المتخلص من اسر
شهواتها حلالا وحراما عزيز جدا ولهذا **قال كالمتمثل** ⁂
انمني على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعه حر ⁂
قلت فجميع هذه الاوصاف المشكوره في هذه الاحوال المذكوره انما هي
اوصاف علما الباطن العارفين بالله تعالى **ومما** يدل ايضا على فضلهم وفضل علمهم
وطريقتهم ما ثبت بالروايات الصحيحات الاسناد في سيره الشيخ الكبير العارف
بالله اليمني الصياد رضي الله عنه انه قال كان الفقها يقولون لي في ايام البدايه
يا صياد لو عبد الجاهل ربه حتى ينقطع اربا اربا لم يزدد من الله الا بعدا فاني كما

شديدا

٦١

شديدا فاري الخضر عليه السلام فيقول لي يا صياد ان الله تعالى يقول انما يخشى الله من
عباده العلما فالعلما كل من يخشى الله قال وكانوا يقولون لي اقرا في الفقه وارقد
الليل وكل بالنهار فهو خير لك مما انت عليه فابكي بكا شديدا فاري الخضر عليه
السلام فيقول لي يا صياد ان الله تعالى قال يختص برحمته من يشا ولم يقل من قرا
وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله **قال** واعطوني مره ثوبا ابيض وامروني
ان اغتسل غسلا نقيا زايدا وقالوا نستر مشغلك يعنون الزلوه اعلمها سبع مرا
بالما ففعلت ذلك فرايت الخضر عليه السلام فقال يا صياد دع هذا والبس خرقك
وخرقتك فانهم لا يعرفون الطريق الى الله تعالى فرميت الثوب ولبست خرقتي وتعفرت
بالتراب فضحكوا علي ثم ذكر كلاما كثيرا ومراجعات طويله بينه وبينهم وان الخضر
عليه السلام قال له لما الحوا عليه الحق بالجبت يعني البريه ودع عنك قول قطاع الطريق
عن الله تعالى يا صياد جاهد في الله فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين **قال** فلما فتح الله علي بالفتوح استوفيت من جميع اصحابي
يعني الذين كانوا يضحكون عليه ذكر ان الفقها سلموا له العلم وقالوا يا صياد لقد
علمتنا عاميا وعلما وسلم له المشايخ وتبعه الناس الذين كانوا يرمونه بالحجاره من
الصبيان وكشف للعامه الذين كانوا يسخرون منه عن احوالهم فقالوا والله يا
صياد لقد فضحتنا وبينت عيوبنا ما كان لنا فقال **قال ثم** امرني بصحبه المريدين
فصحبني جمع كثير قدر الفين او ثلاثة الاف رجل ونالوا خيرات كثيره وكنت اذا وصلت
الى قريه مطرت مطرا شديدا او نزل باهلها البركه والرحمه وتعني اكثرهم والمحجن
دخلت مسجد الخيف فاذا بشاب يتكلم ويقول من احب ان يسال عن المعرفه فليتقدم
فلقد رايت الشاب جاز المسجد وهاب الخلق منه وانا قاعد على اطمار رثه فنظرت
الى الشاب فاذا هو غير عارف فتقدمت اليه فقلت له هل الحالين مستويه عندك فقال
لا فقلت له استحي من الله تعالى وتب ثم ذكر ان الشاب ساله عن مسايل فاجابه فقام
الشاب وقبل راسه ثم التفت الى الفقيه الامام العالم بن ابي الصيف رضي الله عنه
ومعه جماعه وقال احسنت احسنت يا صياد والله ما عرفنا ان مثل هذه المعرفه
وهذا العلم كله قال وقد وفد علينا من مكه رجلان من سادات العارفين عليهما هيبه

ومعه جماعة

وجمال فسالني احدهما او جود تعظيم في القلب يمنع الشخص عن الانقياد لغير معروفه
فضاجا عند ذلك وحرا معشيا عليهما ساعه طويله ثم افاقا **وقال** تلميذ الشيخ
العارف ابوهيم بن بشاره رضي الله عنه بينا نحن ذات يوم مع الشيخ العارف ابي العباس احمد
بن ابي الخير الصياد اذ دخل علينا القاضي الاجل ابي بكر بن ابي عقامه فتحدث مع الشيخ
ثم اقبل بوجهه على الجماعه ثم ذكر كلاما مختصره انه قال اشهدوا عن شهادتي
ان هذا الشيخ من على واناني جماعه فقام الجماعه وقمت موافقه لهم ثم ذهب فقلت لهم
القوم يقولون لرجل عامي لا يعرف شيا من العلم والقيام لا يكون الا للعلماء ولو
سيل هذا عن مسله ذكرها الغزالي في البسيط او الوسيط في الطاهره لم الطهاره صح
يعرفها ولا قدر يبحث عنها فرجع الشيخ بعد ان غاب عنا ولم يقم منا احد فلما وصل
الينا قمنا له فقال لا تقعدوا ثم قال يا قاضي كاني ببعض الناس يقول القوم يقومون لرجل لا يعرف
شيا من العلم وذكر الكلام المتقدم في ذكر المسله ثم قال والله اني لا افهمها
وهي كذا وكذا او قراها من اولها الى اخرها فقال القاضي اشهدوا على هذه الشهاده
قال الراوي فقبلنا الشيخ **قال** واخبرني بعض الصالحين انه دخل هو وجماعه مسجد
الغاره **قلت** هو بالغاء والراي مسجد مبارك مشهور بساحل زبيد قال
فوجدوا الشيخ الصياد قاعدا فيه وشاب قاعد معه في اول ما امر بصحبه المريدين
قال فقلنا له يا صياد هذا تلميذك فسكت فقلنا للشاب هذا شيخك فقال نعم فقلنا
من طريق الادلال عليه وقد صار لك يا صياد مريدين فعض غضا شديدا ثم
قال نعم هو تلميذي فقال بعضنا ان كان لك تلميذ فامره يمشي على هذا البحر
حالك فانه بيننا من الجبل الفلاني بحر وبيننا وبين الجبل نحو مسيره نصف يوم في البحر
اذا طابت الريح قال فهاج الشيخ وخرج الى حجره المسجد وقال للشاب اخرج وامش على
هذا الماء واتني بحجر من الجبل في هذه الساعه قال فسار الشاب على البحر مسرعا كانه على
الارض فتبعنه في البحر بشيخ وهو يسير واقسمت عليه ان يرجع فلم يرجع ثم اقسمت عليه
ذلك بحرمه الشيخ الا ما رجعت فاستقام قايما فاداه الشيخ ارجع فرجع فندم الجماعه
عند ذلك ندما شديدا وقبلوا راس الشيخ واسترضوه فرضي عنهم رضي الله عنه وقال في
وقت والله اني لا اعرف الجنه قصرا قصرا واعرف النار حانوتا حانوتا واعرف اصحابها

في الدنيا

٦٧

في الدنيا واحدا او احدا **وقال** كشف لي عن الشمس فرايت ملكين عظيمين يجرانها على
العجله في الفلك من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق **قال** الراوي فقلت
له صف لي الملكين فقال الملكان عظيمان لهما كذا وكذا من مخالب لو نظر اليهما اهل
الارض لماتوا قال ولم اساله عن كيفيه جريان القمر في الفلك وقال لي يا ابا اسحاق
والله اني لاعرف سدره المنتهى كما تعرف سدره بيتكم وفيها نهران يجريان بالما
وهو اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل وذكر اشيا من الايات والعبر مما لا
يحتملها هذا المختصر وله كرامات عظيمات واحوال سنيات ومجاهدات شديدات
وفضايل عديدات وسيره مشتمله على عجايب وغرايب وغوامض علوم من كل سر خفي عن
علما الظاهر غايب فلذا اسبل عليهم من دونه الحجاب وكشف للاوليا علما الباطن
العارفين اولي الالباب كما قدمنا عن الشيخ الفريسي رضي الله عنه انه قال العالم من
نطق عن سرك واطلع على عواقب امرك **وقال** ايضا الولي يرى الاشيا من
ورا حجاب الشرع رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم امين **قلت** وقد افترقت
الناس فيهم على هذا الامر وهو قطره من بحر **ولله در القايل**
قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا
والسنه بسر قد تناجي بغيب عن الكرام الكاتبينا
واجنحه تطير بغير ريش فتاوي عند رب العالمينا
فترعى في رياض القدس طورا وتشرب من بحار العارفينا
عباد قاصدوا بالسر حتى دنوا منه وصاروا واصلينا
الفصل العاشر في الجواب عن السوال العاشر اقول وبالله التوفيق
وفقنا الله واياك للروم قرع باب الملك القدوس وفتح ومنح الوصول الى حضره الجناب
المقدس المحروس الذي قال فيه المشتاق لمشاهده الجمال شرب الحجه بكوس الوصال
فديتك حدثني عن الجناب الذي تقدس ان يحظى به كل طالب
ان الحقيقه هي مشاهده اسرار الربوبيه ولها طريقه هي عزايم الشريعه فمن سلك تلك
الطريقه وصل الى الحقيقه فالحقيقه نهايه عزايم الشريعه ونهايه الشي غير مخالف
له فالحقيقه غير مخالفه لعزايم الشريعه **قلت** وقد ضربت للشريعه والحقيقه

اربعا شله في القصيده المسماه غدية المعاني الدقيقه في التغزل في الشريعه والحقيقه
وبيان كون الشريعه هي الاصل كالبحر والمعدن واللبن والسحره والحقيقه مستخرجه
منها كالدر والتبر والزبد والثمره

وهي هذه

بوادي بعذبات المعاني معذب ۝ وقلبي بنار من قلاها مقلب
تعوض عن سلمى بسعدى دو وصلها ۝ عزيز ومن لم يمنح الوصل يتعب
معنى قلا من دي ولاذي مواصل ۝ فبين هوى سلمى وسعدى مذبذب
لغر معالي الفقه من قبل خاطب ۝ وبيض العلا في الفقر من بعد يخطب
ولم يرض الا ماء دنا مصدقا لها ۝ بما ضن به في معرك الحرب يضرب
من الصدق سيف قاطع قائل به ۝ لمن عن جمال للاحبه يحجب
من النفس بل تلك الحجاب بعينه ۝ وشيطانها كما تتوب ويهرب
بلا في الغاني جبها كي يرى الهنا ۝ ومن دونها الاهوال بالعزم يركب
وفي وصلها بالنفس يسخ طيبا ۝ يرى ذا قليلا في هواها ويرغب
ويسلو ويفني عن سواها ونحوها ۝ يجي سالكا في مذهب الحب يذهب
ومن بالاماني والدعاوى يرومها ۝ ولم يفن نفسا في هواها ويذهب
واصبح مثلي قائلا غير فاعل ۝ ولا عامل بالعلم ذلك يكذب
فاعل
ولكنني مع ذاك الغزي او لي الهوى ۝ وادعوا اليها كل خال واندب
احب محبيها وارتاح نحوها ۝ وفي مدحها بالنظم والنثر اطنب
وان ياحذ العشاق في ذاك غيره ۝ فلفخري بها عز واضح العذر يعرب
اخا الحب نافس في هواها ومت بها ۝ لتحيى ففيها الموت يحلو ويعذب
بنفسك دهيا هواها ورح وتب ۝ دما يك سيف الحب جان محصب
فما وصلها العالي بنفسك غاليا ۝ ولا ذل على اهل المحبه يصعب
واني وان اصبحت عن ذاك عاجزا ۝ وناء بمحض الفضل ارجوه يجذب
فلم من اشارات لسعدى بضمنها ۝ بشارات اسعاد لها انزنب
بها لم يهنا لم معنا مسعد ۝ بوصل ومشتاقا بالصدود معذب
فما كل مشغوف بسعدى من الورى ۝ اتى خاطبا عن رغبة فيه يرغب

فكم

فكم خاطب يسعى لغالي جمالها ۝ يرد ومخطوب لديها يقرب
عسى عن قريب قطع شغلي بغيرها ۝ ويدلي لتلوين به اتقلب
فاما بوصل فزت او مت طالبا ۝ غريبا بلا الموت لي والتغرب
فان اسعدت سعدا بوصل وانطقت ۝ بسر لا بدى ما يشجي ويطرب
ومن حكم الاسرار حلو معارفا ۝ بمحاسنها تسبي العقول وتسلب
واني على سعد ابغالي جمالها ۝ ليمسي بها دوا النوى يتقرب
ويلقي الهوى الجاني طريحا ببابها ۝ ودو الناي يضحي وهو دان مقرب
ويسقي كوس الوصل من خمره الهوى ۝ ويجلو اله في حضره القدس مشرب
شراب به التنزيه لم يات سحانة ۝ ولم تسقه هند ودعد وزينب
ومدحي حلا سعدى الحقيقه مدحتي ۝ لسلمى الشريعه والتماثيل تضرب
فمستخرج در الحقيقه غايص ۝ ببحر الشريعه فالشريعه مطلب
ومن تحو لم جنا ذاك ملقح ۝ ومن معدن تبر مصفى مطيب
وكم نصب في حفره ثم نيله ۝ لذلك في الخلاصه المر ينصب
باذان شرع منه در معارف ۝ كذا رايض نفسا مرتب مودب
ولكن توفيق وعون عنايه ۝ وياقوت اسرار سندو وتحجب
فيا رب اصلحنا وطهر قلوبنا ۝ له خطبت من قبل ما جا يخطب
وزك نفوسا صالحات عدت بنا ۝ وطيب ودو فينا الذي هو اصوب
وللقلب ابدا كي لحق برد هما ۝ بوادي الهوى في جانب الغي يلعب
بوصفك قابلا وصفنا بالهنا ۝ بعسكر نور الروح يعلو ويغلب
وساع باقوال بها صرت عامدا ۝ توصف الاله العفو والعبد يذنب
احسن قولا والفعال قبيحه ۝ لساني مدا عمري وقلبي مخرب
فياليت شعري ما اقول بموقف ۝ بما ضد قولي والفعال يكذب
فان وفق الرحمن قلت مدحت من ۝ اذا قيل يا بائع البخس تكذب
وقد صح ان المرء مع من احبه ۝ بحبكم مع حبكم فيك احبب
عن الصادق المختار يروى ويكتب

عليه صلاة الله ثم سلامه • مع الآل والغر الذي كان يصحب
فما هي بدت في حلة معنوية • لمن عن معاني ذي المحاسن يعرب
وعن غيره من نحا عليها خمارها • فعلم معانيها عن الغير تغرب
تسقي حباب سعدي محبها • بستين بينا للمحبين تطرب
تباها وفي قلبي رجاما نضمنها • وان كان مثلي ليس يدري ويوهب
اومل من ذي الفضل ما هو اهله • وان لم الن اهلا لما منه اطلب
عسى سيل فضل منه يغسل كلما • باوساخه كم قد تلطخ مذنب
كما قال نور الدين شيخي وسيدي • وقد مال من حال بها الراح يشرب
اذا جا سيل الفضل يغسل كلما • بلاني من الله وساح في الحال يذهب
الهي بجاه المصطفى سيد الورى • وملجا بهم من كل ما منه يرهب
وتاج العلا بدر الهدى معدن الندا • طراز جمال الكون نهج مذهب
انلني مناي منك يا غاية المنا • لاضحى ولي شغل بحبك مذهب
وحقق رجاي يا جوادا ومنعما • كريما تعالى للرجا لا تخيب

واقول انما الشريعة والحقيقة ليس بينهما اختلاف في مجاري احكام العبودية وانما يختلفان في مشاهدة اسرار الربوبية ولا شك ان اهلها متفاوتون في الاعتنا والاهتمام بعلم صفات القلب والاخذ بعزايم الاحكام وليس ذلك اختلافا فيهما وانما هو تفصيل من اهلهما كما سياتي ذكره ووفا من يعتني بهما وها انا افصل لك ذلك واوضحه ان شا الله تعالى اعلم ان الشريعة المطهرة المنيفة مشتملة على قسمين علم وعمل ثم العلم من حيث الجملة على قسمين ظاهر وباطن والظاهر على قسمين شرعي وغير شرعي والشرعي على قسمين فرض ومندوب والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على ثلاثة اقسام علم صفات القلب وعلم اصل وعلم فرع وقد مثلت هذه الاقسام وغيرها من اقسام العلوم وبينت المحمود منها والمذموم واوضحت ذلك غاية الايضاح في كتاب سراج التوحيد والقسم الثاني من التقسيم الاول وهو العلم على قسمين عزايم ورخص اذا علم هذا فاعلم ان الحقيقة ذات المعاني الرقيقة والعلوم الدقيقة مشتملة ايضا على قسمين علم وعمل والاول منهما

على

على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي علم المكاشفة والكسبي على قسمين فرض وغيره والفرض والغير على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على ثلاثة اقسام علم قلب وعلم اصل وعلم فرع كما تقدم في العلم الشرعي فهذا القسم الكسبي الذي هو اخذ قسمي علم الحقيقة هو علم الشريعة والقسم الثاني من القسمين الاولين وهو العمل هو القسم الاول من قسمي علم الشريعة الذي هو العزايم وهو مشتمل على سلوك طريق الحقيقة والطريقة مشتملة على منازل السالكين سيما مقامات اليقين فالحقيقة موافقة للشريعة في جميع علمها وعملها اصولها وفروعها فرضها ومندوبها ليس بينهما مخالفة اصلا نعم هنا شان من العلم والعمل احدهما علم صفات القلب فاهل الحقيقة لهم به اعتنا واهتمام جدا وسلوك طريقتهم موقوف على معرفته وتبديل صفاته الذميمة واكثر اهل الشريعة يهملون ذلك ويتهاونون به مع كونه فرض عين في الشريعة والحقيقة بلا خلاف واما القسم الثاني من قسمي عمل الشريعة وهو الرخص فاهل الحقيقة من حيث العلم والاعتقاد لا يشكون بانه الحق والعمل به جايز لطفا من الله تعالى بعباده ورحمة لهم في التخفيف ورفع الحرج عنهم واما من حيث عملهم فلهم في العمل طريق في شواهق على الاشواخ جبال عزايم الشريعة الغرا يسلكون فيها الى الله تعالى بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته وعزة العقاب صعبة الذهاب منهم من يقيم فيها سبعين سنة ومنهم من يقطعها بتوفيق الله في سنة وبعضهم في شهر وبعضهم في جمعة وبعضهم في يوم وبعضهم في ساعة على حسب معونة الله الكريم وتقدير حكمة العزيز العليم وفي صعوبتها قال قايلهم

على مثل حد السيف نسري الى العلا • فمن زاغ لا ارض تقل ولا سما
فمن فاز بالتوفيق فالله صانه • ولولا جميل اللطف والله ما نجا

وقلت فيها في بعض القصايد

الا ايها السادات ان طريقكم • على غير لوم وعر صعبات عقابه
طريق كحد السيف لله در من • يكون على حد السيوف ذهابه

وقلت في اخرى

على مثل حد السيف تسعون للعلا لتحلى لهم بيض هناك صباح
اتوا الملك والحظي في الخط حاطر له الصبر ترس والدعا سلاح
تبدّ هيهم قبل الغرام شهادة وشهد ويمحقون الدما مباح
فهذه الطريقة التي يسلكونها يهون عليهم ما يقاسونه من صعوبتها
ويسمحون بنفوسهم في رجا حصول المطلوب من مشاهدة جمال المحبوب

كما قال قائلهم

ان كان سفك دمي اقصى مرادكم فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

وفي هذا المعنى قلت على طريق النيابة عن لسان حالهم

يا سادتي ان قتلتم مهجتي ودمي بنظرة من جمال العالي العالي
فقد انلتم جميل الفضل عبدكم وقد ربحت ببيع الدون بالغالي

ولا يسلك الكون طريقا في سهل قيعان حصيص رخص سماحة الحنفية السمحة نسلك فيها الى الجنة برحمة اللطيف الخبير وتجاوزه عن التخلف والتقصير وكلا الطريقين منهج في الشريعة مسلوك له اهل ليس هو عنه بمتزول جاء بكلتيهما الكتاب والسنة وانقسمت في سلوكهما الامة فمما جاء في الطريقة الاولى واهلها من مفهوم ايات الكتاب العزيز ومنطوقها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله • رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • الصابرين والصادقين الاية • انما يوفى الصابرون • يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا • والصابرين في الباساء والضراء وحين البأس • ان الله مع الصابرين • وان الله لمع المحسنين • ان الله مع المتقين • واتقوا الله ويعلمكم الله • ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب • انما يتقبل الله من المتقين • والعاقبة للمتقين • ان الله يحب المتقين • ان الله يحب المحسنين • والله يحب الصابرين • ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين • وعباد الرحمن الايات الكريمات • كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الايات • ان المسلمين والمسلمات الايات الايات • يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف • يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه • الذين يذكرون الله

قياما

قياما وقعودا وعلى جنوبهم • يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا • ولذكر الله اكبر • فاذكروني اذكركم • وما يذكر الا اولوا الالباب • ويحذركم الله نفسه • يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون • انما يخشى الله من عباده العلماء • وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير • قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله • الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم • يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم • والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • وجاهدوا في الله حق جهاده • ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الايات • وعلى ربهم يتوكلون • وعلى الله فتوكلوا • ومن يتوكل على الله فهو حسبه • والسابقون السابقون اولئك المقربون • سابقوا • فاستبقوا الخيرات • سارعوا • كانوا يسارعون في الخيرات • لمثل هذا فليعمل العاملون • وفي ذلك فليتنافس المتنافسون • فلا تغرنكم الحيوة الدنيا انما مثل الحيوة الدنيا • انما الحيوة الدنيا لعب ولهو • اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا • ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه • قل متاع الدنيا قليل • منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة • من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الايات • ونهى النفس عن الهوى • ان النفس لامارة بالسوء • قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها • ولا اقسم بالنفس اللوامة • يا ايتها النفس المطمئنة • ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا • الى غير هذه الايات وغيرها مما يتعذر حصره نادبات الى الجد والتشمير والاخذ بالعزايم واحتمال المشاق في الله تعالى والصبر على العظايم ومن الايات المرجحات في الندب الى الاخذ بالعزايم قوله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقوله تعالى فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها حمل البعض ان المراد بالاحسن الاشد الاغلظ ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون الحديث المخرج في الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا حديث الترمذي الحسن وقوله

صلى الله عليه وسلم رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره حديث مسلم وقوله
صلى الله عليه وسلم ثم رجل يعتزل في شعب يعبد ربه حديث الصحيحين وقوله
صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل حديث البخاري أي لا تتخذها
وطنا ولا يتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله وقوله
صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام حديث الترمذي الحسن
الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام
عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا
في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني
أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله حديث الترمذي الحسن
وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني أو قال استعاذ بي لأعيذنه
بالنون والباء لأعيذنه حديث البخاري وأوله إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته
بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ومعنى آذنته بالحرب أعلمته
بأني محارب له وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا حديث الصحيحين
في الرجلين اللذين قيل فيه هذا من أشراف الناس وهذا من فقراء المسلمين وقوله صلى الله
عليه وسلم إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه
وعن شماله وعن خلفه حديث الصحيحين وكذلك حديث البخاري خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع من خبز الشعير وقوله صلى الله عليه وسلم من
خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة
حديث الترمذي الحسن وأدلج بإسكان الدال معناه سار من أول الليل والمراد التشمير في
طاعة الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل المتحابون في جلالي
لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء حديث الحسن الصحيح وقوله صلى الله

عليه وسلم

٦٦

عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل حديث الترمذي الحسن
وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث الترمذي
الحسن وابن ماجه وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى
صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم حديث الصحيحين وقوله
صلى الله عليه وسلم إن البذاذة من الإيمان حديث أبي داود والبذاذة رثاثة الهيئة
وترك فاخر اللباس وهي بالباء الموحدة والذال المعجمة مكررة وقوله صلى الله عليه
وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف
لدينه حديث الترمذي الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك حديث الترمذي الحسن وقوله صلى الله
عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو
ذكر الله تعالى حديث الترمذي وابن ماجه وقوله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت حديث الصحيحين وقوله صلى الله
عليه وسلم وقفت على باب الجنة وكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون
حديث الصحيحين وأصحاب الجد بفتح الجيم الأغنياء وقوله صلى الله عليه وسلم لما
سئل عن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك حديث
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون ثم فسرهم بالذاكرين الله
كثيرا والذاكرات حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير
لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم
فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله حديث الترمذي
وحديث المستدرك على الصحيحين قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث
صحيح الإسناد قلت فهذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث الصحاح
والمشهورات الواردات في الأخذ بالعزائم لا تنحصر ومنها حديث التجافي
عن دار الغرور وحديث دعاء حب الله ورسوله إلى ما يرون لما رأى على
مصعب بن عمير إهاب كبش وتقريره صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله

عنه لما جاءه بما له كله لما شهد فيه من قوة اليقين والثقة برب العالمين **وما ورد**
في سيرة اويس وغيره من الصالحين **وقوله** صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم
سبق المفردون اختلف فيه ائمة اللغة فقال ابن الاعرابي يقال فرد الرجل يفرد الرا
اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا لامر ربه ونهيه **وقال** ابن
قتيبة هم الذين هلك اقرانهم وبقوا هم يذكرون الله **وقال** الازهري هم المتخلون
عن الناس بذكر الله لا يخلطون به غيره وقيل غير ذلك **وقد** فسره صلى الله عليه
وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات **وقال** الشيوخ رضي الله عنهم لا يصل احد
الى الله الا بدوام الذكر **وانشد بعضهم**

تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا لمولاهم
فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الخلق اغناهم

وانشد اخر

كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي
تركت للخلق دنياهم ودينهم شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

وانشد اخر

انست بوحدتي ولزمت بيتي فطاب الانس لي وصفا السرور
وادبني الزمان فلا ابالي هجرت فلا ازار ولا ازور

وقال بعض الشيوخ لو خرج مني نفس بغير ذكر الله لذبحت نفسي **وقال** بعضهم
ذكرت الله ثلثين سنة فكنت اسمع الذكر عشر سنين من لساني وعشر سنين
من قلبي وعشر سنين من الكون **وقال** الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه
الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد
عزل **قلت** قد تقدم ان الحقيقة موافقة للشريعة في جميع العلم والعمل وسأذكر
ذلك ايضا فيما بعد ان شا الله تعالى من كلام المشايخ رضي الله عنهم **واما** ما قدمت
ذكره من كون الحقيقة لها طريقة في علم عزائم الشريعة دون رخصها فليس ذلك
بمخالفة لها لان عزائم الشريعة ليست خلاف الشريعة بل هي راسها المقدم وعزيزها
المكرم وما قدمت ايضا من كون الحقيقة مشتملة على علم مكاشفة انفردت به

غير علم

غير علم المعاملة الذي وافقت الشريعة فليس ذلك مخالفة لها ايضا لان المكاشفات
ليس هو من قبيل التكليفات حتى يتطرق اليه المخالفات وانما هو من قبيل المواهب
السنية والكرامات الرضية وثمرات المقامات العلية **وها انا** اذكر المقامات
العاليات والاحوال الغاليات الذي اختص بالسمو الى سلوكها والوصول الى
مراتب ملوكها العلما بالله العارفين اولوا الالباب اهل الاسرار والانوار والمعارف
والحكم والمشاهدة وسماع الخطاب دون العلما باحكام الفضلا النجبا اولي
الحجاب واذكر ايضا ما اختصوا به من التحلي من الصفات الذميمات مع التحلي
بالصفات الحميدات ثم اشير الى شي من كلام الشيوخ العارفين في بعض المقامات
والاحوال في النهايات وبعض الرياضات والمجاهدات في البدايات وقد ذكرت
شيا من الكرامات في الفصول المتقدمات ثم اذكر في اخر هذا الفصل شيا
من الاجوبة والعذر عما وقع في بعضهم حال السكر من الشطحات المستنكرات وعما
صدر عنهم من التخريبات وسماع القول والحركات والتمزق في البدايات ثم اختم
الكتاب بشي من كلام علما الحقيقة العارفين الصديقين المقربين في موافقة الحقيقة
للشريعة في الاصول والفروع من الفروض والسنن وكل مشروع وفي شي من
المعارف والحكم والاداب والمحبة والاسرار والخطاب وشي من صفات الصوفية
الى الصفا والتقريب والاصطفاء حتى اذا اطلعت على مضمون جميع هذا الكتاب
تحققت انه لايق باولئك الرجال **قول القايل الذي قال**

هم القوم كل القوم يا ام سالم

وقولي في صفاتهم السنيات في بعض القصيدات

تجار فيه عز كرام من العليا في اعلا مكان
تجار العلم اوتاد لارض ملوك الخلق اقمار الزمان

وقولي في اخرى

دعا وكل الهوى ودع للذين ارتاحهم الى الحق بانس تاح خو المعالف
سكارى بمولاهم وانت بجيفة فقس ربحا بالنار عند التناصف
ملوك البرايا الين يشقى جليسهم هم سحب رايات العلا في المواقف

جنوا وحظوا لخصوا اصطفوا ثم قربوا دولوا وعلوا فوق كل الوظائف
فجاهدوا للنفس في معرك الهوى وجادوا بها مهرا البيض المعارف
انالوا المنا صافي الهنا عندما اجتلا بسمر القنا بيض العلا كل عارف
عرايس انوار بدا من بهابها المرزجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن والبها بنور جمال للجبين شاغف
وحلت بوادي طور قلب مقدس حيا من نديم بالمعاني اللطايف
سكارى ولم يسقوا مداما وانما سقوا حب حسن جل عن وصف واصف

وقولي في اخرى

شموس الهدى قوم كرام تدرعوا دروع الرضا والصبر في كل شده
ولاقوا طعان النفس في معرك الهوى وراحوا وقد اردوا نواصي الاسنه
وساقوا جياد الجد عند اشتيا قهم وارخوا لها نحو العلا للاعنه
سموا فاجتلوا بيض المعالي غوالبا ببيض العوالي في القصور العليه
مقامات قوم اتعبوا النفس في السرى فاضحوا ملوك الدهر فوق الاسره
بذل انبلوا العز والجهد راحه وفقر غنا والحزن كل مسره
وطيب عيش بالطوى ثم بالطا شراب كوس حاليات هنيه
بجنات وصل في رياض معارف لهم ذللت منها قطوف تدلت
جنوا من جناها ازاكيا لا يذوقه من الخلق الا كل نفس زكيه
تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى وغسلها في موتها ماء دمعه
وصلت عليها صالحات فعالها وقد كفنت في بيض اثواب توبه
وشيلت على نعش انتعاش الى البقا بقبر خمول شوق في ارض غربه
وقوم معاني البعث باعث عقلها وحاسبها في كل مثقال
ذره
والزمها مشي سراط استقامه دقيقا لحد السيف ان منه زلت
هوت جوف نار الهجر والبعد والقلا وان ثبتت سارت لجنات وصله
ونالت مناها والسعاده كلها فيا سعد نفس ادركت ما تمنت
الهي تفضل بالعطا واكشف الغطا وكل الخطا فاغفره وامنن بجنه

وصل على

وصل على خير الانام واله واصحابه والحمد لله تمت

وقلت في اخرى

سلام على السادات من كل صادق له مسرح في معرك ومراح
صفا لم ضوني فهو صوفي مخيم على باب سعدي ليس عنه براح
بلا في طعان النفس في نيل وصلها ومن دونها بيض حمر ورماح
فان ساعدت سعدي كسته سعاده وراح وقد راحت بريحه راح
سقته حميا الوصل من كرم حسنها اذا شمها اهل الصبابه صاحوا
وناحوا وساحوا ثم باحوا البشرها عبيرا ومكتوم المحبه باحوا

وقلت في اخرى

رعا الله قوما جاهدوا في سبيله هوى النفس كل الكماه نهابه
يهون عليهم والدما خضابهم وفي نحرهم طعن الهوى وضرابه
الى الله بالله احتساب نفوسهم ولله من في الله كان احتسابه
اناتوا فاحبوا ما اهانوا فاكرموا بدرج الى فعل الكرام انتسابه
لهم تعرف الهيجا في كل معرك من الصدق ما الاستطاع اعتدابه
لقد شمروا في نيل كل عزيزه ومركبه مما يطول حسابه
الى ان جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى عليهم وصار الحب عذبا عذابه
وحتى استحال المر في الحال حاليا وحتى دنا النائي وهانت صعابه
عليهم من الرحمن ازكى تحيه وافضل رضوان ولا زال بابه
مدا الدهر مفتوحا للاكرام وانديه اقبلت تفرى الغبا في ركابه
ولا زال ذا القرب والانس والصفا ولا حال من دون الحبيب حجابه

فمن المقامات التوبه والورع والزهد والصبر والفقر والشكر والخوف والرجا والتوكل والرضا فهذه عشره من المقامات اقتصر على ذكرها بعضهم وبعضهم عد منها سبعين مقاما وبعضهم قال هي الف مقام والمراد بهذه المقامات منازل السالكين في طريقه الحقيقه كما تقدم ومما اشتملت عليه الطريقه العزله والصمت والمراقبه والتقوى والحزن والمحاسبه والتواضع والخشوع والخضوع والجوع

وترك الشهوات ومجاهده النفس بانواع المخالفات وحملها على الطاعات وترك المنهيات
والحظوظ المباحات سوا الضرورات والتيقظ من الغفلات وعماره الاوقات بحضور
القلب وحفظ الانفاس والخطرات والقناعه والفتوه والايثار والجود والسخا
واليقين والصدق والاخلاص وحسن الخلق في الادب والاستقامه والغيره في الرب
والتصوف والعباده والعبوديه والعبوده والافتقار والتوحيد وحسن الاستماع
والاراده والتفويض والتسليم وترك الاختيار وحسن الطاعه وحسن النيه وحسن
الظن والاحسان ورويه المنه والاحتساب والخشيه والحريه وسلامه الصدر
وحسن الصحبه والشفقه على المسلمين والدعا لهم والنصيحه فهذه وغيرها ما تحلوا به
من محاسن الصفات التي هي عده السفر المعينه عليه واجبه سلوك الطريقه الموصله
بتوفيق الله الكريم اليه ومما تخلوا عنه من مساوي الصفات التي هي في سلوك الطريق
قاطعات للسالكين شديدات التعويق الحقد والحسد والريا والسمعه والعجب والخيلا
والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسه
والمحمده وحب الجاه والغضب في الحميه والانفه والعداوه والطمع والبخل والجبن
والشح والرغبه والرهبه من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنيا والاستهانه
بالفقرا وحب الدنيا والمباهاه والتنافس فيها والاعراض عن الحق استكبارا
والخوض فيما لا يعني وكثره الكلام والصلف واحتيار الاحوال والتذلل للمخلوقين
والتملق والمداهنه والمدح والذم والتزين لهم وحب المدح بما لا يفعل والاشتغال
بعيوب الناس ونسيان النعم وخلو القلب من الحزن والانقياد للهوى والمشاركه
له في تدبير امور الله والاقتدار في امر الله والاتكال على الطاعه والمكر والخيانه
والمخادعه والحرص وطول الامل والتبختر وعزه النفس حيث يحمد الذله والمغالبه
لامر الله والانس بالخلق والسكون اليهم والثقه بهم والخوف منهم والطيش
والعجله وقله الحيا وقله الرحمه والامن من مكر الله والغيبه والنميمه والكذب
والتصنع والنفاق وخشيه الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذايل المبعده عن
الله وعن نيل الفضايل لجميع ذلك عرفوا علم علاجه فعالجوه حتى تطهروا بتوفيق
الله منه وعرفوا علم التحلي بالصفات الحميده فتحلوا بها وتركوا لذلك فشكروا الله

بما من به عليهم حيث قال اذ هدى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا وعرفوا علم الخواطر وعلم الاحوال التي سياتي ذكرها وعلم عقيده اهل
السنه والطهاره والصلاه والصوم وجميع ما يحتاج اليه من معامله الله ومعامله
الخلق في الحج والجهاد والزكاه والعقود من البيوع وغيرها والحلال والحرام
والمكروه والواجب والمندوب والمباح والصحيح والباطل وكثير منهم
عرفوا جميع انواع العلوم الشرعيه فلما تحلوا بالمحاسن وتخلوا من المساوي وعملوا
بما علموا اعلمهم الله ما لم يعلموا من غرايب العلوم وعجايب الاسرار وجواهر المعارف
ويواقيت الحكم ونور قلوبهم بانوار مشاهدات الجمال وكشف لهم الغطا
فانكشف لهم من العالم العلوي والسفلي ما اطلعهم عليه من علم الحال والماضي
والمال فاخبروا بما جاز لهم كشفه من علم الغيوب ونطقوا بما حار النطق
به من معاني ضماير القلوب وعاينوا الاخره ونعيمها وعذابها وثوابها وعقابها
وعرفوا العلم الاعظم المقصود الاهم وهو العلم بالله واسمايه وصفاته علم
مشاهده وعيان لا علم نظر واستدلال واطلعهم على ما شا من الاسرار فسموا
علما الحقيقه وعلما الباطن لما اعلمهم المولى بحقايق بواطن الامور وعلمهم علما
لدنيا واودع قلوبهم اسرارا من كل مصون لديهم مستور وقال فيه عند الاخبار
السايل ــــ قايلهم لله دره من قايل

ومستخبر عن سر ليلى رددته ... فاصبح من ليلى بغير يقين
يقولون اخبرنا فانت امينها ... وما انا ان اخبرتهم بامين

ويسقاهم كوس الوصل من راح الهوى فسلبت العقول العقار فسكروا لما شربوا
وهاموا في القيافي والقفار وتهتكوا في الحب ولم يبالوا بالخلع العذار وما في ذلك

قلت من الاشعار

سقاهم كوس الوصل من خمره الهوى ... اذا شمها في الغرب من في المشارق
تمايل نشوان بها طول دهره ... فكيف لمن منها بكاسانها سقي
يلاقي المنا في حضره القدس والهنا ... فيهنيه ما يلقى هناك وما لقي

وفاضت عليهم من فيض فضله العظيم احوال سنيات مشتملات على عظام المواهب

من عطايا الكريم ومن الاحوال المذكوره المحبه والشوق والهيبه والانس والحيا
والقرب والاتصال والغيبه والحضور والسكر والذوق والشرب والري والتجلي
والمحاضره والمكاشفه والمشاهده واللوايح واللوامع والطوالع والبراده والهجوم
والتلوين والتمكين والقبض والبسط والفنا والبقا وعلم اليقين وعين اليقين وحق
اليقين **قلت** وهذه الاحوال والمقامات المتقدم ذكرها الها شرح عند
اهلها العالمين بحقايقها وذايقيها العاملين بها السالكين لطرايقها المتصفين
بها والمصنفين فيها الواردين الى مواردها العذبه والصادرين بالري عنها والداعين
الهايمين بوسمواتيه الفلاح والمعتمدين في السلوك عليها والجانين منها زوالي فواكه
جنات الوصل

ه التي قلت فيها ه

ه جنوا ثمر حوح الحوف في روضه الرضا ولخاض خلاص في بني التوكل ؞
ه وارطاب حب قد جنتها يد الهوي في اعناب اشواق بها القلب ممتلي ؞
ه ورمان جلال وتفاح هيبه وموز الحيا مبدي دجا السعر جلي ؞
ه جنان بجنان عارف بمعارف جنا من جناها كل ذان مدلل ؞

قلت فقد تقرر لك بالتقرير الذي قررته ان الحقيقه موافقه الشريعه ليس
بينهما مخالفه وان الحقيقه مشتمله على علم وعمل فالعمل متعلق بعزايم الشريعه والعلم
بعضه متعلق بالعمل المذكور وبعضه متعلق بصفات القلب وبعضه بالاعتقاد
وبعضه متعلق بالخواطر وبعضه وهو علم الحقايق متعلق بالمكاشفات والاحوال
فياليت شعري ما الذي ينكره كل اعمي البصيره عديم السعاده على هولا القوم
الاصفيا الساده اينكر عليهم التحلي بمحاسن الصفات والتخلي عن مساويها
وطهارة القلب وجلاوه من الصدا ام مخالفه النفس الاماره بالسو وتزكيتها ونهيها
عن الهوى ام الجد والاجتهاد ومواصله الاوراد واستغراق الاوقات بالذكر
ومراقبه المولى ام حضور القلب ونفي الغفله عنه ومدموم الخطرات ام الاقبال على
الله والاعراض عما سواه من جميع المخلوقات ام العمل بعزايم الشريعه المشتمله على
مقامات اليقين التي هي عندهم التوبه عن الغفله عن الله والورع عن كل ما لا يقرب
من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظار الفرج من المولى والسكون تحت موارد

موارد القضا والفقر والاستغنا بالله ومحو الحاجه الى ما سوى الله والشكر ودوام
مشاهده المنه ودوب الطاعه بالظاهر والباطن لله وعدم الاستعانه بمعاصي الله
على نعم الله والخوف خوف الحجب والقلا وان لا نجاه عند المولى والرجا ارتياح القلب
لرويه كرم المولى مع عدم امن مكره تعالى والتوكل ترك الحركه والتدبير
اكتفا بعلم اللطيف الخبير في جميع الاشيا كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شا والرضا
سرور القلب بمر القضا اينكر عليهم هذه المقامات المذكورات ام الاحوال
الفايضه عليهم من فيض الفضل والمواهب السنيات كالمحبه لله والشوق الى الله
والانس بالله والهيبه لله والحيا من الله وغيرها من مواهب الله الذي ليس لفضله منتهى جل
ربنا وعلا اينكر هذه المذكورات ام ينكر المكاشفات وساير الالهامات
ومشاهده الجمال ام القرب من الحضره القدسيه وشرب راح المحبه في كووس الوصال
فليس ينكر شيا من جميع هذه المذكورات الا محروم النوال بعيد عن طريق الخير
جامد غير دايق ولا معتقد مصدق بما خص به الرجال ولا متاسف على ضياع عمره
بغير نصيب من الراح التي فيها

ه قايلهم قال ه

ه هنيا لاهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا ؞
ه على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم ؞

قلت وها انا اشرع في ذكر شي من شرح بعض المقامات والاحوال مختصر الشرح
والشرح من كلام الرجال **شرح المقامات والاحوال على سبيل**
الايجاز والاختصار من كلام العارفين اولي الاسرار مصدرا بمقدمه لتعريف حال
المولف الكاذب المتخلف **اعلم** ايها الواقف على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب
في العقيدات والنيات والخطرات والارادات والحركات والسكنات وحفظنا
في الاقوال والافعال وسلمنا في ساير الاحوال ووفانا سو الخاتمه والاهوال ووفقنا
لصالح الاعمال وختم لنا بالحسنى وبلغنا نهايه الامال واحبابنا والمسلمين امين اني لا
اصلح ان اكون خادما للخادم السادات المذكورين ولا اصحب الى الان التوبه التي
هي اول مقامات السالكين وانما ذكري لهم ولطريقتهم وما انا اليه من الحب لهم ذاهب
لكونهم اهل الاشتغال بالله سبحانه وارباب المواهب فهذا الذي ارتاح الى ذكرهم

والتاليف في طريقتهم وعلمهم دون ساير العلوم مع اني احب ساير المتقنين والعلوم
المحموده على العموم لكني اجد في قلبي تميزا وتخصيصا لهذه الطايفه وطريقتهم تحدابي
ذلك الى بعض عد وفهم وجب مد يتهم لاجرم الفت هذا الكتاب في الثنا عليهم والذب
عنهم ثم تطرقت ذلك الى ذكر مقاما بهم المشتمله على الطريقه واحوالهم
المتضمنه للحقيقه لبيان كونها غير مخالفه للشريعه وذلك بطريق تطفلي على
حكايات فضل اولي الفضل وعيشهم الناعم الطايل على مقتضى ما انا في
بعض قصايدي

يراه

قايل

وياطيب عيش ناعم من راك لم يعش غير عيش مكمل
وما داقك الحالي ولا شمه او راى ولكن باخبار الصدوق المعدل
طفيلي حالي زري فضوله على فضل حال الاوليا بالتطفل

وعلى الجمله فذكري لهم محبه واعتقادا فيهم وتلددا بذكرهم وارتياح الى نشر
اخبارهم الزكيه وذكر احوالهم المرضيه الفايح نشرها من نعمان الاحبه بالغدو
والاصايل مستدعيا للتحدث بها استدعا

القايل

ايه احاديث نعمان وساكنه ان الحديث عن الاحباب اسمار
استنشق الريح عنهم كلما نفحت من نحو ارضكم كما عطار

واستغفر الله العظيم الرحمن الرحيم من كلامي في شي لست من اهله لا علما ولا عملا ولا
مقاما ولا حالا ومن جميع ذنوبي واساله التوبه والمغفره لي وللاحبابي والمسلمين
امين انه هو الغفور الرحيم التواب الكريم

قصيده في فضل مقامات السالكين

واهلها وفي الرمز الى شي من قولهم في شرحها على جهه التنبيه والاشاره الى فضلهم
وعلو شانهم وشرف هممهم العاليات مشتمله على عشره من المقامات الحميدات
وعشره من الاحوال السنيات من غير التزام ترتيب بين المقامات الكسبيات ولا
بين الاحوال الوهبيات **وسميتها جواهر معارف اهل السلوك** التي
لا يلفى في خزاين الملوك المنقلبه من نحاس الضلالات باكسير هدى عقاقير المقامات

وهي هذه

اذا رمت اكسير الهدى فالبابه نحاس ضلال جوهرا حده منعوتا

عقاقير من فقر وزهد وتوبه ومع ورع صبر بكل مزه توتا
وشكر وخوف مع رجا وتوكل وحب وحسن رضا بماء زمها توتا
تضعها معاني نوطه الصدق موقدا ابنار التحانا تتكررا وياقوتا
جواهر لا تلقى بكل خزانه ترى من اهاد اله العقل منهوتا
فلم ملك يطنز لها كابن ادهم راى ملك كل الارض في الحال ممقوتا
وخلا جميع الملك بالزهد سالخا ولو انه بالملك يشبه طالوتا
وصار على الايام اشعث ضامرا ابرا انفس جسما منه كالعود منحوتا
واضحى بسلك المقامات راقيا الى خير ملك لس بيلاله بوتا
والقى ملوك الارض والوحش في الفلا وطير الهوى طوعا وفي اللج الحوتا
وكل الوجود انقاد طوعا له كما اطاع بقلب ضار بالجوف بعثوتا
وقد رمت رمزا في مقامات سالك الا ندم لي وطني السلك مثبوتا
كاني انتسابي للكرام ومدحهم كما جاهد في الله طايع وطاعوتا
تناسيتها ما قط يملك قتله ولكن جهاد لا يرى عنه مسكوتا
وفي القتل للطاغي عظيم مشقه عدو حبيب اي ما حيله توتا
تحاربه في الفيد من معرك الوغا ولم في هوى الطغيان بغوه مغلوتا
وراموه بهديد اعلى صدق توجه بمال الكنوز لا مهانا ومكبوتا
تخلوه كي في الحرب يحمل قتله تعاد لقطع السبل بالسو منعوتا
تردوا اقتنا عند اللقا من دمايه كقتيل ببدر او كقتيل لجالوتا
فاضحى طريق القوم بالنصر امنا كان لديهم للسكينه تابوتا
لقد قرب الطاغوت من قتل طاغي كبدر ولم من كشا منت ضار مشموتا
وما كان خرزوم هنال وانما التشبيه نصر لس يبرح سبتوتا
فساروا بلا مهل الى جانب العلا على حد سيف في سما المجد مسموتا
طريقه الاخطار والوعر والظما وتعتاض ذكر الله عن وعد قوتا
ولكنه تفضي لكل راحه وسعد على الاباد يا سعد من يوتا
اذا رمت في وصف الطريق لسالك الخد ذر مصراع ونمه ياقوتا

تريد بن ادراك المعالي رخيصه وبالعسر عالي الحسن ما زال معنونا
وللقوم في تلك الطريق منازل اذا عددت الف ولكن مبتوتا
سريعا بعون الله يقطع بعضهم بيوم وعام او بسبعين ملفوفا صح
اذا ما النفاته شاب ذا ل ولم يكن هوى سالك منا صل القطع
وما قطعت الا بتوفيق ربنا فيا رب وفق واعف ما كان ممقوتا
ومن تلك عشر فاستمع رمز سرها واضع لتنبيه ولا تك مشنونا
فتوبتهم عن غفلة ما وصبرهم جهادا لكي يحيى العمى يلتقي المونا
لحكم القضا استسلامهم في توكل سكونا كانع عاشل سكن الموتا
فالم يقدره القضا فهو فائت وما كان مقدورا فليس بفوتا
وما الفقر الا الفخر والعز والغنا مدا الدهر حتى ليس ذلك موقوتا
وعن رعية النعماء غابوا بمنعم فما الشكر الا السكر او في الهوى موتا
ومن شكرهم لا استعان بنعمة لعصيان سيدها فيشبه طاغوتا
لهم ورع عن غير مولا وزهدهم اتى لا طلاقا ما سوى الله مبتوتا
منا وقلادانا رجاهم وخوفهم تكون وبعد مصطفاهم ممقوتا
ومر القضا شهد الرضا ولهيبه هو الثلج ذا في ذاك دائما قوته ملتوتا
فدار دن كوس بعد داخن شاهد وكل جمالا لمولا بالكمالات منعوتا
سقاهم حبا الحب في قدح حضرة قدسه لمرتات حانا وحانوتا
ولم تنسها الليلى وسعدي في غزه ولا دا انها من لم تذق نفسه موتا
منزهة في السكر والوصل والفنا فلم تخل لا هوتا هناك وناسوتا
حيا وشوقا ثم انسا وهيبة بقا وقربا للخطاب ولا صوتا
جنت شاربها كل حال سنيه نفوز حل السعد من بعضها يوتا
نتت في ابتدا مبدا ان فضل غاتها وحضان المدح لو كان مفلوتا
وابياتها حسون من نظم موثق بقيد الخطايا والعلايق مكفوتا
وتمت بحمد الله ازكى صلاته على سيد الاجبار الخلق والموتا
قال ناظم هذه القصيدة غفر الله له وللمسلمين وها انا ابنه على شرح

شرح معاني الفاظ هذه القصيده ثم اردف ذلك ان شا الله تعالى بتكميل ما وعدت
به من شرح المقامات والاحوال المذكورات فيها من اقوال السادات الرجال فاقول
وبالله التوفيق ايها المريد سلوك طريق العارفين الموصله الى حضره القدس ورياض
الانس برب العالمين اذا طلبت ان تقلب من ضلال ظلمة عما لك صفاته النحاس الحاكيه
لصفة النحاس الى صفة جواهر هدى نور البصيره الغاليات النفايس فعليك باكسير
يكسر حده النفس الرديه المجبوله على حب الحظوظ الدنيه المتصفه بالهوى وسائر
الصفات الذميمه المبعده عن الله وعن نيل العطايا الكريمه الحايله بيننا وبين اعز
المطالب واسنى المواهب العاليه الغاليه السنيه الرضيه بصفاتها البهيميه والسبعيه
والشيطانيه وطينتها الارضيه فاذا كسر الاكسير صفاتها الذميمات كلها
يقلبها بسر مودع فيه وخاصيه خواص الصفات الحميدات فان قلت وما ذلك
الاكسير وهل هو مفرد او مركب قلت هو اكسير كيميا السعاده
التي خص بها اصفيا الله الساده وهو مركب من عشره عقاقير تعقر بسيف خاصيتها
ارجل الطباع القباح حتى تسقط عن محلها وتعوضها الصفات الملاح الموصولات
بفضل الله تعالى الى الاصطفا والصلاح والعشره العقاقير المذكوره الحميده
هي ما اشتمل عليه البيت الثاني والثالث من هذه القصيده وهو الفقر والزهد
والتوبه والورع والصبر والشكر والخوف والرجا والتوكل والرضا فهذه
اكسير الهدى الذي قلت لك في البيت الاول خذه منعوتا اعني موصوفا فضعها
جميعا فوق نحاس الضلال عن طريق الرشد في البوطه المتخذه من طين جوهر
الصدق في حال كونك موقدا عليها بنار شجا تعلق القلب بالله ينقلب لك
جميع ذلك درا وياقوتا ركون النظر اليها لقلبك قوتا اعني اذا اردت ان
ينقلب نحاس ضلال جهلك بمعرفة الله وتعدل عنه الى در هدى المعارف
وياقوت حكم العلم بالله مع الجلوس على بساط القرب من الملك القدوس فاسلك
هذه المقامات المذكورات مع التحقق بالصدق واحتراق القلب بلوعه نار
شجا تعلق القلب بالمحبوب ومعنى الصدق قيل الوفا لله بالعمل وقيل ان لا ترى الا
في فرض تؤديه او فضل تعمل فيه وقيل العلم استوا السر والعلانيه فقولي

اذا رمتنا كسير الهدي فالقا به نحاس ضلال جوهرًا اخذه منعوتا
رام بمعنى طلب والمرام المطلب والاكسير ما تنقلب به الاعيان الى اعيان
احرى والهدى مصدر قولك هداه الله هدى اذا وفقه لسلوك طريق الحق
المفضيه الى سعاده الابد والشرف الحميد المجد والضلال نقيض الهدى وهو
مصدر قولك ضل يضل اذا اخطا الطريق المحموده ومال الى طريق مذمومه

وفي هذا المعنى قلت

حميد طريقي ان مشاني الى العلا وان مال بي عن نهجها فذميم
فمن سار في نهج العلا فهو مهتد ومن زاغ عنها في الضلال يهيم
ويطلق الهادي على الدليل ومنه

قول القايل

وقل صاحب لي ضل في الرمل قلبه لعلك ان تلقى لها هاد فتهتدي
ويطلق ايضا على العلامه والشي المقتدى به ومنه

قول الخنساء في مدح اخيها

وان صخرا لتاتم الهداه به كانه علم في راسه نار
يعني بقولها علم جبلا والنحاس معروف وكذلك الجوهر والمعنى اذا طلبت اكسيرا
محاولا به قلب الضلال هدى تعنا به السعاده كما تقلب النحاس جوهرا بالسبر
العاده فخذ الاكسير المطلوب في حال كونه منعوتا ثم نعته

بقولي

عفافير من نقد وزهد وتوبه ومع ورع صبر يلين مره قوتا
وشكر وخوف مع رجا وتوكل وحسن رضا فيما به من قضا توتا
والعفاقير في اللغه اصول الادويه واخذها عقار جعلوا لله تعالى منها حاصيه
ومنافع بهذه العشره العقاقير اكسير والهدى مركب من جميعها وهي العشر
المنازل من مقامات السالكين التي ساتي شرحها ان شا الله تعالى فيما بعد

بقوت

ومن تلك عشرا ستمع رمز شرحها ومعنى يكن مره قوتا اي اجعل تجرع مراره
الصبر بمنزله القوت الذي لا غنا لك عنه اذ القوت ما تقوم به بدن الانسان
من الطعام والصبر ما يقوم به قلبه ويصح من الاسقام ومن مر الصبر المدلول تجرع
الغصص والشدايد ومكابده مجاهدات النفس ومحاربات الشيطان واحتمال
الاذى من الخلق والقيام بالحق حتى يعف هذا القوت المر قوتا حلوا وغذا نافعا

وحيوه طيبه ونحفا هنيه وعيشه رضيه وسعاده ابديه

وقولي

تضعها معا في بوطه الصدق موقدا بنار الشجا تاتيك درا وياقوتا
اي اجمع جميع هذه العفاقير المذكوره واجعلها في بوطه الصدق الخالص كما
يجعل الصايغ الذهب والفضه في بواطه الطين الخالص حتى يستخلصها وليكن جعلك
لها في البوطه المذكوره في حال كونك موقدا عليها بنار الشجا اي في
حال الاحتراق قلبك لشجيه بتعلقه لمحبه الله عز وجل وتاتيك درا وياقوتا
جواب الامر وهو قولي تضعها وانما لم احذف اليا من تاتيك لضروره الوزن
كما في

قول الشاعر

الم ياتيك والانبا تنمي بما لاقت لبون بني زياد
والمعنى انك اذا جعلت هذه العفاقير العشره التي هي اكسير الهدى على نحاس الضلال
في البوطه المذكوره واوقدت عليها بالنار المذكوره اشك العفاقير
والنحاس جميعا منقلبه در معارف وياقوت حكم والبوطه ظرف صغير
من طين مخصوص يجعل فيه الصايغ الذهب والفضه عند سبكهما واستخلاصهما
وقد استعرت في هذا النظم للهدى جوهرا وللضلال نحاسا وللمقامات عفاقير
وللعفاقير اكسيرا وللاكسير بوطه من الصدق وللبوطه نارا من الشجا
وللنار ايقادا من الشاجي وللمعارف درا وللحكم ياقوتا

وقولي

جواهر لا تلفى بكل خزانه ترى من راها واله العقل مبهوتا
هو بنصب جواهر بدلا من الدر والياقوت وبجوز الرفع على الاستيناف اي الدر
والياقوت المذكوران هما جواهر لا توجد في خزانه من خزاين الملوك ولا غيرهم
والخزانه واحده الخزاين يقال خزنت المال اذا جعلته في الخزانه كل من راى تلك
الجواهر صار واله العقل مبهوتا لشده الحيره والدهشه والعنا بالمشاهده كال
بعض ايمه اللغه يقال بهت الرجل بفتح البا وكسر الها اذا دهش وتحير وبهت بضم
الها مثله وافصح منها بهت كما قال الله تعالى فبهت الذي كفر لانه يقال رجل مبهوت
ولا يقال باهت ولا بهيت انتهى كلامه

وقولي

فلو ملك ينظر لها كان ادهم راى ملك كل الارض في الحال ممقوتا

اي فلو نظر تلك الجواهر ملك من ملوك الارض كنظر ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه
اياها لراى ملك جميع الدنيا في الحال بعين المقت مبغوضا حقيرا ازريا مستحق الاعراض
بالقلب والقالب عنه وصرفهما الى الجواهر المذكوره يقال مقته مقتا اذا
البغضه فهو مقيت و ممقوت

وقولي

وخلا جميع الملك بالزهد سالجا … ولو انه بالملك يشبه طالوتا

اي خلا جنيد مما ملكه بسبب الزهد فيه لحقارته في عينه ومعنى خلا انزل
وانتصب سالجا على الحال اي ترك ذلك في حال كونه سالجا في الفلوات
والقفار متلذذا بمناجات الحبيب مستانسا بالملك نشوانا من راح الهوى
خالعا للعذار اذ ملك جميع الارض حقير عنده بالنسبه الى ما راه وامل حصوله
ورجاه وجود بل حسن ان يكون خلا بالفا السببيه اي راه ممقوتا فخلاه بسبب
مقته

وقولي

وصار على الايام اشعث ضامرا … ابو النسك جسما منه كالعود منحوتا

اي وصار على مدا الايام بعد الزينه والنعيم والجسم الناعم الحسن اشعث ضامرا
قد برت العباده جسمه حتى صار كالعود المنحوت وهو المبري تصفا بقوله
صلى الله عليه وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره

وبقول القايل

وكانت على الايام نفسي عزيزه … فلما رات صبري على الذل ذلت
وياروب ذل ساق للنفس عزه … ويارب نفس بالتذلل عزت

وانتصب منحوتا على الحال

وقولي

واضحى بسلك للمقامات راقيا … الى خير ملك ليس يبلا له بوتا

اشرت بذلك الى انه لم يقتصر على الطريق القاصره نهايتها عن بدايه طريق
الرجال المدام عليها تحجر الصبا باسباب الحجاب المانع عن مشاهده الجمال
اعني لم يعرج في سيره على طريق الزهاد والعباد بل عدل عنها الى سلوك طريق
العارفين النجبا الامجاد راقيا بسلوك مقاماتها الى شرف الملك الخطير الباقي على
الابد الذي يخضع لصاحبه ملوك الارض وجميع المخلوقات فالوجود باسره له

طايع

طايع منقاد لما اطاع الله لطاعه كل شي وذلك لما استولى خوف الله عليهم خوفا فتت
قلوبهم المنور ارحامهم جميع المخلوقات والى جميع ذلك اشرت **بقولي في هذين البيتين**

والقى ملوك الارض والوحش في الفلا … وطير الهوى طوعا وفي اللج الحوتا
وكل الوجود انطاع طوعا له كما … اطاع بقلب صار بالخوف مفتوتا

اللج جمع لجه ولجه الما معظمه ومنه قوله تعالى لجي واللجي و المفتوت المكسور يقال فت الشي
اي كسره فهو مفتوت وفتيت

قال الزبير بن عبد المطلب

ولولا حلفنا ادخلنا الحيرات … والمسك الفتيت
وصبر في المواطن كل يوم … اذا خفت من الفزع البيوت

وفي معارضه قوله في هذين البيتين **قلت** نايبا عن لسان حال الاوليا

ولولا خلقنا ادخلنا الراحي … المقامات العوالي
ووراح في حضير القدس نسقي … وخلعات الولايات الغوالي
وصبر في جهاد النفس حتى … يذوق الموت في كسب المعالي
معالي مجد ملك ليس يبلى … ولا بالموت اذ تلقي بسالي

وقولي

وقد رمت رمزا في مقامات سالك … ولا قدم لي قط في السلك مثبوتا

اعني اردت ان اشير الى نبذه مما في شرح مقامات السالكين المذكوره في هذه القصيده
على وفق هممهم العاليه مع اعترافي بالعجز عن سلوك تلك الطريق وانه ليس لي قدم مثبت
عند اهلها اولي التحقيق يقال ثبت قدم الرجل فهو ثابت وثبت بضم المثلثه وتشديد
الموحده المكسوره فهو مثبت بفتحها والتشديد واثبت فهو مثبت باسكان المثلثه
وفتح الموحده واما مثبوت فقد قال في الصحاح يقال اثبت الله البقل فهو مثبوت على غير
قياس **قلت** ولا يبعد ان يقال ايضا اثبت قدم فلان فهو مثبوت فالمراد
ثبوت القدم المذكوره الاستقامه في سلوك طريقهم واما السلك فهو مصدر يقال
سلك يسلك سلكا وسلوكا

وقولي

كان انتسابي للكرام ومدحهم … كما جاهد اني استطاع وطاعوتا

اعني انتسابي الى مذهب الساداة الكرام ومدحي لهم وحبي اياهم على الدوام يكفيني وهو صلني

ان شا الله تعالى الى بلوغ المرام بل حبهم وحده كاف كما قال سيد الانام عليه افضل
الصلاه والسلام في الحديث الصحيح المنتخب اعني قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
والمراد بالكرام هنا الامجاد قال في الصحاح المجد الكرم وقد مجد الرجل بالضم
فهو مجيد وماجد قال وقال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالابا يقال شريف
له ابا متقدمون في الشرف والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له
ابا لهم شرف انتهى كلامه وكما جاهدوا في الله متعلق بالمدح اي مدحتهما
كما جاهدوا في الله النفس والشيطان واليهما اشرت بقولي طاغ وطاغوتا فالنفس
العدو الطاغي قال الله عز وجل ان الانسان ليطغى والشيطان هو الطاغوت كما
جا في تفسير قوله تعالى وعبد الطاغوت انه الشيطان وقيل هو كل معبود باطل
والطاغي قيل العاتي المجاوز عن حده البطر المستكبر على ربه وقولي ٥
٥ فثانيهما ما فطيمكن قتله ولكن جهاد لا بري عنه مسكونا ٥
اعني الثاني من المذكورين وهو الشيطان نعوذ بالله لا سبيل الى قتله والاستراحه
منه بالكليه بل لا يومن غايلته الى خروج الروح وهو عند الموت اشد وسوسه
واعظم حرصا على الاغوا والاخراج من دين الاسلام اعاذنا بوجه الله الكريم من
ذلك واذا كان كذلك فيحتاج الى جهاده ولا يسكت عنه ويهمل على ممر الايام
ويكثر من الاستعاذه منه بالله عز وجل والالتجا اليه مع التحقق بالايمان
به سبحانه والتوكل عليه وقد ذكر بعض الشيوخ العارفين ان الله
تعالى افترض على خلقه فريضتين في ايه واحده والخلق عنها غافلون فقيل له وما
هي فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه بالعداوه لنا
ثم قال فاتخذوه عدوا فهذا امر منه لنا ان نتخذه عدوا فقيل له كيف نتخذه عدوا
ونتخلص منه فقال اعلم ان الله جل جلاله جعل لكل مومن سبع حصون فقيل له وما
هذه الحصون قال الحصن الاول من ذهب وهو معرفه الله تعالى وحوله حصن من
فضه وهو الايمان بالله وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله وحوله حصن
من حجاره وهو الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من فخار وهو الامر والنهي
والقيام بهما وحوله حصن من زمرد وهو الصدق والاخلاص في جميع الاحوال

وحوله

وحوله حصن من لولو رطب وهو ادب النفس فالمومن داخل هذه الحصون وابليس
من ورايها ينبح كما ينبح الكلب والمومن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمومن
انه لا يترك ادب النفس في احواله ويتهاون به في كل ما ياتي فان من ترك ادب
النفس وتهاون به يابيه الخذلان من فوق لتركه الادب ولا يزال ابليس نعوذ بالله
منه يعالجه ويطمع فيه وياتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الادب حتى ياخذ
منه جميع الحصون ويرده الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من جميع ذلك قلت
ذكر الشيخ المذكور رضي الله عنه ان في الايه المذكوره فريضتين وقد يشكل ذلك
ويقال ليس فيها الا فريضه واحده وهو قوله عز وجل فاتخذوه عدوا اذ الامر يقتضي
الوجوب عند عدم قرينه يدل على خلافه وقد سالني بعض الناس عن الفريضه الثانيه اين
هي من الايه المذكوره فاجبته بان فيها فريضه علميه وفريضه عمليه فالاولى العلم
بكونه عدوا والثانيه العمل في اتخاذ العداوه له وذكر الشيخ المذكور
ان الشيطان نعوذ بالله منه لا يزال ياخذ الحصون المذكوره حتى يرد العبد الى
الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من ذلك وما قاله في ذكر هذه الحصون في
نهايه الحسن والتحقيق ولكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكوره دون
بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يرده الى
الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام اهل
الايمان الكامل وكل هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكوره فليس اخذ
حصني المعرفه والايمان كاخذ بقيه الحصون المذكوره وبقيه الحصون تتفاوت
ايضا فليس اخذ حصن الصدق والاخلاص كاخذ حصن الامر والنهي وكذلك ساير
الحصون والكلام فيها يطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين
للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون وهولاهم المتصفون بالعبوديه الكامله لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وهم المومنون حقا لقوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في اخر وصفهم اولئك هم المومنون حقا
وقد يكون اخذ حصن واحد موديا الى الكفر وموقعا في التخليد في النار كحصن

الايمان ولكن لا تقدر على الوصول الى اخذ حصن الايمان حتى تاخذ الحصون التي حوله
ان كانت موجوده نسال الله الكريم التوفيق والهدى والسلامه من الزيغ والردا

وقولي

وفي القتل للطاغي عظيم مشقة عدو جبيت اي ما حيله نوتا

اعني ان النفس يمكن قتلها لكن بمشقه عظيمه لا يقدم عليها الا ماجد وفي للصبر وايد بالنصر واشهد عظيم فضل العوض وشده العداوه والحقاره في المغوض فهان عليه بدله وان كان جبيا واسرع الى داعي الزهد فيه محبا ووجه المشقه المذكوره في قتله ما ذكرت من كون العدو حبيبا وفي اي ما حيله نوتا **وجهان** احدهما لا حيله في ذلك نوتا ويكون الاستفهام على هذا الوجه استفهام انكار **والوجه** الثاني استفهام في التماس نظر دقيق في معرفه حيله يا نوتها في محاوله تحصيل العرض الجامع بين مصلحتي الامن من شر العدو والسلامه من قتل الحبيب وهذا الوجه هو الظاهر الراجح ويدل عليه ما بعده

وهو قولي

نجاوبه في القيد من معرك الوغا ولم في هوى الطغيان نبقوه مغلوتا

اي نراوا ان ما ثم حيله يا نوتها مشتمله على العرض المذكور سوى ان ياخذوه اسيرا من معرك الوغا اعني من موضع معاركه الاقران ذوي العداوه والاضغان اذا التقت الفيتان واشتعلت الحرب بنار الضرب والطعان ويقيدوه ولا يقتلوه ولا يتركوه باقيا على ما يهوى من الطغيان ويهددوه بالقتل حاله تقييده واهانته وكبته لعله يتوب توبه صادقه وهي التوبه النصوح اي خالصه ففعلوا به ذلك فلم يتب والى ذلك اشرت **بقولي**

فراموه تهديدا على صدق توبه فما تاب مكبولا مهانا ومكبوتا

والمكبول المقيد قال اهل اللغه الكبل القيد الضخم يقال كبلت الاسير وكبلته بالتشديد اذا قيدته فهو مكبول ومكبل والمكبوت المذل المقهور المخزا فلما تحققوا انه لا ينفع فيه الا القتل عزموا على ذلك وكرهوا قتله ما سورا في ايديهم وراوا ان قتله في الحرب اجمل فتركوه ليقتلوه في حال الحرب قتيلا يجمل بهم

وهو قولي

فخلوه كي في الحرب اجمل قتله فعاد لقطع السبل بالسو منعوتا

واول البيت بالخا المعجمه وفتح اللام اعني فخلوه ويجوز بالحا المهمله وضم اللام من حل الوثاق فلما اطلقوه رجع الى عادته في قطع طرق الخير حال كونه موصوفا بالسو واليه الاشاره بقولي بالسو منعوتا واشرت بالوصف بالسو الى ما نطق به القران العظيم في قول الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ان النفس لاماره بالسو الا ما رحم ربي فلما اصر العدو المذكور على قطع الطريق اجروا عليه حكم القطاع فقتلوه لان حكم الشرع في قطاع الطريق انهم يقتلون اذا قتلوا ولم يندفعوا في حال المحاربه الا بالقتل وكلا الوصفين موجود في النفس فكم قتلت من قتيل وكم قطعت عن الخير سبيل لم يندفع بكثير ولا قليل والى القتل المذكور اشرت **بقولي**

فرووا القنا عند اللقا من دمائه كقتل يزيد او كقتل جالوتا

اعني خضبوا رماحهم في دم العدو المذكور بقتله فاستعير القتل لالزام النفس الخروج عن صفاتها والجائها الى ذلك حتى خرجت عنها واستعيرت لقتلها رماحا وللرماح ظما والظماء ريا بدم العدو وفي استعاره الظما للرماح احسن حسان رضي الله عنه **حيث قال**

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كدا
ينازعن الاعنه مصعدات على اكتافها الاسل الظما

اشار الى سقي الاسل وهي الرماح من دما العدا بالطعن فيهم ولم يزل يقول الحق الى ان كان الفتح وانكشف الغطا فكان كما قال الخبار للوعد من الله الكريم لنبيه عليه افضل الصلاه والتسليم بقوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا بعد قوله تبارك وتعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **وقد روي** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **وقد ذكر** بعضهم ان الجهاد الاكبر المذكور جهاد النفس **وكذلك** قال بعض المفسرين انه قهر الهوى وعلى ذلك حمل قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وانما قلت من دمائه بلفظ الجمع لاتمام الوزن وقد يقال ايضا في القتل مخضوب بدمائه ويحتمل فيما ظهر لي ان جمعه لكثره خروج الدم وتعقب بعضه بعضا او لكثره الجراح والانفراد

كل واحد منها بدر ويكون تعدده النفس في البيت المذكور لاجل تعدد صفاتها
المذمومه المخرجه عنها قهرًا فتى كل صفه اضطروها الى الخروج عنها خرج فيها
بالطعن والضرب برماح المخالفه وسيوفها منفرد بدم وفي قولي كقتيل ببدر او كقتيل
جالوتا تشبيه للنصر بالنصر الطاهر المويد باعانة الله وعونه واستيصال شافة
راس الطغيان مع قوة العدا وشدة شوكتهم والضعف عن مقاومتهم لولا نصر الله
سبحانه كذلك نصرهم على النفس الطاغيه حتى قتلوها برماح المجاهده وسيوف
المخالفه لهواها والزموها الموافقه والطاعه لمولاها والتخلي عن المساوي بازالة
الصفات المذمومات والتحلي باحسن الاداب والصفات المحمودات والتشمير عن
ساق الجد في سلوك المقامات الى الحضره المقدسه والفوز بالقرب والعطايا باده
السنيات فصارت حيه بعد موتها منيره بعد ظلمتها صديقه بعد عداوتها نقيا
بعد جمحها مطاوعه بعد زيغها مطمينة امارة بالخير بعد سوها وشرها تاركة
لحظوظها بعد ما طال فيها انغماسها معظمة لشعاير الله بعد ما عظم فيها
انتهاكها مسلمة في جميع الامور بعد ما طال فيها شدة نزاعها سماويه بعد ما
كانت ارضيه بطباعها متصفه بمحاسن الاداب الموصله الى اعلى الرتب فلما راى
الطاغوت قتل الطاغي والنصر العزيز والفتح المبين من الله الكريم هرب كما
هرب ببدر وصار مشموتا به بالظفور على النفس وعليه واما الطريق منهما
بالقتل والهرب المذكورين بعد ان كان شامتا بظهورهما والى ذلك اشرت بقولي

فاضحى طريق القوم بالنصر امنا ... كان لديهم للسكينه تابوتا

وبقولي

وقد هرب الطاغوت في قتل طاغي كبدر وكم شامت صار مشموتا

والواو في وقد هرب واو الحال وانما قلت في قتل طاغي كبدر باثبات اليا وتنوينها
لضروره الوزن وذلك جايز في الشعر والشماتة الفرح ببلية العدو واضحى هنا
بمعنى صار وكان لديهم للسكينه تابوتا اعني كانهم في نصرهم على النفس
المارده بين ايديهم في وقت قتالهم لها التابوت الذي كان بنو اسرايل يقدمونه
بين ايديهم عند القتال فلا يقوم لهم احد وهو الذي ذكره الله تعالى في القران

وقد جا

٧٧

وقد جا في التفسير انه كان من عود عليه صفايح ذهب نزل به ادم وفيه صور الانبيا
عليهم السلام وبيوت بعددهم وفي السكينه التي كانت فيه اقوال منها ما قيل
انها ريح هفافه لها وجه كوجه الانسان وقيل هي مثل راس الهر من زبرجد
وقيل طست من ذهب يغسل فيه قلوب الانبيا وقيل روح من الله تتكلم بما اشتبه
عليهم وقيل وقار وقيل غير ذلك والله اعلم وحكى الضحاك عن القسم بن معن
قال لم يختلف لغة قريش في شي من القران الا في التابوت فلغة قريش بالتا ولغة الانصار
بالها

وبقولي

وما كان حيزوم هناك وانما التشبيه بنصر ليس يبرح سبتوتا

حيزوم وهو بفتح الحا المهمله وسكون اليا المثناه من تحت وضم الزاي في اخره
ميم اسم فرس جبريل عليه السلام روي ان الشيطان نعوذ بالله منه راى الملايكه
عليهم السلام في الهوا نازلين على خيل في يوم بدر لنصرة المسلمين وسمع جبريل صلى
الله عليه وسلم يقول اقدم حيزوم فنكص اللعين على عقبيه وقال اني ارى ما لا
ترون بعد ان كان قال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
وكان قد تصور لهم في صورة بعض شيوخ العرب قيل في صورة سراقة بن جعشم
في جماعة من بني كنانه والمعنى ان هذا الذي ذكرت من فرار الشيطان والنصر
على النفس مع قولي كبدر انما هو مجرد تشبيه وليس هناك حيزوم ولا جبريل ولا
ملايكه نزلوا في حرب النفس المذكور بل تاييد الله اولياه وعونه لهم عليها حتى
قتلوها باذهاب صفاتها المذمومه عنها التي حجبت الخلق عن الحق فلم يشاهدوا
جمال الجلال من ذي الكمال تبارك وتعالى نعم يجوز ان الملايكه تعينهم بالدعا لهم
بالنصر ويلهمهم مقاصد الخير التي بها يغلبون النفس ومعنى قولي ليس يبرح سبتوتا
اي نصر الله لاولياه لا يزال ويجوز ان يعود الضمير في يبرح على التشبيه في لسان العرب
فكل من النصر والتشبيه لا يزال وسبتوتا هو بضم السين المهمله وسكون البا
الموحده وضم التا المثناه من فوق مكرره ثم الواو بينهما ومعناه دايما طول
الدهر قال في الصحاح والدهر يسمى السبت والسبات

وبقولي

وساروا بلا مهل الى جانب العلا على حد سيف في سما المجد مسموتا

اي سلكوا بعد قتل النفس والخذال الشيطان لجدٍ في سيرهم من غير فترة ولا وقفة
الى محل الشرف الدايم والملك الابدي والسعادة الكاملة في الدارين في طريق يسلكون فيها
على مثل حد السيف محاذاً بالطريق المذكور بما تحذ العلا او مقابلاً لانه معالي الشرف
بحيث لا يميل عنه ماخوذ من مسامتة الشي اي محاذاته ويجوز ان يكون معا مسموتا
مقصودا قال في الصحاح وسمت يسمت بضم الميم اي قصد

وقولي

طريق به الاخطار والوعر والظما وتغياض ذا الله عن جوعه قوتا

هو بجفص طريق بدلا عن حد سيف في البيت قبله ويجوز رفعه على الاستيناف اي
هو طريق بيّن في هذا البيت بعد صعوبة تلك الطريق وتعبها فذكرت من ذلك
اربعة اشيا الاخطار والوعر والظما والجوع فالوعر عسر وصعوبة في سلك الطريق
والاخطار جمع الخطر وهو الاشراف على الهلاك والاخطار في هذا البيت شتمله على
مخوفات منها خوف القطاع وهم اربعة النفس والشيطان والخلق والدنيا وخوف
الانقطاع بالافات وعدم الزاد الذي هو دوام ذكر الله وخوف تلف المركوب واعي
به الغفل بالاختلال وخوف الهلال الاعظم وهو ذهاب الدين والعياذ بالله بفساد
اعتقاد ما لا يجوز في صفات الله تعالى كاعتقاد الحلول والاتحاد والتجسيم او في
الدين كاعتقاد الاباحه وسقوط التكليف ثم الانقطاع المذكور شتمل على
او في الدين كاعتقاد الاباحه وسقوط التكليف ثم الانقطاع المذكور مشتمل على
افات اخرى غير ما ذكرت منها الفترة ومنها الوقفة ومنها وخم الطريق
وهو تغير مزاج السالك لخروجه عن الاعتدال في استقامة السلوك ومنها الاعراض
ومنها الالتفات قال الاستاذ امام الطايفة ابو القاسم الجنيد قدس
الله روحه لو اقبل مادق على الله الف الف سنه ثم اعرض عنه لحظه لكان ما فاته من الله في
تلك اللحظه اكثر مما ناله في الف سنه وسياتي ذكر الالتفات ويحتاج الى
معرفه الاحتراز من القطاع الاربعه المذكورين فالدنيا يحترز منها بالزهد
فيها وسياتي ذكر الزهد ان شا الله والخلق بالعزله عنهم والشيطان بدوام ذكر
الله والاستعاذه به منه والالتجا اليه ومعرفه الخواطر ومخالفه الخاطر الشيطاني
واما النفس فيحتاج في الاحتراز من شرها الى اشيا يطول ذكرها من دوام التضرع الى الله

تعالى

تعالى في دفع شرها ودوام مجاهدتها بالمخالفات لها وحملها على فعل كل محمود
وترك كل مذموم والاتصاف بمحاسن الصفات والتنفي عن مساويها ومنعها
من الخوض في الغفله والركون الى الكسل والبطاله وغير ذلك من انواع المجاهدات
والرياضات والسلوك المشتمل على المقامات مما تفصيله يحتاج الى تصنيف مستقل
او تما ينبغي لكن اذا وجدت اربعه اشيا في رياضتها ودامت توسّل ان تجر الى
كل محمود وتوصل الى كل خير مقصود وهي قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام
واعتزال الانام وقد ذكر هذه الاربعه الشيخ الكبير العارف بالله قطب المقامات
سهل بن عبد الله رضي الله عنه بغير هذه العباره وقال بها صارت الابدال ابدالا وحرص
عليها غير واحد من الشيوخ وقد جمعتها في بيت من بعض قصايدي وهو هذا

واركان بنيان الرياضه عزله وجوع وصمت مع سهاد مداوم

وقولي

ولكنه يفضي الى كل راحه وسعد على الاباد يا سعد من نوتا

اي ان هذا الطريق مع ما اشتمل عليه من انواع التعب والشدايد والاهوال وعظم
المشاق وكثره الاخطار يوول ويوصل الى كل راحه وسعاده في الدنيا والاخره
من لذه الطاعات وحلاوه المناجاه والتنزه في رياض القرب وجنان المعارف
والاسرار الربانيات ومشاهده الجمال والانوار وحصول الاحوال السنيات والملك
الباقي والشرف الابدي والسعاده الكامله المشتمله على خير الدنيا والاخره فيا
له من شرف ونعيم في جوار المولى الكريم والمراد بالسعد اليمن قال اهل اللغه
يقال سعد الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بالضم فهو مسعود والسعود خلاف
النحوسه والسعاده خلاف الشقاوه واعني بالاباد جمع الابد اي على تعاقب
الدهور بلا نهايه

وقولي

اذا رمت في وصف الطريق تمثلا تحذر مصراع وتمه يا فوتا

التمثل بفتح التا المثناه وضم التا المثلثه وفتح الميم بينهما مشددا مصدر
تمثل الرجل وتشديد المثلثه اذا انشد شيا من الشعر مستشهدا به
على صحه شي ذكره او ذكر عنده والمصراع في الشعر هو نصف بيت فكل بيت مشتمل

على مصراعين والمعنى خذ نصف بيت يشبه الدر في حسنه وتممه ياقوتا اعني تمم
المصراع المذكور المشبه بالدر بيتا كاملا بمصراع اخر مشبه بالياقوت وانتصب
ياقوتا على التفسير المصدر محذوف تقديره تممه ياقوتا او مفعولا ثانيا لتمم وحرا
ليكون مضمره اي تممه مصراع يكون ذلك المصراع ياقوتا وها انا التمس بسط
العذر ممن له معرفة بمعاني الكلام وبدايعه في وصفي المصراع الاخر الذي هو من
بضاعتي المزجاه ونسجي المهلهل بالياقوت لان ضيق القافية الجاني الى العدول عن ذكر
الخاص الى ذكر اليواقيت النفايس وانما احتجت الى تمامه بانشا المصراع للمذكور
ولم اذكر تمام البيت المشهور لكون قافيته الحميدة مخالفة لقافية هذه
القصيدة اذ البيت بكماله تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر
النحل فلما لم توافق القافية قلت عوضا عن المصراع الثاني وبالعسر عالي الحسن
مازال منعوتا ومعنى هذا البيت مختصرا على جهة التنبيه ان الاشيا الجليلة
القدر العالية الشرف والفخر لا يوصل اليها في جميع الدهر الا بالتعب والصبر اللهم
الا اذا هبت نسيم السعادة مهدية من حمى سعدي الى البشر وكاشفة عن مكنون
مصون جمالها العالي استار الخدر نسيما او شاهد مجذوب بعناية الفضل الجاذب الحما
لنيل سعادة الوصل ومن الشواهد التي ملا استقراوها للوجود في عسر وصل
كل غالي بل في مشاهدة جمال عزيز محمود ما حكي في بعض التصانيف لاهل
التصوف والمجاهدة والمحبة والمشاهدة عن بعض الناس انه احب ابنة بعض الملوك
وحرص مدة من الدهر على ان يراها او يسمع كلامها فلم يقدر حتى حمل معه في
بعض الايام جواهر نفيسة وجلس تجاه قصرها مقابله منتظرها ووضع الجواهر
بين يديه واخذ يكسرها بالحجر واحدة واحدة حتى بقيت معه جوهرة عزيزة في
انفسها فوضع الحجر ليكسرها فاشرفت وصاحت لم تفعل هذا فقال لهذا
يعني لاجل الذي ظهر منك وقول القايل في البيت المذكور

تريدين ادراك المعالي رخيصة فيه اشارة الى ادراكها رخيصة بل غالية الادراك
والحصول لا يوصل اليها الا بمشقة وعنا طويل ولا بد من ذلك حتى في الشهد الذي من
به علينا وجعل فيه شفا لنا به الذا بذول مع كون النحل من اضعف الحيوانات تمنع من الوصول

اليه

اليه بابرها المحرقة حتى لا يوصل اليه الا بنوع من المشقة ومعنى قولي وبالعسر
غالي الحسن مازال منعوتا اي كل ذي حسن غالي في برج موصوفا معروفا بعسر
الاسعاف في الوصول الى بلوغ المامول ثم العسر والمشقة على قدر الجمال ولما ان جمال
الحق سبحانه اعلا كل جمال كانت مشاهدته اعلا كل نوال ولم يوصل الى اقصى
المامول وهي تلك المشاهدة الا باقصى المشقات وهو الموت في المجاهدة وفي مجاهدتهم
لنيل اقصى المقاصد قلت في بعض القصايد

دواهي الدهر لا تخشى المنايا اذا نودوا الطعن او ضراب
يزورون المنايا باسياف يرون الوصل في قطع الرقاب
يرون الموت في الهيجا الجلا من الجلاب في فهم سذاب

ولقد احسن الشيخ العارف ابن الفارض رضي الله عنه فيما نحن بصدده من كون الحبوه في
المشاهد فلا تحصل الا بالموت في المجاهدة حيث قال

فان شيت ان تحيى سعيدا فمت به شهيدا والا فالغرام له اهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به ودون اجتنا النحل ما جنت النحل

يعني لا يوصل الى اجتنا العسل اللذيذ شبهه باجتنا الثمار الا ابتلا فاته مجانبات مولمة
من ابر النحل واحسن القايل الاخر ايضا حيث قال

لا تطلبن حياة عند غيرهم فليس يحييك الا من توفاكا

يعني لا يحييك في مقام البقا به الا من افنا عنك وحاصل هذا ان حياة البقا لا
تحصل الا بعد موت الفنا والفنا لا يحصل الا بقتل النفس في المجاهدة او بجذبة من
جذبات الحق تعالى وقال قطب الاحوال كبير الشان ابو يزيد رضي الله عنه من
قتله حبه كانت ديته رويته فجعل المشاهدة المذكورة والدية لا تحصل الا بعد
القتل فلزم من جميع ما ذكرت صحة ما ذكرت في البيت المتقدم اعني قولي
وبالعسر غالي الحسن مازال منعوتا وعلى ذلك من الشواهد الشهيرة ما لا يسعه
الا تصانيف كثيرة وقولي

وللقوم في تلك الطريق منازل اذا عددت الف ولكن مبتوتا

قد اشتهر فيما بين هذه الطايفة تسمية الصوفية بالقوم فيقولون مذهب القوم وكتب

القوم وكان هذا الاسم يطلع على جمع لهم مجد ونجدة وعز ومنعة وقد وصف الشجعان
الذين سخوا بنفوسهم طلبًا للعلا او الهدى في حرب العدى **من قال منشدًا**

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام سالم

والمنازل يقال لها منازل السائرين ويقال ايضا مقامات السالكين وقد عدها بعضهم
الف مقام كما ذكرت ومعنى قولي مثبوتا اي مقطوعا وقد بينته في البيت بعده **بقولي**

سريعًا بعون الله يقطع بعضهم بيوم وعام او بسبعين ملفوتا

اعني يقطع مع طوله وكثرة منازله سريعا بعون الله **بعضهم** يقطعه في يوم بل في
لحظة بجذبة من جذبات الحق سبحانه **وبعضهم** في سنة **وبعضهم** في سبعين سنة
ويتفاوتون ايضا في ذلك بتفاوت الاستعداد ومعادن القلوب وما خلق الله فيها — ص القلوب
من القابلية والنور والصفا والتوفيق للصدق والاخلاص والادب والوفا ومعنى
قولي بسبعين ملفوتا قد بينته في البيت الذي يليه **بقولي**

اذا ما التفات شاب ذلك لم يكن هو السالك المستاصل القطع مسحوتا

اعني ان بعضهم يمكث في السلوك سبعين سنة بل اكثر اذا شاب ذلك السلوك اي خالطه
التفات الى غير الله عز وجل بان لا يكون هوى السالك مقطوعا من اصله وانتصب مسحوتا
لكونه خبر كان وهو بالسين والحا المهملتين يقال سحت كذا اذا لم يترك منه شيا
قال في الصحاح يقال سحته واسحته اي استاصله ويقال سحوت ومسحت اي مذهب

قال الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف

وقولي

وما قطعت الا بتوفيق ربنا فارب وثق واعف ما كان مفوتا

اي ما يقطع الطريق المذكورة الا بتوفيق الله تعالى للسلوك فيها اولا ثم اعانته على
ذلك ثانيا ثم جذبه للسالك حتى يتخلص من النفس بالكلية بالفنا والا بقي طول الدهر
محجوبا لا يرى الملكوت ولا يحيى بالله حتى يفنيه يموت والطريق ما يسلك فيه ويجوز
فيه التذكير والتانيث والتوفيق خلق قدرة الطاعة ونقيضه الخذلان وهو خلق
قدرة للمعصية وهذا التوفيق العام واما التوفيق الخاص المخصوص به الخواص فهو الفنا عما

سوى الله ثم البقا بالله ويحتمل ان يكون معنى واعف ما كان مفوتا تجاوز عما كان منا
شيا مبغوضا ويحتمل ان يكون معناه اترك ما كان مفوتا ولا تواخذنا به
وقد سمع من بعض العرب يقولون واعف لي هذا اي اترك ويحتمل ان يكون معناه
واعف عما كان مفوتا ويحتمل ان يكون معنى اغفر اللهم اغفر لنا جميع احوالنا
التي يستحق بها المقت منك وارحمنا برحمتك التي تصرف بها السوء عن عبادك وتسوق
بها اليهم الخير من خزائن فضلك وتفضل علينا بالفضل الذي يقرب به العبد منك ويبعده
عما يبعده عنك انك انت المنان الكريم ذو الفضل العظيم **وقولي**

ومن تلك عشر فاستمع رمز شرحها واصغ لتنبيه ولا تك مشتوتا

اي ومن جملة المنازل المذكورات في طريق القوم للسلوك ارباب السلوك عشر
منازل معتمدة عند المحققين منهم فاستمع اشارة اشير بها الى شي من كشف معناها
متحريا معنى ما قاله العارفون في ذلك واصغ الى التنبيه عليه ملقيا سمعك محضرا قلبك
ولا تك مشتوتا مشتتا مفرق الهم غير حاضر القلب ولا مجموع الخاطر ثم ذكرت
رمز الشرح المذكور **بقولي**

فتوبتهم عن غفلة ما وصبرهم جهادا لكي يحيا الفتى يلتقي الموتا

ذكرت في هذا البيت من المنازل المذكورة منزلين وهما التوبة والصبر واشرت
بقولي عن غفلة الى قول بعضهم توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقلت
غفلة ما ليشتمل كل غفلة وان قلت وانتصب جهادا على الحال اي كي يحيى الفتى
منهم يلتقي الموت حال كونه مجاهدا لنفسه وقد اختلف في تفسير الفتى من هو على اقوال
يطول ذكرها منها ما قيل ان الفتى من ترك ماله وقام بما عليه وقيل هو من وصل
من قطعه واعطى من حرمه وعفا عمن ظلمه وقيل الفتى من كسر الصنم مثل ابراهيم
صلى الله عليه وسلم **قلت** وعلى هذا احسن ذكر الفتى في هذا البيت
لكونه كسر نفسه والنفس عند اهل الطريق مثل الصنم لان عندهم من احب شيا
سوى الله فهو صنم يعبده من دون الله ومعنى الحيوة والموت المذكورين ان الواحد
منهم يجاهد نفسه في الله بانواع المجاهدات حتى يميتها باذهاب صفاتها الذميمة
فيحيى حيوة طيبة في الدنيا والاخرة ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ثم ذكرت

العشره المذكوره منزلا اخر وهو التوكل ● بقولي ●
● لحكم القضا استسلامهم في توكل سكونا كما مع غاسل سكن الموتا ●
اشرت في ذلك الى ما قال بعضهم ان يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف شا ليس له حركة ولا تدبير ثم اشرت الى
ان الحركه لا يوثران في القضا شيا لما لم يقدره ولا يسلبا ما قدره ● بقولي ● والسكون صح
● فما لم يقدره القضا فهو فايت وما كان مقدورا فليس يرى فوتا ●
وانشدني شيخنا وبركتنا وسيدنا الشيخ العارف بالله علي بن عبد الله الطواشي
بيتا الصوفي مذهبا في ايام الحج بمنا لنفسه ● ما ثم شي سوى التسليم للقدر
ثم قال لي تممه فافكرت في مصراع يليق بمصراعه هذا فتم قلت ●
في كلما جا من نفع ومن ضرر ● ثم انشدت البيت بكماله وزدت عليه هذه العشر
الابيات وسميتها نفس الدر في التسليم للقدر ● فقلت ●

● ما ثم شي سوى التسليم للقدر في كل ما جا من نفع ومن ضرر ●
● دع التقادير والتدبير وكل الى مولا عليم حكيم باري الصور ●
● مدبر الامور في الدارين من ازل بلا شريك على كل الاشيا مقتدر ●
● سلم له الامر كن عبدا له ادب ولا تعرض هداك الله للخطر ●
● اياك لم كان او لم لم يكن فله مكنون سر توارى غامض القدر ●
● بحجبه سل سيف الحق هيبته لم عارف خايفا حلت على حذر ●
● ودونه كم حجاب ساتر لها معارف الاوليا السادة الغرر ●
● تجلاهم شارفات عن محاسنها وهم سكارى براح الحب والنظر ●
● وعن سواهم ستور الحجب مسبلة لا تكشف الدهر في بدو ولا حضر ●
● الا لمجذوب فضل اولسالكهم لحد سيف لقتل النفس مبتدر ●
● اها على حسنها العالي مشربها الحالي وعيش هني ناعم خضر ●

وفي التسليم المذكور وحسن التدبير من المولى اللطيف الخبير وذلك جميله في الخلق
والتصوير ● انشدوا ●
● تذكر جميلي اذ خلقتك نطفه ولا تنس تصويري لخلقك في الحشا ●

وسلم لي التدبير واعلم بانني اصرف احكامي وافعل ما اشا ●
● وانشد ايضا ●
في التسليم المذكور والسكون تحت المقدور وسرعته بتقلب الدهور جل الله وعلا
وتبارك وتعالى ● دع المقادير تجري في اعنتها ولا تبيتن الا خالي البال ●
● ما بين غمضة عين وانتباهتها يتقلب الدهر من حال الى حال ●
اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام من علينا بحسن الادب حتى نسلم لك في جميع
الاحكام بجاه نبيك الكريم عليه افضل الصلوه والتسليم ثم ذكرت
منزلا اخر وهو الفقر ● بقولي ●
وما الفقر الا الفخر والعز والغنى مدا الدهر يبقى ليس ذلك موقوتا
اشرت في هذا البيت الى ما قال بعضهم انه ردا الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين
والى قول بعضهم من صح له الفقر صح له الغنا الابد واليه اشرت ● بقولي ●
مدا الدهر يبقى ليس ذلك موقوتا ● اي ليس في ذلك موقوتا ● بوقت محدد قالت
اهل اللغة تعالى وقته فهو موقوت اذا بين للفعل وقتا يفعل فيه والتوقيت تحديد
الاوقات وكذلك في الفقر عز الابد لانه مشتمل على القناعه وفيها قال القايل

● افادتني القناعة اي عز ولا عز اعز من القناعه ● ٢
● فخذ منها لنفسك راس مال وصير بعدها التقوى بضاعه ●
● تحز حالين تغنى عن بخيل وتسعد في الجنان بصبر ساعه ●

وفي فخر الفقر المذكور واهله ● قلت ●
● وقايله ما المجد للمرو والفخر فقلت لها شي ليس العلا مهر ●
● فاما بنو الدنيا ففخرهم الغنا الزاهر نضير في عذيس الزهر ●
● واما بنو الاخرى ففي الفقر فخرهم نضارته تزداد ما بقي الدهر ●
● وفي ذلك قلت ايضا ●
● لئن كان للاموال فخر على الثرى فللفقر فخر في الثريا معلق ●
● وان انفق المثري الوفا عد نيره فدرهم اهل الفقر بالصاح يسبق ● كانت صح
واشرت بهذا الى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسايي في سننه سبق درهم

مابها الفـ... هم الحديث ثم ذكرت منزلاً آخر وهو السكر ٥ **بقولي** ٥

٥ وعن رؤية النعما غابوا بمنعم فما الشكر الا السكر او في الهوى موتاه ٥

اعني سكروا بمشاهدة جمال الحبيب المحسن فغابوا به عن رؤية الاحسان فما الشكر
في الحقيقة الا السكر براح هوى جمال المحبوب او يموتوا موتاً في هواه دون بلوغ
المطلوب وذلك موت الطالبين الكرام **كما تقدم في انشاد بعض اهل الحب
والغرام** ٥ انا ان مت فالهوى حشو قلبي وبدا الهوى يموت الكرام ٥

واشرت بقولي وعن رؤية النعما غابوا بمنعم ٥ الى قول بعضهم الشكر رؤية المنعم — رؤيه صح
لا رؤية النعمة **قلت** فان اعترض معترض وقال لا يلزم من رؤية المنعم ما ذكرت
من السكر والموت **فالجواب** ان الشكر الحقيقي يستلزم السكر من
راح المحبة عند مشاهدة الجمال وقد يفضي الى موت بعض المحبين الهائمين في
البوارك والجبال وتقرير ذلك ان من شكر المنعم تبارك وتعالى بجنانه ولسانه
وساير اركانه في ليله ونهاره ولا يزال يتقرب بالنوافل والشكر الموعود فيها
بالحب والمزيد حتى يصير من جملة المحبوبين العبيد فاذا صار من العبيد المتحققين في
العبودية حصلت له الحرية واذا صار حراً من رق الهوى كشف له الحجاب عن جمال
المولى فاذا شاهده سكر وهام في الفلوات وربما اشتد به الغرام حتى مات كما
اتفق لكثير من المحبين رضي الله عنهم اجمعين ثم اشرت في ذلك ايضاً الى ما قال بعضهم
الشكر ان لا يستعين بنعمه على معاصيه ٥ **بقولي** ٥

٥ ومن شكرهم لا يستعان بنعمه لعصيان مسديها فنسبه طاعوتا ٥

التي صح — نبهت في قولي فنسبه طاعوتا الا ان الاستعانة بنعم المنعم على معاصيه نسبه الكفر
بل هو كفر للنعم بلا شك ثم ذكرت منزلين آخرين وهما الورع والزهد ٥ **بقولي** ٥

٥ لهم ورع من غير مولاه وزهدهم اماله طلاقاً ما سوى الله مبتوتا ٥

اشرت فيها الى قول بعض الموالي من الشيوخ ارباب الهمم العوالي ان الورع ان يورع
عما سوى الله والزهد ان يزهد فيما سوى الله عز وجل **قلت** وفي هذا اشكال
اعني في تسويته بين المقامين لانه يودي الى ان لا يكون بين الورع والزهد فرق

وان يكون

وان يكونا شيئاً واحداً **والجواب** في دفع هذا الاشكال والله اعلم ان ترك ما سوى
الله تعالى خوفاً من شبهة يدخل على التارك ورع وترك ذلك عن دناءة من غير
خوف منها زهد فافترقا وبالله التوفيق وهذا المذكور في الورع والزهد هو الدرجة
العليا منهما كما سيأتي ان شاء الله تعالى واعني بالطلاق المبتوت المقطوع به على ان ذلك
الطلاق قطعاً لا رجوع فيه اصلاً ولا يومل صاحبه بعده وصالاً ثم ذكرت منزلين
آخرين وهما الخوف والرجا **بقولي**

منا وقلا كانا رجاهم وخوفهم بقرب وبعد مصطفا ثم ممقوتا

والمعنى في ذلك ان الرجا الحقيقي عندهم هو رجا حصول مناهم وهو القرب من الله تعالى
الذي صاحبه مصطفى والخوف عندهم خوف القلا وهو متضمن للبعد الذي صاحبه
ممقوت وانتصب مصطفا وممقوتا على الحال اي حال كون صاحب القرب مصطفا
وصاحب البعد ممقوتا وانتصب بفعل مضمر اي بقرب وبعد يتضمنان مصطفا
وممقوتا وقد اشتمل هذا البيت على اللف والنشر ثلاث مرات مرتباً فاللف الاول
منا وقلا وبشره رجاهم وخوفهم فالرجا يعود على المنا والخوف يعود على القلا
واللف الثاني رجاهم وخوفهم وبشره بقرب وبعد فالقرب عايد على رجاهم
والبعد عايد على خوفهم واللف الثالث بقرب وبعد وبشره مصطفى ثم ممقوتا
فمصطفى يعود على الله وممقوتا يعود على البعد ونظير هذا البيت بيت آخر في — حـ القريب من
قصيدة اخرى في مدح الحاوي الصغير اعني انه متضمن اللف والنشر ثلاث مرات

وهو هذا

الفاظه ومعانيه حلت وغلت احلا واغلا من الجلاب والدرر

وبيت آخر في خطبة هذا الكتاب في القصيدة المسماه بالواح الختوم والدر المنضوم
في مدح مشايخ الصوفية اصحاب السر المكتوم ودم الطاعنين فيهم من جميع الخصوم

وهو قولي

بمدح وقدح في علاهم وفي العدى اولى النفع والحرمان والعرف والنكر

مع ان بعض الفضلا ذكر انه تتبع الشعر فلم يجد في بيت واحد لفاً ونشراً ثلاث
مرات فال هذا لما وقف على البيت المذكور في مدح الحاوي ثم ذكرت منزلاً

اخر وهو المنزل العاشر وذلك الرضا

بقوله

ومن القضا شهد الرضا ولهيبه ذا في ذاك ذاقوه ملتوتا

اشرت في هذا البيت الى قول بعضهم الرضا سرور القلب بمر القضا وقول بعضهم لا يكون الراضي راضيا حتى تسره المصيبه كما تسره النعمه وقول بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت اشد رضا ممن في الفردوس ومعنى البيت المذكور ان القضا الذي يكرهه غيرهم وهو عندهم بمنزله الشي الشديد المراره كالصبر وغيره هو عندهم بمنزله الشهد وهو العسل في الشمع وحر القضا الذي يكرهه غيرهم وهو عنده بمنزله اللهب وهو احتراق النار هو عندهم بمنزله الثلج المعروف وفي وضع العربيه ذا للقريب وذاك للبعيد ذاك للبعيد وذا هنا اشاره الى اقرب المذكورين وهو الثلج وذاك اشاره الى المتقدم ذكره وهو الشهد وذاقوه ملتوتا اي طعموا المذكورين اللذين هما مر القضا ولهيبه كطعم المذكورين الاخرين اللذين هما الشهد والثلج مخلوطا جميع احدهما في جميع الاخر وانتصب ملتوتا على الحال اي حال كون ذلك ملتوتا يقال لت السويق بالعسل يلته لتا فهو ملتوت قلت وليس يخفى طعم المذكورين مخلوطين مع اعتدال ما في احدهما من الحراره بما في الاخر من البروده بل الرضا الكامل عند القوم اطيب من المذكورين فان طاعمهما لو مسته النار في ذلك الحال لاذهبت حرارتها منه تلك الحلاوه واعني لا يبقى فيه لذه العسل في حال احتراق النار له وليس كذلك القوم ارباب الاحوال فانهم قد اشتهر عند كثير منهم انهم دخلوا النار ولم يشعروا بها ولم يوثر فيهم شيا وانما كان مر القضا ولهيبه اطيب عندهم من المذكورين لانهم قد استولت عليهم محبه الله وخالطت لحومهم ودماهم وفني لها كل حال واستغرقوا في مشاهده جماله الذي لا يشبهه جمال فغابوا به عنهم ودارت عليهم كووس راح الهوى فلم يحسوا ابرا ولا نارا بل حس الوجود باسره مستهلك فيما هم فيه من المحبه والمشاهده وشرب العقار التي شربها وجده كما قلت في بعض الاشعار

ودارت كووس الراح تسقي اولي الهوى مداما لاهل الحب من شربها سكر

فاصبحوا سكارى ثم امسوا واصبحوا مدا دهرهم من سكرهم سكر الدهر

وظاهر

وكما قال القايل

فلو كنت من اهل الوجود حقيقه لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي

وكنت بلا حال مع الله واقفا تصان عن التذكار للجن والانس

وليس يعرف الوجد الا من ذاقه من كل واجد كما قلت في بعض القصايد

اذا ذكرت وادي العقيق وجيره بذي سلم فاضت دموع سوابق

وان ذكرت جيران سلع تمايلت بوجد وطعم الوجد يدريه ذايق

وحنت الى اثنين جوى لوعه الهوى وذكر الاحبا للمحبين سايق

والى وجود لذه الوجود في حال العذاب الشديد اشار قطب الاحوال العارف بالله ابو يزيد قدس الله روحه في قوله

وكل مارب قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

قلت ولا حاجه في ذلك الى التطويل فالمراد التنبيه دون استقصا الدليل وعلى الجمله فمر القضا ولو بالطعن الاسل حلا عند اهل الرضى الكامل من لعق العسل وايضا فان لم يبلغ هذا الحال فالمحب كلما يفعله محبوبه كما قيل

وكلما يفعل المحبوب محبوب

قلت وفي الرضى بالقضا والتلذذ بالبلا انشد بعض المحبين

على باب ليلى ما الذ تذللي واعذب تسآلي في احلا تطفلي

بسطت لديها كف ذلي لعزها وقلت لها ما شيت بالعبد فافعلي

رمتني بسهم يوم ودع ركبها تزودته منها فلم يخط مقتلي

ومن عجبي اني جرحت وكلما رمتني بسهم اثر سهم يلذ لي

يلوم على ليلى خلي من الهوى واين المليء القلب عشقا من الخلي

قلت وهذا الذي ذكرته في الرضا انما اعني به الرضا الكامل وقد اختلفوا في الرضا هل هو من جمله المقامات او من جمله الاحوال ولعل الحق في ذلك ما قاله بعض المحققين منهم ان بدايته من المقامات ونهايته من الاحوال كما سياتي بعد ان شا الله تعالى وعندهم ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب فهذا ما اردت التنبيه عليه في هذه المقامات العشره المذكوره في هذه القصيده لمنزله في هذه الطريقه واهلها

عقيده وسانعطف على بعض بسط فيما بعد ان شا الله اعطفه على هذا المذكور
وكل القوم متفقون على ان كل من احكم واكمل في سلوكه المقامات
ظهرت وواضت عليه بفضل الله الاحوال السنيات فلهذا عقبت المقامات
بذكر الاحوال الحميده اعني العشره المعدوده في هذه القصيده وهي المحبه
والشوق والهيبه والانس والقرب والشكر والحيا والوصول والفنا والبقا
وافتتح لذلك الفنا التعقيب بقولي

فدارت كووس بعد ذا حين شاهدوا جمالا لمولا بالجلالات منعوتا

اعني لما حققوا المقامات بالسلوك فيها واكملوها وقاموا بها حق القيام دارت
عليهم كووس المحبه والغرام بمشاهده جمال ذي الجلال والاكرام ومعنى دارت
اي طافت وكووس جمع كاس وجمعتها اشاره الى كثره الشرب والشاربين
والكاس اسم للظرف الذي فيه الشراب وهي موثثه على اللغه المشهوره التي
جا بها القران وشعر اهل الفصاحه والبيان قال الله عز وجل يتنازعون
فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقال كعب بن زهير رحمه الله

سقاك ابو بكر بكاس رويه وانهلك المامون منها وعلكا

يعني المامون النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش مع كفرها تسميه الامين
من صغره ولعمري انه هو المحقق بهذا الاسم لانه الامين على الاسرار الالهيه
المصطفى من ساير البريه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وفي حقيقه المشاهده
المذكوره اقوال عند اهل الطريقه مشهوره احسنها ايجازا وتحقيقا ما
قاله الاستاذ المحقق سيد هذه الطايفه وامامها ابو القسم الجنيد قدس الله
روحه ونور ضريحه انها وجود الحق مع فقدانك واوضحها مع التحقيق ما قاله
الشيخ المحقق العارف بالله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه قال كلاما معناه على ما قاله
الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه انه توالي الانوار على قلبه
من غير ان يتخللها ستر او انقطاع كما لو قدرت اتصال البروق فكما ان الليله الظلما
بتوالي البروق واتصالها اذا قدرت تصير في ضو النهار فكذلك القلب
اذا دام به دوام التجلي ثم قال قالوا واذا طلع الصباح استغنى عن المصباح

وانشدوا

وانشدوا

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سارى
فالناس في سدف الظلام ونحن في ضو النهارى

قال واذا اصحت سما السر عن غيوم السنن فشمس الشهود مشرقه
عن برج الشرق انتهى كلامه وقد تقدم شي من تفسير المشاهده في الفصل
التاسع قلت والمراد بما ذكرت انهم لما كوشفوا بنعوت الجمال غابوا
فكان الجمال او ذا الجمال سقاهم حميا الحب والى ذلك اشرت بقولي

سقاهم حميا الحب في قدس حضره مقدسه لم يات خانا وحانوتا

الحميا اسم من اسما الخمر والجمال المذكور جمال مولى لا يزال موصوفا بكمال
لا يشبه جماله جمال ستعرف لحب ذلك الجمال خمرا والخمر ساقيا والساقي كاسا
وللكاس دورانا وللدوران مدارا عليه شاربا وللشارب سكرا ياتي ذكره قلت
والحب في اللغه ياتي ذكره ايضا ان شا الله تعالى والحب عند اهل الطريق العارفين
المحبين يستدعي الكلام فيه تصنيفا مستقلا بل تصانيف وسياتي ذكر شي من
كلامهم فيه بعد ان شا الله تعالى وقد تقدم شي منه في الفصل التاسع والاصل في
الاحوال الذي بنا عليه ولا يصح الا به المحبه كما ان اصل المقامات التوبه
فمن لا توبه له لا مقام له ومن لا محبه له لا حال له وانما تبتنى عليهما المقامات والاحوال
بعد كمالهما كما سياتي ان شا الله تعالى وها انا اقتصر هنا على قول بعضهم في محبه
العبد لله قال هي حاله يجدها العبد في قلبه يلطف عن العباره تحمله تلك الحاله على التعظيم
له وايثار رضاه وقله الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود
الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه قلت واما محبه الله للعبد فسياتي
ذكرها وذكر انقسام محبه العبد لله الى خاصه وعامه وقولي في قدس حضره
من باب القلب اعني في حضره قدس والقدس الطهاره والمراد بالحضره المطهره
وانتصب مقدسه على الحال اي حال كون تلك الحميا مقدسه اي مطهره من جميع الانجاس
والارجاس وليست كالحميا النجسه المعروفه عند الناس لم يات تلك المقدسه
خانا بالخا المعجمه قال اهل اللغه الخان الذي ينزل فيه التجار قلت وهو

مشهور بين الناس اليوم بالفندق والحانوت أو احد الحوانيت المعروفه قلت
فان قيل الصواب ان يقال لمريات حانا وحانوتا بالحا المهمله فيهما معا فالجواب
انه يلزم من ذلك التكرار وعطف الشي على نفسه اذ المعنى تصير لمريات حانوتا
وحانوتا لان الحانه بالحا المهمله حانوت الخمار وجمعها حانات واما بالخا
المعجمه فليس يلزم منه فسادا اذ هو غير الحانوت المذكور كما تقدم وقد يباع
فيه الخمر ايضا فيكون قولي لمريات خانا وحانوتا تنزيها للخمر الحي المذكوره عن
الخانات والحانات جميعا بالمعجمه والمهمله ثم اشرت الى ان ساقي تلك الحميا
من محبوبات بني الدنيا المعرفات بقولي

منزهة في السكر والوصل والفنا فلم تحل لاهوتا هنالك وناسوتا

انتصب منزهه على الحال كما تقدم في مقدسه والمعنى ان السكر والوصل والفنا
الحاصلات بسببها منزهات عن كل ما ينافي التوحيد متعاليه عنها فلم تقدح
فيه فلم يشبه واحد منها واحدا من الوصفين المعروفين في مذهب النصارى نعوذ
بالله تعالى من الكفر وقد ذكرت في غير موضع من نحو النفي ان اعتقاد الاتحاد والحلول
كفر والمراد بهنالك في البيت المذكور مكان الشرب وهو الحضره القدسيه المذكوره
وسياتي الكلام فيما بعد في شرح الاحوال العشره وهاانا اشير هنا الى شي من ذلك
مختصرا فاما السكر فقال بعضهم هو استيلا سلطان الحال وقال بعضهم
هو غيبه بوارد قوي واما الوصل فقال بعضهم هو ان لا يشهد العبد غير
خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه وقال بعضهم هو ان يكون همه
الله وشغله في الله ورجوعه الى الله وقد تقدم قول بعضهم انه مكاشفات القلوب
ومشاهدات الاسرار واما الفنا فقال بعضهم هو سقوط الاوصاف المذمومه
وقال بعضهم هو الغيبه عن الاشيا كما كان فنا موسى صلى الله عليه وسلم
حين تجلى ربه للجبل وقال بعضهم هو ان تذهب حظوظ الدنيا والاخره
الا حظه من الله تعالى ثم ذكرت ما بقي من الاحوال العشره وهي سته بقولي

حيا وشوقا ثم انسا وهيبة بقا وقربا بل خطابا ولاهوتا

فاما الحيا فقال بعضهم هو وجود الهيبه في القلب مع وحشه ما سبق منك الى ربك

واما الشوق

واما الشوق فقال بعضهم هو احتراق الاحشا وتلهب القلب وتقطع الاكباد وقال
وقال بعضهم هو ارتياح القلوب بالوجد ومحبه اللقا بالقرب واما الانس
فقال بعضهم الانس بالله انقطاع الحشمه مع وجود الهيبه وقيل الانس بغير الله يسقط
عن القلب الهيبه والتعظيم والانس بالله كلما ازداد ازدادت الهيبه والتعظيم
قلت ومما يدل على اجتماع الهيبه من الله والانس به قول الشيخ ابو حمزه
الخراساني رضي الله عنه ازال ولي من هيبتي لك وحشه فتونسني باللطف منك وبالعطف
واما الهيبه وهي خشوع النفس وخضوعها عند ظهور رجح الحال والعظمه واما
البقا فقال بعضهم هو بقا الصفات المحموده بعد فنا المذمومه وقال بعضهم هو
الذي يكون في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق بخلاف الفنا فانه
محجوب بالحق عن الخلق قلت ويبقى قسم ثالث وهو عكس هذا الاخير اعني محجوب بالخلق
عن الحق وهو ساير الخلق ما عدا صاحب البقا وصاحب الفنا واما القرب
فقال بعضهم هو قرب العبد اولا بايمانه وتصديقه ثم قربه باحسانه وتحقيقه
وقرب الحق سبحانه من العبد بما يخصه به اليوم من العرفان وفي الاخره بما يكرمه
به من الشهود والعيان وفيما بين ذلك بوجوه اللطف والامتنان وقولي
بل خطابا ولاهوتا اعني ليس ذلك مجرد القرب بل حصل لهم مع القرب خطابا
من بواطنهم يفهمونه من غير سماع صوت وقد يسمعون ايضا اصوات هواتف
تهتف بهم من الهوى وانتصب الاحوال السته المذكوره في هذا البيت بحبت
في البيت الثاني اعني بقولي

حبت شاربيها كل حال سنية تفوز بها السعدا من بعضها بوتا

اي منحت شاربيها وهو جمع شارب وانا النعم هذه الاحوال المذكوره ويجوز
خفضها على البدل من حال ومعنى سنيه اي جليله شريفه والحال مما يجوز
تذكيره وتانيثه اي يفوز بها السعدا ان يعطي بعض تلك الاحوال ثم صرفت
الكلام الى ذكر القصيده والابتدا بانشائها بقولي

ثنيت في ابتدا انشادها فضل عتابها ووحدت ان المدح لو كان مقلوتا

اعني رجعت عن توجهها في مدح فضل الاوليا السادات ارباب المقامات والاحوال

المذكورات بثني عنان حصان مدحهم وهو بعد ابتدا ميدان فضلهم الفايق الذي يعجز عن قطعه خيل المدايح السوابق فاستعرت لفضلهم ميدانا وللمدح حصانا وللحصان عنانا وللعنان ثانيا وهو القصيده **قال** في الصحاح وفرس حصان بكسر الحا بين التحصين والتحصن قال ويقال انه سمي حصانا بانه ضن بمايه فلم ينز الا على كريمه ثم كثر ذلك حتى سمي كل ذكر من الخيل حصانا **وقولي** وذو حصان المدح لو كان مغلولا اعني ثني عنان الحصان المذكور عن الجري في ميدان فضلهم المشهور مع كون الحصان يحب ان يترك يجري في ذلك الميدان ولا يمنع بثني العنان ولكن يمنع من ذلك ثم اشرت الى شان المانع وهو قيد الخطايا والعلايق **بقولي**

واينا تقاحمسون من نظم موثق بقيد الخطايا والعلايق مكعوفا

فالحصان هنا كنايه عن القلب واشاره الى ظلمته وعماه بسبب الخطايا وشغله بالعلايق العايقه عن السبق في الميدان المذكور وهو ميدان من ميادين الملكوت هو من فضلهم المشكور ولا يعرف ذلك الميدان الا اهل النور والعرفان ولا يقطعه الا المجمعون السابقون الفرسان فلهذا وقف الحصان المثنى عن الجنان لعدم النور البارق وثقل العلايق اللذين كل واحد منهما كالقيد العايق ولو انه افلت من الوثاق وازيل عن الفدان وارخي له في ذلك الميدان العنان لجال في تلك الاوطان وشاهد في حافاتها مليحات المعارف الحسان فاعرب عن تلك المحاسن باحسن البيان وقال لسان الحال ليس الخبر كالعيان ولكنه اذ لم يعرف تلك المنازل ينشد عنها كل عارف بها نازل وينشد في الملاح المذكوران **هذه الابيات**

اسايل عن اوطان عز المعارف ❊ وانشد عن دال الحما كل عارف
يخبر عن تلك الديار واهلها ❊ وحسن ملاح في الخيام عواكف
فان شاهدت عيناي يوما خيامها ❊ وغالي جمال المحبين شاغف
ساكشف عن زاهي جمال معارف ❊ قناع مليحات المعاني اللطايف
وما ليس من اسرار عزه ينبغي ❊ كما مونه لكشف فلست بكاشف

ثم ختمت القصيده بحمد الله والصلاه على رسوله صلى الله عليه وسلم **بقولي**

وتمت بحمد الله ازكى صلاته ❊ على سيد الاحباب من الخلق والموتا

قال في الصحاح يقال ساد قومه يسودهم سياده وسوددا وسيدوده فهو سيدهم وسوده قومه وهو اسود من فلان يعني اجل منه **قلت** وفي السياده قال حسان رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحي من الانصار من سيدكم يا بني سلمه قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم واي دا ادوا من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان مقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم **فانشا يقول**

يقول رسول الله والحق قوله ❊ فقال لمن منا تعدون سيدا
فقلنا له جد بن قيس على التي ❊ نبخله فينا وقد قال سوددا
فقال واي الداء ادوا من التي ❊ رميتم بها جدا وغل بها يدا
وسود عمرو بن الجموح لجوده ❊ وحق لعمرو ذي الندا ان يسودا
اذا جاءه السوال اذهب ماله ❊ وقال خذوه انه عايد غدا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي ❊ على مثلها عمرو لكنت المسوددا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروي لحكمه واشرت بقولي في سيد الاحباب من الخلق والموتا الى مذهب الحق وقول الجمهور في انه افضل الخلق مطلقا ومن جمله الادله على ذلك **قوله عز وجل** وما ارسلناك الا رحمه للعالمين والعالم جميع المخلوقات على القول الصحيح والمرحوم به افضل من المرحوم **وكذلك** علو مقامه صلى الله عليه وسلم ليله الاسرا الذي علاه على جميع مقامات الروسا الكرام من الملايكه والانبيا عليهم افضل الصلاه والسلام **وكذلك** مقامه المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون يوم القيمه ورجوع الخلق اليه في الشفاعه العظما عند ترادف الدواهي العظام التي شيبت الولدان واسرت الانام وقوله صلى الله عليه وسلم انا لها وقيامه بها بعد مدافعه اكابر الانبيا لها وتقدمه فيها بعد تاخرهم عنها وتوجهه اليها وتوجيهه بكعب نبها وغير ذلك مما يكثر عده من الدليل ويخرج الكتاب من حيز الاختصار الى ولا حاجه الى ذكر ذلك والى التفضيل في التفضيل الحقيقي بين الروسا من الملايكه والانبيا وبين جنس الملك والبشر فالخلاف في ذلك معروف مقرر واما القصد التنبيه على ما اشرت اليه في البيت المذكور من كونه عليه افضل الصلاه والسلام افضل

خلق الله اجمعين الى هذا المذكور اشرف حيث في مدحه اقول

علىك صلاة الله يا ملجا الورى اذا اقبلت يوم الحساب جهنم
ودا موا شفيعا يستغاث بجاهه له شرف العليا وجه مكرم
ودالوا لاهل العزم في الرسل انها فليس سواكم يا اولي العزم يعزم
نعنها خليل في الكليم با احمد وعيسى وقبل القوم نوح وادم
تحت الكرام الرسل عنها با احمد انت لها ما لك ذا تتقدم
اغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة بعثت لكل العالمين لترحموا
فانت الذي في الحشر تحت لوايه جميع البرايا للانام مقدم

وهذه ايضا ثلثون بيتا في ذلك للمعنى من قصيدتي المساة بمفاخر العليا في مدح خاتم الانبيا

ومفاخرة الارض في والسماء

لنا فخر فاق المفاخر كلها واصبح مفخورا به كل فاخر
لنا بدر حسن قد سبا الخلق كلهم وهام بوابه ما بين باد وحاضر
انارت به الافاق شرقا ومغربا وتجلى ظلام الظلم داجي الدياجر
سراج الهدى الماحي بانوار وجهه ظلام الطغا بدر البدور الزواهر
مبيد العدا الطاغين من كل ملحد هزبر الوغا ليث الليوث الجوادر
مليح الحلا زين الوجود محمد طراز جمال اللون تاج المفاخر
حوى في الحسن والحسنا جميعا فاضحا وللخلق قد عم باز اه وماطر
محاسنه زين الوجود حسنها واحسانه في كل باد وحاضر
بملته البيضا الى الخلق واضعا بها ما سواها من نحى كل كافر
واظهر دين الحق حتى علا بما على كل دين باطل الحلم صاغر
بنور الهدى مع معجزات بواهر وبالسمر والبيض العوالي البواتر
بايدي اسود اهل مجد وجده على سابقات كالطيور الطوابر
سرابيلهم من نسج داود فوقهم كليلة مثل النجوم الزواهر
له الشرف المشهور في الارض والسما ويوم به كم من سعيد وخاسر
يقوم مقاما يحمد الخلق فضله غياث الورى عند الدواهي الدواعر

اذا من لها ما لوا تقدم عند ما تاخر عنها كابر بعد كابر
له الحوض محمد والشفاعة واللوا الى حوضه كم وارد ثم صادر
وكل الكرام الرسل تحت لوايه فاكرم بهذي المكرمات الفواخر
وفوق السما لما سما نال رتبة علت رتبتا للمصطفين الاكابر
وانزلها املاكها انبياوها به استبشروا واستقبلوا بالبشاير
اسطت له حجب الجلال فجازها الى مكرمات جازها ومفاخر
وبات له زاهي محيا بالسما تعالى فيا بن الفخر يا امر زاهر
لو جهل تشريف باقدامه التي مشت دورقاب فوق فوق قدر الحصاير
باعلا السما امسى نجيا مقربا لدا حضرة فيها سعاد وجاهر
تجلى جمال فيه اشرق منظر باشرف منظور لاشرف ناظر
فيا فخرا فاق المفاخر كلها بمثل ما للمصطفى من مفاخر
عليه صلاة الله ما ضا بارق وساق الغوادي فوق حاد وزاجر
وال واصحاب اولي المجد والندا جميع الملا من ناصر ومهاجر
صلاة مع التسليم فاح ذكاهما بنشر على الافاق للمسك ناثر

وفي سدرة المنتهى كان منتهى مسيره حين جاوز لها

وهذه ايضا عشرون بيتا في ذلك المعنى من قصيدتي المسماه بالدر المنظوم في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي مفاخرتنا الجميع الامم

سل الامم الاولى الجنب من جد وثنا وتسمع لك لم تسمع الحرفي النشر
لمن خلع العليا من حضر سندس نسيج الغايات السوابق للدهر
وتيجان ملك المجد والفوز كللت بقضبان ياقوت السعادة والدر
وقصر رفيع السمك في ذروة العلا مشيد بني من سعود العز والفخر
وبيض العلا الحتال زهو الحسنها بغالي الحلل والحلي كم جوده بكر
اذا ما وردنا فوق نجب من البقا وفودا الى الرحمن في موقف الحشر
امام لوا البدر احمد والورى ورانا استضا وا نور الجمنا الزهر
ردو الكفر والطغيان والظلم اظلمت به طرق في ابن ابي الهدى لا يدري
ومنبر نور فوقه البدر يرتقي الى منصب فوق الورى عالي القدر

وحوصه البان ولون وطعمه كشهد لبرد الثلج المسك في النشر
له مقام حمد الخلق تضله اليه عيون الضد تنظر بالشزر
وعقد لوا الحمد النور معلما وفضله باذان التقدم في الصدر
بنوح الدواعي الادهم لما ترادف عطاميها والخلق سكرى بلا سكر
وفيها الكرام الرسل والساده الملا تقولون نفسي للشدايد والذعر
وحرم دخول الخلد من قبل امه مجله غرلها حليه الطهر
لمن كل هذا مع سواها مناقب مع المكرمات الخارجات عن الحصر
لمن خلفنا امر الذين وجوههم كلون الدجا امر للمحجله الغر
الهي بجاه المصطفى سيد الورى امام الهدى الهادي من الحيره البدر
اقل عثراتي واهدنا اذ الكشف العما وعافي وسلمنا من الحرى في الحشر
وصل وسلم ثم واصل تحيه على احمد ما غنت الورق في القمري
انعطاف على تكميل شرح ما تقدم من المقامات والاحوال من الكتاب والسنه واقوال العارفين الرجال على وجه الترتيب لوشي من البسط من غير خروج الى حد الاملال متحريا في ذلك التهذيب والتحقيق فاقول وبالله التوفيق **المقام الاول** التوبه اللهم تب علينا واغفر لنا وارحمنا انك انت الغفور الرحيم التواب الكريم **اعلم** ان التوبه فرض بنص الكتاب والسنه والاجماع وردت في فرضها وفضلها الايات الايات والاحاديث النبويات **قال** الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبه نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم الايه **وقال** تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون **وقال** سبحانه ومن لم يتب فاوليك هم الظالمون **وقال** تبارك وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مره رواه مسلم **وروى** البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه **وروى** الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال هذا حديث حسن غريب **وروى** النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه ولا تنقطع التوبه حتى تطلع الشمس من قبل المغرب **وروى** ابو القاسم

القشيري

88

القشيري باسناده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال التايب من الذنب كمن لا ذنب له **وروى** ايضا باسناده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شي احب الى الله من شاب تايب **قلت** والاحاديث في التوبه كثيره وفي بعضها كفايه والتوبه في لسان العرب الرجوع يقال تاب اي رجع فهي رجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود فيه وللتوبه عند العلما ثلاث شروط الندم على ما قدم من الذنوب والاقلاع عن الذنب في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل ثم يجب عليه ايضا الخصوم باداء الحقوق او بالتحلل منهم في جميع المظالم فان عجز عن شي من ذلك فليعزم بقلبه على الخروج منه عند الامكان ويرجع في ذلك الى الله سبحانه بالتضرع والابتهال في براه ذمته والدعا للخصوم اللهم هب لنا حقك وارض عنا خلقك انك كريم قدير خبير **وقال** الشيوخ رضي الله عنهم التوبه هي الاصل والاساس الذي عليه تبتني المقامات ولا يصح مقام الا بعد التوبه في طريق القوم متفاوته فمنها توبة العوام ومنها توبه الخواص ممن تكلموا فيها **قال** الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه التوبه على ثلثه اقسام اولها التوبه واوسطها الانابه واخرها الاوبه **قال** الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه فكل من تاب لخوف العقوبه فهو صاحب توبه ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابه ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبه ولا لرهبه فهو صاحب اوبه ويقال ايضا التوبه صفة المومنين **قال** الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون والانابه صفة الاوليا والمقربين **قال** الله عز وجل وجا بقلب منيب والاوبه صفة الانبيا والمرسلين **قال** الله تعالى نعم العبد انه اواب **وقال** ذو النون المصري رضي الله عنه توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفله **وقال** ابن عطا رضي الله عنه التوبه توبتان توبة الانابه وتوبه الاستجابه فتوبة الانابه ان يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابه ان يتوب حيا من كرمه **وقال** ابو الحسين النوري رضي الله عنه التوبه ان تتوب من كل شي سوى الله **وقال** الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه دخلت على السري رضي الله عنه يوما فرايته متغيرا فقلت له ما لك فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبه فقلت له ان لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبه ان

عن رجل

تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم فقلت لاني اذا كنت في
حال الجفا فنقلني الى حال الوفا فذكر الجفا في حال الصفا جفا فسكت وقد اجاب
ايضا سهل بن عبد الله رضي الله عنه بجواب مثل ما اجاب به السري **قال** ابو
نصر السراج اشار سهل الى احوال المريدين المتعرضين تارة لهم وتارة عليهم واما
الجنيد فانه اشار الى توبة المتحققين لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة
الله ودوام ذكره **قلت** واقوال الشيوخ في التوبة كثيرة وهي مشيرة الى همم
عاليات واحوال سنيات لا يقوم بها غيرهم وقد تقدم شرح قولي في القصيدة وتوبتهم
عن غفلة ما على ادنى غفلة يقتضي عندهم التوبة وهي التوبة الخاصة توبة الخواص والتوبة
تدعوا اليها حاجة الناس على العموم وهي مفتقرة الى ايضاح وبيان مفهوم **وها انا** اذكر
شيا من ذلك **اعلم** ان للتوبة مقدمات وعلامات وثمرات وحدا وشروطا **فاما**
مقدماتها فاولها انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحال
والتعرض لسخط الله تعالى واليم عقابه وذكره ضعف صبره عن احتمال شديد عذابه
فيحمله ذلك على التوبة **واما** علاماتها فمنها هجران الاخدان وقرنا السوء والتوحش
عنهم وحب العزلة وقلة الكلام وترك الخوض ومجانبة الفضول وسكون الجوارح
عن الحركات المذمومات والاستكثار من العبادة وملازمة الذكر واطراق الراس
وخفض الطرف ونحول الجسم ودمع العين وحزن القلب وكثرة الاسف على ما اسا وفرط
وتخلف وضيع من جواهر عمره النفيسة في المخالفات والشهوات الخسيسة وادامة
البكا والتضرع والجؤار في طلب الاقالة آنا الليل واطراف النهار والى بعض علامات
التائب الصادق المقبول اشرت في هذه الابيات **حيث اقول**

على ما عصى ربه من اسا يقاسي احتراقا بنار الاسا
ويذري دموعا على عمره بجنح الدجا والضحى والمسا
ويشكو الى ربه ما به عسى ان يتوب ويعفو عسا

فهذه المذكورات من علامات التوبة النصوح المقبولة وهي الخالصة الصادقة
واما ثمراتها فمنها رجوعه حبيبا للرحمن بعد ان كان حبيبا للشيطان ودخوله
في رضى المولى بعد خروجه من سخطه تعالى وتطهره من السيئات التي كان يستحق بها

يعني الطاهرات

العذاب الاليم وربحه الحسنات التي ينال بها النعيم المقيم والقرب من الحبيب المولى الكريم
ومساره عنه في الخير بانبعاث جوارحه في العمل بعد ان كان يتقيد بشوم الذنوب وسلامته
من سيئات ربما جرت المصر عليها الى الكفر والعياذ بالله كما جاء في الكتاب المكنون ثم
كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن وعلى الجملة يصير
بعد ان كان خبيثا طيبا وبعد ان كان مبعدا مقربا وبعد ان كان مبغوضا حبيبا وبعد
ان كان المدعو غير سامع لدعائه مجيبا وبعد الاعراض عنه الاقبال عليه وبعد خروج نور
الايمان من قلبه رجوعه اليه وبعد ان كان تتنحا عنه الملائكة الكرام من نتن رائحته صاروا
عليهم السلام يشمون منه طيب الطاعة **كما جا** في الحديث لخلوف فم الصائم اطيب عند
الله من ريح المسك فكم بين الطيب والخبيث فهذا احال السنة كنافخ الكير اما ان يحرق ثيابك
واما ان تجد ريحا منتنة وكذلك حامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه
واما ان تجد ريحا طيبة كما جا في الجليس الصالح وجليس السوء وكما يعرف ذلك من اختبره فكل
هذه من ثمرة التوبة النصوح واكرم بها من ثمرة فلقد عظمت منة الله عز وجل على عباده
اذ وفقهم للطاعة وغفر للتائب الصادق منهم ذنوب سنين سنة واكثر في ساعة فانها
نعما جلت ان يطاق شكرها وبالمها الا عظيمة وجل قدرها ولا سبيل الى شكرها والثناء
على منعمها الا انها العبد التائب المتنسك بها الا بانفاق انفاس العمر في الطاعة مع الاعتراف
بالعجز كما قال سيد العارفين صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **واما حدها** فهو ترك اختيار ذنب سبق منك
مثله منزلة لا صورة تنزيها لله تعالى وحذرا من سخطه وهذا الحد حكاه الامام ابو
حامد الغزالي رضي الله عنه وارتضاه واحترز بقوله منزلة لا صورة لتصح توبة الشيخ
الهرم الذي لا يقدر على قطع الطريق والزنا اذ لا يقدر على ترك اختيارهما لكونه عاجزا
عن فعلهما فلا يوصف باختيار ترك ما هو عاجز عنه ويقدر على ترك اختيار ما هو
مثلهما في المنزلة من المعاصي الفرعية وان تفاوتت في الاثم لكنها معاص منزلتها دون منزلة
البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فتصح توبته عنها **واما شروطها** فقد تقدم
انها ثلاثة شروط وها انا اعيد ذكرها وازيد في بيانها هي الندم على ما تقدم من الذنوب
وترك الذنب في الحال تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه والعزم على ان لا يعود الى مثل ما

يحذيك اي يعطيك

البت هو القطع يقال بت الشيء أي قطعه

عمل من المعاصي البتة بهذه الشروط لا بد منها وإلا فلا تصح التوبة وأما ما ورد في الخبر أن
الندم توبة محمول عند بعض العلماء على أنه معظم الذنوب كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
أي معظم الحج وعند بعضهم محمول على ندم لتعظيم الله تعالى وخوف عقابه يبعث على التوبة
النصوح وكذا لا تترك التوبة لخوف العود إلى المعصية فإن ذلك من مكايد الشيطان ووسوسته
فعسى أن يستحكم التوبة أو يموت قبل العود فعلى العبد العزم وعلى الله الإعانة فإن تم ذلك وإلا
كان قد تخلص من ذنوبه السالفة وتطهر منها مهما وجدت شروط التوبة وناهيك بهذا
الربح العظيم والخير الكثير ولا بد من إرضاء الخصوم بأداء الحقوق أو بالتحلل منهم في جميع المظالم
كما تقدم فلا تتم التوبة إلا بذلك واعلم أن الحقوق التي تجب أداؤها أو التحلل منها قسمان
أحدهما لله تعالى وهو ترك واجب من صلاة أو صوم أو كفارة أو غيرها يجب قضاء ما أمكن
من ذلك والقسم الثاني للعباد وهو منقسم خمسة أقسام في النفس أو في المال أو في
العرض أو في الحرمة أو في حق من الحقوق غير هذه المذكورات فالخروج عن ذلك بالتمكين
من القصاص في النفس أو الدية أو الاستحلال وبالرد أو الاستحلال في المال وبالاستحلال
فقط في العرض إن لم يخف زيادة غيظ وهيجان فتنة إذا ذكر له ذلك ويكذب نفسه عند من
أو نسبه وكفره عنده فإن خشي من ذكر ذلك له ما ذكرنا فالرجوع إلى الله عز وجل بالابتهال
والتضرع أن يرضي عنه الخصوم والاستغفار لهم وكذلك في الحرمة بأن خانه في أهله أو ولده
أو من يتعلق به يتضرع إلى الله تعالى ويرغب إليه أن يرضيه عنه ويجعل له خيرا كثيرا في
مقابلة ذلك فإن أمن الفتنة والغيظ وهو نادر وبعيد جدا فيستحل منه وأما سائر
الحقوق الخارجة عن هذه الأقسام فأغلبها مال لا يقابل بعوض كالكلب وجلد الميتة والخمر
المحترمة والسرجين وسائر الأعيان النجسة التي يجوز اقتناؤها فطريق الخروج عنها بالرد
إن أمكن وبالاستحلال إن لم يمكن لتلف أو غيره ولا يغرم إذ لا قيمة لها كحلال المال ومن
الحقوق المنع من أخذ بشفعة أو بميراث أو ولاية أو نحو ذلك الحقوق يجب الاستحلال منه
وحيث عدم صاحب الحق في جميع هذه الأقسام فإن كان بموت رجع إلى الوارث في كل ما
يورث فإن لم يكن له وارث أو كان مما لا يورث رجع فيه إلى الله سبحانه في إرضاء
الخصوم والدعاء لهم والتصدق عنهم واستكثار الحسنات لاستيفائهم في القيامة وإن
كان بغيبة ولم يمكن التوصل إلى البراءة فإن كان مما تدخله النيابة كالمال والحقوق

السرجين هو الزبل

المستفع بها سلم إلى الوكيل إن لم يكن فإلى الحاكم وينتظر حضوره فيما عدا ذلك وعلى الجملة
فالرجوع إلى الله عز وجل في كل ما عجز عنه لموت أو غيبة أو فقر أو خوف شر أو زيادة
غيظ والمرجو من كرم الكريم تعالى إرضاء الخصوم وتعويضهم من فضله العظيم إذا علم
صدق العبد في التوبة والاهتمام ببراءة الذمة في رد الحقوق ثم عجز عن ذلك من غير وجوب
عليه سبحانه بل ذلك مع وقوعه في جانب رجاء الفضل متردد في خطر المشيئة إلى جانب
خوف العدل وهذا الخوف والرجاء في إرضاء الخصوم إنما هو بعد قبول التوبة والخوف من عدم
قبولها أشد إذ هو من جميع خطاياه التي يستحق بها سخط الله وعظيم عقابه على يقين ومن
قبول توبته على شك لا سيما والتائب على الحقيقة يصير محبوبا لله قال الإمام
أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وإلى أن يبلغ العاصي محلا يجد في أوصافه أمارة محبة
الله إياه مسافة بعيدة فالواجب إذا على العبد إذا علم أنه ارتكب ما يجب منه التوبة دوام
الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل إلى الأجل وذكر
الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه عن الإمام أبي إسحاق الإسفرايني رضي الله عنه أنه قال
دعوت الله ثلاثين سنة أن يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة
دعوت الله تعالى فيها ثلاثين سنة فما قضيت إلى الآن فرأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول
أتعجب من ذلك أتدري ماذا تسأل إنما تسأل الله عز وجل أن يحبك أو ما سمعت قوله جل
جلاله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين أهذه حاجة هينة انتهى كلامه قلت
ومما يستحسن من التائب ويرشد إليه إذا كملت شروط التوبة أن يغسل جسمه وثيابه
ويصلي أربع ركعات كما ينبغي ويضع وجهه على الأرض ويجعل التراب على رأسه ويمرغ وجهه
في التراب ويبكي ويتضرع في مكان خال لا يراه في ذلك إلا الله سبحانه وأرى ذلك في الليل
أحسن وأجمع وأمكن وأقرب إلى الخشوع والبكاء والنحيب وأشبه بالشكاية والجؤار
إلى القريب المجيب ويتوب من ذنوبه جميعها ويذكرها واحدا واحدا ما أمكن ويوبخ
نفسه في تعرضها لسخط الله وأليم عقابه وعدم استحيائها منه والتعرض لفوت عظيم
ثوابه نعوذ بوجه الله الكريم من جميع ذلك مما نحن له أهل ونسأله ما هو أهله من
المغفرة والفضل ويكون من دعائه اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل
ولا يبرمه إلحاح الملحين صل على محمد وعلى آل محمد وأذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك يا

الوجل الخوف ١٢

2

ارحم الراحمين فإن استمر على التوبة فذلك علامة التوفيق والحمد لله وإن عاد إلى المعاصي فينبغي أن يعود إلى التوبة ويكرر العود إليها كلما تكرر منه نقضها والخروج عنها ولا ييأس من قبول توبته فإن باب التوبة مفتوح ولا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس من المغرب كما تقدم في الأحاديث فلا ينبغي قطع الرجاء عن قبول التوبة فإن لكل أجل كتابا ولم يزل الله سبحانه على من تاب إليه توابا وقد روينا عن بعض المريدين أنه تاب ثم وقعت له فترة وكان يفكر وقتا لو عاد إلى التوبة كيف حكمه فهتف به هاتف يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلناك فإن عدت إلينا قبلناك فعاد الفتى إلى الإرادة ونفذ قلت وللتوابين حكايات نيرات شهيرات وها أنا أقتصر منها على سبع حكايات

الحكاية الأولى عن ذي النون رضي الله عنه قال بينما أنا أمشي على شاطئ النيل إذ رأيت عقربا تدب فأخذت حجرا وأردت قتلها فمرت مسرعة فوقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها الضفدع حتى خرجت بها إلى الجانب الآخر فتبعتها بالمعابر فنزلت عن ظهرها فإذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل إليه ليلدغه فأسرعت العقرب إلى الثعبان فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا فانتبه ذلك الرجل من نومه فقام فزعا مرعوبا فلما رأى الثعبان وآه هاربا فقلت له لا تخف قد كفيت أمره وقصصت عليه القصة فأطرق برأسه ثم رفعه إلى السماء وقال يا رب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك بعدها أبدا ثم ولى باكيا وهو يقول

يا راقدا والجليل يحرسه ... من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ... تأتيك منه فوائد النعم

الحكاية الثانية عن بعض الأكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الأموال قال بينما أنا وجماعة من أصحابي جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا إلى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمر وإذا العصفور يحمل رطبة من نخلة مثمرة إلى رأس النخلة التي ليس فيها ثمر تكرر منه ذلك عشر مرات وأنا أنظر فخطر بقلبي أن أقوم وأنظر فصعدت النخلة وإذا في رأسها حية عمياء فاتحة فاها والعصفور يضع الرطب في فيها فبكيت وقلت سيدي هذه حية قد أمر نبيك بقتلها لما أعميتها أقمت

91

لها عصفورا يقوم لها بالكفاية وأنا عبدك وأقر بأنك واحد أقمتني لقطع الطريق وإخافة السبيل ثم وقع في قلبي يا فلان بابي مفتوح فكسرت سيفي ووضعت التراب على رأسي وصحت الإقالة الإقالة فإذا الهاتف يقول قد أقلناك قد أقلناك فلما تبت رآني رفاقي فقالوا ما لك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرمينا ثيابنا وسلاحنا وأحرمنا وقصدنا مكة وأقمنا نمشي ثلاثة أيام في البرية ثم دخلنا قرية فإذا نحن بعجوز عمياء مررنا عليها فسألتنا أفيكم فلان الكردي فقلنا نعم فأخرجت لنا ثيابا وقالت مات ولدي وخلف هذه الثياب فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثلاث ليال يقول لي أعطي هذه الثياب فلانا الكردي قال فأخذتها فاكتسيت بها أنا وأصحابي ثم مضينا إلى أن أتينا مكة

الحكاية الثالثة عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ذي النون المصري رضي الله عنه أنه قال وقد سئل عن أصل توبته خرجت من مصر إلى بعض القرى فنمت في الطريق ثم انتبهت ففتحت عيني وإذا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما من ذهب والأخرى من فضة في إحداهما سمسم وفي الأخرى ماء ورد فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي ولزمت الباب إلى أن قبلني

الحكاية الرابعة عن السيد الجليل الولي الكبير مالك بن دينار رضي الله عنه أنه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم إني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني أحسن موقع فولدت بنتا فشغفت بها فلما دبت على الأرض ازدادت في قلبي حبا وألفتها وألفتني فكنت إذا وضعت المسكر جاءت إلي وجاذبتني إياه وهرقته على ثوبي فلما تم لها سنتان ماتت فأكمدني الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا من ورائي فالتفت فإذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت في طريقي بشيخ نقي الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له أجرني وأغثني فقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني وما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله يتيح لك ما ينجيك منه فوليت هاربا

ح المنهمك على المنكب على الشيء بكليته ١٢

ح أي سكرانا

ح التنين هو الثعبان ١٢

أشرف هو العلو ١٢

على وجهي فصعدت على شرف من شرف القمة فأشرفت على طبقات النيران فنظرت
إلى هولها فكدت أهوي فيها من فزع التنين وهو في طلبي فصاح بي صائح ارجع
فلست من أهلها فاطمأننت إلى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فأتيت الشيخ فقلت
يا شيخ سألتك أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن
سر إلى هذا الجبل فإن فيه ودائع للمسلمين فإن كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت
إلى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من
الذهب الأحمر مفصلة باليواقيت مكوكبة بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير
فلما نظرت إلى الجبل هربت إليه والتنين ورائي حتى إذا قربت منه صاح بعض الملائكة
ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من
عدوه فإذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف علي أطفال بوجوه
كالأقمار وقرب التنين مني فتحيرت في أمري فصاح بعض الأطفال ويحكم أشرفوا
كلكم فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فإذا بابنتي التي ماتت قد أشرفت علي
معهم فلما رأتني بكت وقالت أبي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم
حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال إلى يدي اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى
إلى التنين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمنى إلى لحيتي
وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت
يا بنية وأنتم تعرفون القرآن فقالت يا أبت نحن أعرف به منكم قلت فأخبريني عن
التنين الذي أراد أن يهلكني قالت ذلك عملك السوء قويته فأراد أن يغرقك في نار جهنم
قلت فأخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت يا أبت ذلك عملك الصالح أضعفته
حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية ما تصنعون في هذا الجبل قالت نحن أطفال
المسلمين قد أسكنا فيه إلى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم
فانتبهت فزعا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت إلى الله عز وجل وهذا سبب توبتي
انتهى كلامه **قلت** وقد جاء في الحديث أن عمل الإنسان يدفن معه في قبره
فإن كان العمل كريما أكرم صاحبه وإن كان لئيما أسلمه أي إن كان عملا صالحا آنس
صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والأهوال وإن كان عملا

سيئا

سيئا فزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وخلا بينه وبين الشدائد
والأهوال والعذاب والوبال فنسأل الله الكريم التوبة والمغفرة والعفو والعافية في
الدين والدنيا والآخرة لنا ولأحبابنا وللمسلمين **وأنشد في المبادرة**
إلى التوبة قبل الموت

بادر إلى التوبة الخلصاء مجتهدا ... والموت ويحك لم يمدد إليك يدا
فإنما المرء في الدنيا على خطر ... إن لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

وأنشد أيضا

مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا ... وأعقبه يوم عليك شهيد
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة ... فبادر بإحسان وأنت حميد
ولا تبق فعل الصالحات إلى غد ... لعل غدا يأتي وأنت فقيد

الحكاية الخامسة

حكي عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى علي بن المرتضى
رضي الله عنه أنه خرج يوما من زبيد إلى نحو الساحل المعروف بالأهواب بالباء الموحدة
ومعه تلميذ له فمر في طريقه على قصب ذرة فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب
ففعل المريد وتعجب في نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيئا حتى بلغا
إلى محلة العبيد فقال لهم السكان يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا
يعرفون الصلوات وإذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويفرحون
الآلات صح
فقال الشيخ للتلميذ ائتني بذلك الشيخ الطويل الذي يضرب الطبل فأتاه فقال له أجب
الشيخ فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه إلى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ
اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا
البحر فأمره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء
ففعل ثم علمه كيف يصلي وتقدم الشيخ وصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام
الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى
على الماء حتى غاب عن العين فالتفت الشيخ إلى التلميذ وقال له أصحبتنا لي معك كذا وكذا
سنة ما حصل لك شيء من هذا وهذا في ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه
الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدي وأين كنت أنا هذا فعل الله تعالى قبل أن

من الأبدال تُوُفّي فأقم فلانا مكانه فامتثلت الأمر كما يمتثل الخدام ووددت أن لو
حصل لي ذلك المقام قلت وهذه الحكاية وما بعدها من الحكايات مما ينبه على
عظيم فضل الله المنان الجواد وقرب رحمته التي يختص بها من يشاء من العباد

الحكاية السادسة

عن سيد الطائفة وإمامهم الجنيد رضي الله عنه أنه قال كنت في المسجد مرة فإذا
رجل قد دخل علينا فصلى ركعتين ثم امتد ناحية من المسجد وأشار إلي فلما جئته
قال لي يا أبا القسم إنه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الأحباب فإذا فرغت من أمري
فسيدخل عليك شاب مغن فادفع إليه مرقعتي وعطائي وركوتي فقلت إلى مغن
وكيف يكون ذلك قال إنه قد بلغ رتبة المقام بخدمة الله تعالى في مقامي قال
الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته إذا نحن بشاب مصري قد دخل علينا
فسلم وقال ابن الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذلك الخبر بالحال فقال كنت
في مشربة بني فلان فهتف بي هاتف أن قم إلى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت
فإنك قد جعلت مكان فلان العلاني من الأبدال قال الجنيد فدفعت إليه ذلك فنزع ثيابه
واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام

الحكاية السابعة

عن بعضهم قال ركبت في مركب في البحر ومعي رفيق لي فلما سار المركب سكنت
الريح فطلبوا مرسى فقربوا المركب من الساحل وكان إلى جنبي شاب حسن الوجه
فنزل إلى الساحل ودخل بين الأشجار على شط البحر ثم رجع إلى المركب فلما غابت
الشمس قال لي ولصاحبي إني ميت الساعة ولي إليكما حاجة قلنا ما هي قال إذا أنا مت فكفناني
بما في هذه الرزمة وخذا هذه الثياب التي علي ومخلاتي فإذا دخلتما مدينة صور
فأول من يلقاكما ويقول لكما هات الأمانة فادفعاها إليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل
فإذا هو قد مات فحملناه إلى الشط وأخذنا في غسله وفتحنا الرزمة فإذا فيها ثوبان
أخضران مكتوبان بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها شيء كأنه الكافور ورائحته رائحة
المسك فغسلناه وكفناه في ذلك الكفن وحنطناه بما في الصرة من الطيب وصلينا
عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب
شرب وعلى رأسه منديل دبيقي فسلم علينا وقال هاتا الأمانة فقلنا له نعم وكرامة
ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسألة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له

رحمه الله تعالى ورضي عنه

أخبرنا من الميت ومن أنت ومن أين لك ذلك الكفن فقال أما الميت فكان من البدلاء من
الأربعين وأنا بدل له وأما الكفن فإنه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه أنه ميت ثم لبس
الثياب التي كانت معنا وديعة إليه ودفع إلينا الثياب التي كانت عليه وقال بيعاها
وتصدقا بثمنها إن لم تحتاجا إلى ثمنها فأخذناها ودفعنا السراويل إلى المنادي
يبيعه فلم يشعر إلا والمنادي قد جاءنا ومعه جماعة فأخذونا إلى دار كبيرة وإذا
فيها جماعة وإذا بشيخ يبكي وصراخ النساء في الدار فلما وصلنا إلى الشيخ سألنا عن السراويل
والتركة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي أخرج
من صلبي مثله ثم صاح بأمه وقال لها حدثناها الحديث فحدثناها فقالت الحمد
لله تعالى الذي رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات إذا أنا بشاب
حسن الوجه عليه ثوب خز فسلم علي وقال تعرفني فقلت لا فقال أنا صاحب الأمانة بصور
ثم ودعني وقال لولا أن أصحابي ينتظروني لأقمت معك فمضى وتركني فإذا أنا بشيخ خلفي
من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة فقال لي يا ابن أتعرف هذا الشاب فقلت هذا أنه
ولي الله من الأربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الناس والعباد انتهى رضي الله عن
جميع الصالحين ونفعنا ببركاتهم والمسلمين آمين

المقام الثاني الورع

الورع في اللغة الكف عن الشيء خوفا وفي الشرع الكف مع الامتثال لأمر الله سبحانه قال الله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وقال يا أيها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد
يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه
ما لا يعنيه رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم
إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى
الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام الحديث
رواه الترمذي أيضا وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم إن الأتقياء

إلى أهلي فأجد التمرة على فراشي أو في بيتي فأرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة
فألقيها رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا
يريبك الحديث رواه الترمذي وقال حديث صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال ملاك دينكم الورع ذكره صاحب العوارف وعن أبي بكر الصديق رضي
الله عنه أنه قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب الحرام وروي
عنه أنه تقيأ من طعام سأل عنه غلامه بعد أكله فقال مررت بقوم من الجاهلية
فرقيت لهم فلما مررت بهم اليوم أعطوني هذا فقال له أبو بكر رضي الله عنه كدت أن
تهلكني وأخذ يتقيأه فعسر عليه إخراجه فدعا بعس من ماء فشرب وتقيأ فقيل
له أكل هذا من هذه اللقمة فقال نعم لو لم تخرج إلا بنفسي لأخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به وقد
تكلم الشيوخ في الورع فقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه الورع ترك كل شبهة
وقال معروف الكرخي رضي الله عنه احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال
أبو سليمان الداراني رضي الله عنه الورع أول الزهد كما أن القناعة طرف من الرضى وروي
أنه وقع لعبد الله بن مروان رضي الله عنه فلس في بئر قذرة فاكترى عليه بثلاثة عشر
دينارا حتى أخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله وقيل حمل إلى
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال إنما ينتفع
من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وقيل لإبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل إلى الجليل من العطا وقال أيضا الورع على
وجهين ورع في الظاهر أن لا يتحرك إلا لله وورع في الباطن وهو أن لا يدخل على قلبه
سواه تعالى وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه إذا أراد الكلام فعليه أن
يتفكر قبل كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر
وقال بشر بن الحارث رضي الله عنه إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت
فتكلم وقال السيد الجليل طاوس رضي الله عنه وقد سئل عن شيء أخاف إن تكلمت
وأخاف إن سكت وأخاف أن آخذ بين الكلام والسكوت وقال الشبلي رضي الله عنه

الورع أن تتورع عما سوى الله قلت وأقوالهم وحكاياتهم في الورع كثيرة وهذا
الذي قاله الشبلي ويحيى بن معاذ رضي الله عنهما هو الدرجة العليا في الورع أعني
الورع عما سوى الله والدرجة الثانية الورع عن الحلال والدرجة الثالثة الورع
عن الشبهات والدرجة الرابعة الورع عن الحرام الظاهر وبالبنا نكون
من أهل هذه الدرجة ونستغفر الله العظيم الحليم الكريم الرحمن الرحيم من جميع أقوالنا
وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا وخطراتنا ونياتنا ومن جميع أحوالنا قلت وقد
روى الإمام مالك رضي الله عنه في الموطأ أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلبن فشرب منه
فأعجبه فسأل الذي أتاه به من أين هذا اللبن فأخبره أنه ورد على ماء قد سماه فإذا نعم من
الصدقة وهم يسقون فحلبوا من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا فأدخل عمر رضي
الله عنه يده فاستقاءه وروي أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه رهن سطلا عند
بقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال إليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أشكل
علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك [illegible] أردت أن أجربك فقال
لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وكان [illegible] رضي الله عنه إذا مد يده
إلى الطعام فيه شبهة ضرب على رأس إصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال وروي مثل ذلك
عن جماعة منهم بشر الحافي وأبو تراب النخشبي وأبو العباس المرسي ولهم حكايات يطول
ذكرها قلت ومن حكايات أهل الورع ما حكي عن بعض الصالحين
أنه قال رأيت شابا عليه عباءة وبيده ركوة فقال لي أي إنسان أقصد الورع فلا آكل
إلا ما ألقاه الناس وربما أخذ قشرة شيء سبقني إليها النمل فألقيه وأنا وذلك القشر
فهل علي في ذلك شيء قال فقلت في نفسي ما بقي على وجه الأرض من يتورع هذا الورع فنظرت
فإذا الرجل واقف على الأرض فقلبه بيضا وقال إلى الغيبة حرام وغاب عن بصري فقل معنى
هذه الحكاية أنه لما ترك ما تحب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الإشراق وقال بنور
الإشراق بالفاحشة نطق عما خطر بقلبه من الإنكار ثم أخفاه الله عنه بستور الإعراض
وهكذا سنة الله تعالى في أوليائه يسترهم عمن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل إلى منزلتهم
وحكي أن رجلا اكترى رقعة وهو في بيت يكرى فأراد أن يترب الكتاب من
جدار البيت فخطر بباله أن البيت بالكرا ثم إنه خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب

نعم صح

واستقاءه أي تقيأه

فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب وحكي أن عبد
الله بن المبارك رضي الله عنه رجع من خراسان الى الشام ليرد قلما استعاره من هناك ورجع
بن ادهم رضي الله عنه من البيت المقدس الى البصرة ليرد تمرة ورجع ابو يزيد رضي الله عنه
من بسطام الى همدان ليرد نملة وجدها في قرطم اشتراه من هناك وقال غربتها عن وطنها
وحكي انه مر عيسى روح الله عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى
فقال من انت فقال كنت حمالا انقل يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا
تخللت به فانا مطالب به مذ مت وروي في المنام بعض المتعبدين بعد موته وكان
قليل التعبد كالا فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير اني محبوس عن الجنة وقد
اخرج علي من غبار القفيز اربعون قفيزا وقيل لاخر من العابدين الزاهدين ما فعل
الله بك فقال خيرا الا اني محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها نسال الله الكريم
المسامحة وارضا الخصوم وان يرحمنا برحمته ويعاملنا بلطفه ومغفرته واحبابنا
والمسلمين امين وفي الورع قلت شعرا ونظما اما النثر فقلت في دقيق الورع
جليل العطا والسلامة من الخطا والفوز اذا انكشف الغطا واما النظم فقلت

جليل العطا بادي دقيق التورع ... وقد نيل عالي المقام المرفع
ويسلم من المحظور في كل حالة ... ويغنم من الحرمان في كل موضع
ويحمد جميل السعي بالفوز في غد ... فسارع اليه اليوم مع كل مسرع
ولا تك مثلي واتيا متخلفا ... لجوهر عمر عز شر مضيع

... فالله تعالى ... [illegible]

المقام الثالث الزهد قال الله عز وجل فخرج على قومه في زينته الى قوله تعالى
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير نسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم
وهذا نهاية المدح للزهد وقال عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا قيل معناه ايهم ازهد في الدنيا وقال تبارك وتعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس
يحبك الناس رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة

وروى بلفى

وروى بلفا رواه ابو القاسم القشيري رضي الله عنه باسناده ورواه البزار ايضا
الا انه قال زهدا في الدنيا وقلة منطق وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك
ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف الحديث رواه الترمذي
وقال حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا
رواه الترمذي وقال حديث حسن وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت
شمس قط الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان اسمعا اهل الارض غير
الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ولا آبت شمس
الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا رواه
ابو بكر بن ابي شيبة وقال صلى الله عليه وسلم ليس لابن ادم حق في سوى هذه
الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء رواه الترمذي وقال
حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم الحديث رواه البخاري
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواه مسلم والاخبار في ذلك
كثيرة وكذا الاثار والزهد على قسمين فرض وفضل فالفرض الزهد في الحرام
والفضل الزهد في الحلال قال اهل اللغة الزهد خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعن
الشيء يزهد زهدا وزهادة والزهيد القليل قلت والدنيا جميعها في
الحقيقة قليل قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ودوي شربة ما رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال بعض العارفين للزاهد معجب
بزهده كم تستقل الذي زهدت فيه من جناح بعوضة وقال صلى الله عليه وسلم
ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع رواه
الترمذي ايضا وقال حديث حسن صحيح وتكلم الشيوخ في الزهد فقال السري
رضي الله عنه ان الله تعالى سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من
قلوب اهل وداده لانه لم يرضها لهم وقال ابو يزيد رضي الله عنه لبثت ثلاثة ايام في
الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم
الثاني زهدت في الاخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله وقال

يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح وقال
ايضا الزاهد يسعط الخل والخردل والعارف يشم المسك والعنبر وقال ايضا الدنيا
كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسود وجهها وينتف شعرها ويخرق
ثوبها والعارف يشتغل بالله ولا يلتفت اليها وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه الزهد خلو
البدن من الملك والقلب من التتبع وقيل الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف وقال
ابو علي الدقاق رضي الله عنه الزهد ان تترك الدنيا كما هي لا تقول ابني بها رباطا او اعمر مسجدا
وقال ابو سليمن الداراني رضي الله عنه الصوف علم من اعلام الزهد فلا ينبغي ان يلبس صوفا
بثلثة دراهم وفي قلبه رغبة خمسة او قال رغبة بخمسة دراهم وسئل ابو بكر الشبلي
رضي الله عنه عن الزهد فقال ان تزهد فيما سوى الله عز وجل وقيل الطريق الذي لا
خلاف فيه الزهد في الدنيا وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه جعل الشر كله في بيت
وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقال
الامام الشافعي رضي الله عنه اذا اوصى انسان بماله لاعقل الناس صرف الى الزهاد في الدنيا
وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه الزهد على ثلثة اوجه ترك الحرام وهو زهد
العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما
يشغل العبد عن الله وهو زهد العارفين وقال سهل عبد الله رضي الله عنه اعمال البر
كلها في صحايف الزاهدين قلت هذا قول عارف صديق في نهاية التحقيق وبيانه
ان اهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله في بعض اعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه
ويتعرض به للفتنة وتشغله عن انواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالعقل
والنية تبغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية
والمالية واطلع الحق سبحانه على قلوبهم فلم يجد فيها حب الغير فاكرمهم بقربته ووهب
لهم ما لا يفقهه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خير ما لبشر ما وهبت من فضلك
العظيم لنا واجعل بك شغلنا بجاه نبيك الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم انك
الملك المنان ذو الفضل العظيم قلت والزهد يحتاج الى بيان وتفصيل
وقد ذكر بعض العلماء فيه تفصيلا فاختصرته وحذفت شيئا منه وغيرت بعض
الالفاظ وزدت فيه زيادات لتتبره وذلك التفصيل يتعلق بمهمات تدعو اليها

الضرورة وهي خمسة المطعم والملبس والمسكن واثاث البيت والمنكح وقد مر من التعريف
بحالي وانه لا قدم لي في جميع المقامات وكذلك اعترف هاهنا واعترف كل من وقف
على كلامي في هذا المقام الذي هو الزهد اني بمعزل عن جميع ابواب الزهد ليس لي فيه نصيب
اصلا في جميع الاحوال واستغفر الله العظيم من اقوال بلا افعال واساله من فضله
العظيم انه هو الغفور المفضال المهم الاول المطعم والدرجة العليا فيه ان
يقتصر على ما يدفع الجوع عند خوف ضرر منه ادنى ما وجد ولا يدخر ولا يتقيد بغدا
ولا عشا والدرجة الثانية ان يتقيد بالغدا والعشا او بالعشا فقط ولكن لا يدخر
والدرجة الثالثة ان يدخر قوت يوم والدرجة الرابعة ان يدخر قوت اسبوع والدرجة
الخامسة ان يدخر قوت شهر والدرجة السادسة ان يدخر قوت اربعين يوما
والدرجة السابعة ان يدخر قوت عام وهذه درجة ضعفا الزهاد ومن ابتلى
بالاهل والاولاد ولكننا نكون من اهلها وليس وراء هذه الدرجة في الزهد شي الا ان لا
يكون له كسب ولا يرضى لنفسه الاخذ من الايدي كداود الطائي رضي الله عنه كان ورث
عشرين دينارا فامسكها وانفقها في عشرين سنة فهذا لا يقدح في الزهد الا عند من
جعل التوكل شرطا فيه واما من حيث قدر الطعام فاعلا الدرجات فيه الاقتصار
على القيمات يقمن صلبه والدرجة الثانية الاقتصار على نصف رطل في يوم وليلة
والدرجة الثالثة رطل فيهما والدرجة الرابعة مد وما زاد على المد
فلا يكون لصاحبه من الزهد في البطن نصيب واما من حيث الجنس
فاعلا الدرجات فيه ما يقوت من خبز النخالة ومن نبات الارض ونحو ذلك والدرجة
الثانية خبز الشعير والذرة ونحوه والدرجة الثالثة وهي اسفل درجات الزهد
البر غير منخول فان نخل فقد قيل انه يخرج من حد الزهد ويدخل في حد التنعم واما
الادم فاعلا الدرجات فيه الملح والبقل والخل ونحوه والدرجة الثانية الزيت ويسير
من الادهان والدرجة الثالثة وهي السفلى اللحم في الاسبوع مرة او مرتين فان زاد
على ذلك فقد قيل انه يخرج عن حد الزهد في البطن ويدخل في حد الشبع المهم
الثاني الملبس والدرجة العليا فيه ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة من كسا وثوب
ولحاف يتغطى به والدرجة الثانية قميص وقلنسوة ونعل والدرجة الثالثة كون

مع ذلك منديل او سراويل وما زاد على هذا قيل خرج عن حد الزهد واما من حيث الجنس
فاعلا الدرجات فيه المسوح الخشنة والدرجة الثانية الصوف الخشن والدرجة الثالثة
القطن الغليظ قلت وقد رايت ان اذكر ها هنا شيا من كلام بعض
المحققين يدعوا اليه الحاجة قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه
لبس المرقع والخشن يصلح لساير الفقرا لنية التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها وقد ورد
من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من حلل الجنة وروي ان امير
المومنين عليا رضي الله عنه لبس قميصا بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رووس اصابعه وروي
غيره من العلما ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في قميصه وقيل في ازاره بضع
عشر رقعة وان امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يوتى بالحلة قبل ان يلي الخلافة
بالف درهم فيستخشنها ويوتى بالحلة وهو في الخلافة باربع دراهم او بستة فيستحسنها
بالحا والسين المهملتين والاول بالخا والشين المعجمتين قلت وقد ذكر في
غير هذا الكتاب انه سيل عن سبب ذلك فقال ان لي نفسا تواقة ذواقة كلما ذاقت شيا
تاقت الى ما فوقه فلم تزل تتوق وتذوق الى ان ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها فلم تجد
شيا فوقها الا ما عند الله تعالى فتاقت الى ما عنده سبحانه ولن ينال ما عنده الا بترك الدنيا
هذا معنى كلامه وان اختلف بعض الفاظه رضي الله عنه قال شهاب الدين السهروردي
وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حايلا قال ولم يزل
لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف ثم ذكر ان الاولى للفقير الازرق لانه ارفق
قال واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد حتى
شهوات النفس يطلع الله بحسن النية في ذلك وحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول
شرحها ومن صح حاله بصحة علمه صحت نيته في ماكوله وملبوسه وساير تصرفاته قال
وللعزيمة اقوام يركبونها ويراعونها لا يرون النزول الى الرخص خوفا من فوت فضيلة
الزهد في الدنيا واللباس الناعم من الدنيا قلت هذا من كلامه جميعه من
مواضع متفرقة المهم الثالث المسكن واعلا الدرجات فيه ان يقنع بزوايا المساجد
ونحوها ولا يطلب مسكنا خاصا لنفسه والدرجة الثانية ان يطلب موضعا خاصا

من سعف

من سعف او خوص او ثمام او نحو ذلك والدرجة الثالثة ان يكون من حجارة بشرا
او اجارة ويكون على قدر حاجته من غير زيادة ولا زينة ولا مرتفع سقفه اكثر من
ستة اذرع والا فقد قيل انه يخرج عن الزهد في المسكن لان الغرض منه دفع البرد والحر
والمطر والاعين والايدي وقدر الحاجة في ذلك معلوم وما زاد فهو من فضول الدنيا
المهم الرابع اثاث البيت واعلا الدرجات فيه ان يقتصر على ما يدعوا اليه الضرورة
ويحصل به الكفاية من اناء مكسور من خزف ونحوه اعني بالخزف المعروف عند
الناس بالفخار والدرجة الثانية ان يكون الاثاث بقدر الحاجة صحيحا ويستعمل
الالة الواحدة في اشيا كثيرة كقصعة ياكل فيها ويشرب ويحفظ متاعه والدرجة
الثالثة وهي السفلى في ذلك ان يكون له بعدد كل حاجة الة من الجنس الدون فان زاد في
العدد او في نفاسة الجنس او كان مرتبا فقد قيل انه خرج بذلك من الزهد الى الرغبة في
فضول الدنيا المهم الخامس النكاح وهذا مما اختلف فيه فقال قايلون لا معنى
للزهد في اصله ولا في كثرته ونقل عن بعض العلما ان سهل بن عبد الله رضي الله عنه
من ذهب الى ذلك وقال قد حبب الى الزاهدين فكيف يزهد فيهن يعني النسا وكان
سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول كثرة النسا ليس من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وبضع عشرة سرية وروي
وبضع وعشرون سرية وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها
نسا وكان الجنيد رضي الله عنه يقول اني احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام
وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان
اتزوج ولا القى الله عزبا وقال اخرون بالزهد فيه لما يعرض فيه من الافات والشغل
عن الله سبحانه قال ابو سليمن الداراني رضي الله عنه كلما شغلك عن الله من اهل ومال وولد
فهو عليك مشوم وقال ايضا ثلثة من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا
او تزوج امراة او كتب الحديث وقال ايضا ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته
وروي على حاله وقال ابو بكر الزقاق رضي الله عنه افة المريد ثلثة اشيا التزوج وكتبة
الحديث والاسفار وقال الجنيد رضي الله عنه احب للمريد ان لا يشغل قلبه بثلاثة والا
تغير حاله التكسب وطلب الحديث والتزوج وكان ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول

من نعود الخادا النسا لا نفلح وقيل لبشر الحارث رضي الله عنه ان الناس يتكلمون فيك فقال ما
يقولون قيل يقولون انه تارك للسنه يعنون النكاح فقال قولوا لهم انا مشغول بالفرض عن
السنه **وكان** يقول لو كلفت ان اعول دجاجه لخشيت ان اكون جلادا على الجسر يعني
يكون من اعوان الولاه الظلمه **قلت** وبلغني عن الشيخ السيد الجليل الامام الحفيل
محيي الدين النواوي رضي الله عنه انه عرض له بالنكاح وقيل له هو سنه كبيره ولم يبق عليك
من السنه الا هو وكان محاسن فقال رضي الله عنه اخاف ان احيي سنه فادخل في محرمات
كثيره **وقال** الامام الكبير العارف بالله الشهيد ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه امراه في
زمان الفتنه معها الدنيا كلها غاليه بفلس لانها للدنيا حلفت فهي لا تسال منها وان طهرت
التنسك والتقوى فدينها مقرون بهواها ان شبعت طغت وان جاعت بصلفت وان حرمت
سخطت وان مت انت **وقال** بعض الفقرا لما قيل له تزوج انا الى تطليق نفسي احوج مني
الى التزويج **وسيل** سهل عبد الله رضي الله عنه عن النسا فقال الصبر عنهن خير من الصبر
عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار **قلت** قد تعارضت اقوال السلف والاثار
عن الصحابه رضي الله عنهم بل تعارضت الاخبار عن رسول الله في الترغيب في النكاح والترغيب
عنه **كقوله** صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج
الحديث **وقوله** صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكاثروا الحديث **وقوله** صلى الله عليه وسلم
لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النسا ودوي ايام وامس النسا فمن رغب عن سنتي
فليس مني **وقوله** صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنه اضر على الرجال من النساء
وقوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المايتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله
وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال
ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه
بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك **وعن**
معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال ابتلينا بالضرا فصبرنا وابتلينا بالسرا فلم نصبر وان
اخوف ما اخاف عليكم فتنه النسا اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب
اليمن واتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد وغير ذلك من الاخبار والاثار واقوال السلف
الصالحين مما يطول ذكره **قلت** والصواب ان الاختلاف في ذلك لاجل اختلاف

احوال

احوال الناس ولابد من تفصيل فصله علما الباطن وعلما الظاهر **فاما** علما الظاهر
فقالوا ان احتاج الى النكاح ووجد اهبته استحب له وان عدم الحاجه والاهبه معا
كره له وان وجد الحاجه وعدم الاهبه كسر نفسه بالصوم فان لم ينكسر بالصوم
استعان بالله وتزوج وان وجد الاهبه ولم يجد الحاجه فان كان مشغولا بعلم او عباده
كره له التزوج وان لم يكن مشغولا بواحد منهما استحب له ان يتزوج ليكون اتيا
بالسنه **واما** علما الباطن فقالوا التجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقت
للفقير واجمع لهمه واليق بالعيشه ويصلح له في ابتدا امره قطع العلايق ومحو العوايق
والتنقل في الاسفار وركوب الاخطار والتجرد عن الاسباب والخروج عما هو من
جمله الحجاب قالوا والتزوج انحطاط من العزيمه الى الرخص ورجوع من الروح الى
النقص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات الى
الدنيا بعد الزهاده وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعه والعاده ولا شك ان المراه
تدعو الى الرفاهه والدعه وتمنع عن كثره الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام النهار
ويتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبه الادخار ويدخل في المداخل المذمومه المودّيه
الى الذل لاهل الدنيا واخذ الشي من غير وجهه واستعمال الذمه بالحقوق وتفرق الهم
وغير ذلك فلا يصلح له التزوج حتى تصلح النفس وتستحق ادخال الرفق عليها وذلك عند
ما تصير منقاده مطاوعه مجيبه الى ما يراد منها مطمينه ذليله متصفه بالصفات
المحموده بعد الصفات المذمومه فاذا صارت نفس المريد كذلك حسن كل سواه وهم
هواه باهل الله كالتجرد لله بعد انشراح صدره وتفويضه الى مولاه او باشاره من الله
الا اذا غلبت عليه نفسه ولم تنقمع وتنكسر واشتد توقانها او التفتت مرارتها
ويطوف بسببها الافات الى المريد بكثره فكره واشتغال قلبه وتواتر خواطر
النكاح وراحتي باطنه لا سيما في الصلاه والاذكار وتلاوه القران فليستعن بالله
او ليلتجي بالمشايخ والاخوان ويشرح لهم حاله ويسالهم الدعا الى الله سبحانه في حسن
الاختيار ويطوفون على الاحبا والاخوان والمساجد والمشاهد ويستعظم الامر
ولا يدخل فيه بقله الاكتراث فانه باب فتنه كبيره وخطر عظيم وقد قال الله تعالى
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعه الى الله والبكا بين يديه في

الخلوات وبكور الاستخاره ويبتهل الى مجيب الدعوات وان رزق القوه والصبر حتى يستبين
من فضل الله الخيره في ذلك فهو الكمال والتمام فقد يكشف الله للصادق ذلك سمعا او اطلاعا
في يقظه او منام وقد روينا ان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال له بعض الصالحين لم
تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال ايضا
كنت اريد الزوجه مده من الزمان ولا اتجرا على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما
صبرت الى ان بلغ الكتاب اجله ساق الله الي اربع ازواج ما فيهن الا من ينفق على اراده ورغبه
يعني اختيارا ومحبه قالوا ومن صبر من الصوفيه على العزوبيه الى بلوغ الكتاب اجله يسخر له
الزوجه ايجابا ويهيئ الله له اعوانا واسبابا وينعم برزق يدخل عليه ويرزق سياق اليه •
قلت واخبرني بعض الفقرا المجردين المزنا مين المجتهدين قال تاقت نفسي الى النكاح واشتد
على ذلك وتعبت ثم ذكر كلاما معناه انه قصد في ذلك زياره قبر بعض المشايخ الكبار
مسيره عده ايام مؤملا لتفريج ضيقه وراجيا قضا حاجته من الله تعالى على يديه وهو لا
يقدر على شي من مؤن النكاح ولا يرضى احد من الناس يزوجه لشده فقره ورثاثه حاله فلما
صار بينه وبين قبر الشيخ مرحله او قال ليلتان مراحل لقيه شخص لا يعرفه خارجه قبر
الشيخ فسلم عليه وقال له الشيخ يسلم عليك ويقول لك حاجتك قد قضيت فان شئت صل
الي وان شئت ارجع فلم يرجع بل استمر على قصد الزياره فمر في طريقه على جماعه جلوس
في بلد فعرض عليه كبيرهم بنتا له يزوجه اياها وما كان احدا منهم يعرفه ولا علم احد من
الخلق بحاجته وكان ذلك الذي عرض عليه الزواج صاحب دينا وسعه والناس راغبون في
زواج ابنته فلما عرض عليه ذلك حصل عند الفقير وجد وخشوع وبكا فانتحب ساعه
وبعد ذلك خرجت شهوه النسا من قلبه ولم يبق له فيهن رغبه فمضى في سفره حتى اتى قبر
الشيخ وبلغ مراده من زيارته والدعا عند قبره ثم انصرف راجعا في غايه الانشراح وقد سكن
بلطف الله تعالى ما كان به من داعيه النكاح وحكي عن ابي عمران السدي رضي الله عنه
قال كنت بمصر في الجامع السفلاني فخطر بقلبي التزوج وقوي عزمي عليه فخرج من القبله
نور لم ار مثله فاذا بيد فيها نعل من ياقوته حمرا وشراكها من زمرد اخضر مرصع باللولو
واذا بهاتف يقول هذه نعلها فكيف لو رايتها فذهب من قلبي شهوه النسا قلت
وهذا الفهم الخامس الذي هو المنتج اذا لم يجد منه بدا فالزهد فيه كما قال ابو سليمن الداراني

رضي عنه

رضي الله عنه الزهد في النسا ان يختار المراه الدون او اليتيمه على المراه الجميله والشريفه
قلت ولكن قد لا يندفع الضروره الا بجميله فقد بلغني عن الولي الكبير الامام الشهير اسمعيل
بن محمد الحضرمي رضي الله عنه انه قال كل شي قدرت على الزهد فيه الا المراه الحسنا والدابه
النفيسه وهذا الذي قاله في المراه الحسنا هو الذي اجده من نفسي قلت واذا المريد نفع
فالضروره داعيه الى المسامحه في ذلك ولكن ينبغي اذا تزوجها ان يراعي اوقاته وقلبه وورده
من اشتغال القلب عليه بسبب الميل ولكن كما قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي
الله عنه دوا هذه الفتنه ان يكون للمتاهل عند المجالسه عينان باطنتان ينظر بهما الى
مولاه وعينان ظاهرتان يستعملهما في طريق هواه والى معنى ذلك اشارت رابعه العدويه
رضي الله عنها حيث تقول •

اني جعلتك في الفواد محدثي • واتحت جسمي من اراد جلوسي •
فالجسم مني للجليس موانس • وحبيب قلبي في الفواد انيسي •

وعن بعض الصالحين قال كنت ارى شيطاني في حال الرياضه ضعيفا عريانا شعثا على
اسوا الاحوال فاذا هممت به فر امامي فلما تزوجت سامحت نفسي في حق الزوجه ثم
رايته في بعض الايام قد ظهر لي فهممت به على العاده فلم يهرب مني ولم يلتفت الي
ورايته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما اعهد فقال مذ تزوجت
انت تغيرت حالتك انتهى كلامه قلت ومن المسامحه المذكوره والميل الى الرخص
ما سمعت من بعض شيوخنا رضي الله عنهم قال ما نمت حيا ولا توسدت وساده
حتى تزوجت قلت وليحذر ان يطيعها في كل ما تهوى من امور الدنيا فقد كان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امراته فيما تهوى الا اكبه الله على
وجهه في النار ولا يحملها ايضا على الزهد بل كما قال ابو سليمن الداراني رضي الله عنه لا ينبغي ان يرفق
الرجل الى الزهد اهله بل يدعوهم اليه فان اجابوا والا تركهم وفعل بنفسه ما شا قلت
وقد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي ايضا ان كل ما جاء من التعارض في النكاح انما
هو في حق من نار دونه برد وسلام لحال بهواه ولقهره لهواه فاما اذا خاف الفتنه فانه يجب
النكاح في حال التوقان المفرط قال والصوفي اذا كان فقيرا فلا يتعين على الاحوال المعاونه
بالايثار ومحاسنته في الاسكار اذا كان ضعيف الحال قاصرا عن رتبه الرجال قال

وقد يكون للاوليا والعلما الراسخين في العلم احوال في دخولهم في النكاح تختص بهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات والرياضات تطمئن نفوسهم وتسهل قلوبهم لان النفس لا تزال تخالف هواها حتى تصير داوها دواها وتصير الشهوات المباحه واللذات المشروعه لا تضرها ولا تفتر عليها عزائمها بل كلما وصلت النفوس الزكيه الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانفساحا وتصير بين القلب والنفس موافقه تعطف احدهما على الاخر ويزداد على النفس الطمانينه فيكون مزيد السكينه للقلب مزيد الطمانينه النفس • وينشد •

• ان السما اذا اشتدت كثافتها • جلا لا بد يحيها الغمام الراهم •
وكلما احدث النفس حظها تروح الحار المشفق براحه الحار قلت وللزهاد حكايات
كثيره وها انا اذكر منها ثلث حكايات الحكاية الاولى حكي عن يحيى بن زكريا عليهما
السلام انه شبع مره من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليله فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت
دارا خيرا لك من داري او جوارا خيرا لك من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت في الفردوس
اطلاعه لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت في جهنم اطلاعه لبكيت
الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وكم من شبع من الطعام حتى ثقل عليه حزبه ونام قلت

• ولم يزل اكله حرمت كثيرا من الخيرات في طاعات مولاه •
• ولذات خلوات تخلا بها المولى وقد ناجاه ليلا •

الحكاية الثانية قال بعض السلف بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح في بعض بلاد
الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجا اليه فرفعت له خيمه من
بعيد فاتاها فاذا هو بامراه فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا في الكهف سبع
فوضع يده عليه ثم قال الهي جعلت لكل شي ماوى ولم تجعل لي ماوى فاجابه الملك تعالى
ماواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيمه مائه حورا خلقتها بيدي ولاطعمن
في عرسك اربعه الف عام يوم منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزهاد في
الدنيا احضروا عرس عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم • وانشد بعضهم •

• يا من يعانق دنيا لا بقا لها • يمسي ويصبح معرورا وعزارا •
• هلا تركت من الدنيا معانقه • حتى تعانق في الفردوس ابكارا •

الحكاية الثالثة حكي انه تحارب ملكان من ملوك اليمن في قديم الزمن فغلب احدهما

صاحبه

صاحبه وقتله وشرد اصحابه وهيئت له السرور وزينت له دار الملك وتلقاه
الناس ليدخل فبينا هو في بعض السكك يقصد دار الملك وقف له رجل ينسب الى الجنون
فانشده

• تسمع من الايام ان كنت حازما • فانك فيها بين ناه وامر •
• وكم ملك قد ركم الترب فوقه • وعهدي به بالامس فوق المنابر •
• اذا كنت في الدنيا بصيرا فانما • بلاغك منها مثل زاد المسافر •
• اذا ابقت الدنيا على المر دينه • فما فاته منها فليس بضاير •

فقال له صدقت ونزل عن فرسه وفارق اصحابه ورقا الجبل واقسم على اصحابه ان لا يتبعه احد
فكان اخر العهد به رحمه الله وبقيت اليمن شاغره اياما حتى اختير لها من عقد واله الملك عليها
ولله در القايل في صفة الدنيا •

• الا انما الدنيا كاحلام نايم • وما خير عيش لا يكون بدايم •
• تامل اذا ما نلت بالامس لذه • فافنيتها هل انت الا كحالم •

قلت فهذا ما اقتصرت عليه من بيان الزهد في الدنيا واما بيان احكام الدنيا في الاخره
وانقسامها الى ثواب وحساب وعقاب فقد قلت فيها هذه الابيات الخمسه

• لعمرك ما دنيا لك الا ثلاثه • ثواب مع طول الحساب عقاب •
• فمن تقتنيها من حلال تنعما • بطيب لذات فذلك حساب •
• ومن تقتنيها زينه وتفاخرا • بها وتباهي فذلك عقاب •
• ومن نال منها ما يكون تعففا • وعونا على الطاعات ذاك ثواب •
• كذلك من في الخير انفقها عن الفرض يلهه حفظها وطلاب •

قلت ومن حقاره الدنيا انها كافيل الدما فيها احسن ما فيها ثم فسود الاشيا جمعتها في نظمي في
هذه الابيات السبعه

• الذ العيش في الدنيا جميعا • احس العيش فيها وهو غالي •
• فمن ملبوسها العالي نتاج • ومع هذا مبال في مبال •
• وشهد وهو قي من ذباب • شفا سقم واحلا كل حالي •
• ومسك خير طيب من دم • في جراح ذال الجرح في غزال •
• وزاهي ملبس عالي حرير • خرا دود تامل ذا بيال •

فهذي ابيات ان قلت لي هل لها من جامس واسمع مقالي
حلاوة حبه مركوب خيل ولكن فوقها قتل الرجال

المقام الرابع الصبر قال الله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله وقال سبحانه يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا وقال تعالى ان الله مع الصابرين وقال تبارك وتعالى والله
يحب الصابرين وقال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال سبحانه وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا وقال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال سبحانه
والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وقال
تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذه
عشرة ايات في الصبر اقتصرت عليها وقد ذكره سبحانه في القران في نيف وتسعين
موضعا وذلك لفضله وشرفه ولانه يحتاج اليه في جميع الاوامر والنواهي والشدائد
والمصائب والسراء والضراء وسائر انواع القضاء خيرا وشرا نفعا وضرا فلهذا تقول
الملائكة الكرام للصابرين في دار السلام سلام عليكم بما صبرتم ولا يقولون بما صليتم
وصمتم وحججتم واعتمرتم وتصدقتم وجاهدتم وامرتم ونهيتم وجعتم وعطشتم وعريتم
ومرضتم وتجنبتم المحرمات وفعلتم الطاعات وقابلتم المكروهات وقاسيتم البليات
لان الصبر جامع لهذه المذكورات وغيرها في سائر الحالات وقد جاء في الصبر ايضا
احاديث صحاح وشهيرات من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة
الاولى رواه البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت
له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم وان النصر مع
الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يقول اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة رواه البخاري يعني بحبيبتيه
عينيه وقوله صلى الله عليه وسلم يود اهل العافية ان لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من
ثواب الله عز وجل لاهل البلاء رواه الدارقطني وقوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان
في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه

خطيئة

خطيئة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قلت وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم
فيبتلى الرجل على حسب دينه قال بعض العارفين ان الله قسم المعرفة بين عباده وحمل كلا من
البلاء على قدر ما اعطاه من المعرفة ليكون معرفته عونا له على حمل بلائه وقوله صلى الله عليه
وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
رواه الترمذي ايضا وقال حديث حسن صحيح وقوله صلى الله عليه وسلم لما مات لاحدى بناته
ولد ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب رواه
البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر
حديث رواه البخاري ومسلم وما الى الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقوله صلى الله عليه
وسلم واعلم ان في الصبر على ما يكره خيرا كثيرا رواه في كتاب الرياض وقال حديث صحيح وهذه
ايضا عشرة احاديث اقتصرت عليها في الصبر وهو ينقسم الى فرض وفضل فالفرض في القيام
بالواجبات وترك المحرمات والفضل فيما عدا ذلك مما فعله او تركه او احتماله من جملة
الطاعات المندوبات والاداب الحميدات واصل الصبر في اللغة الحبس والامساك يقال صبر فلان
فلانا اذا حبسه وكل من حبس لقتل او يمين يقال قتل صبرا او استحلف يمين صبر واصبره الحاكم على
الشيء اذا الزمه اياه وامسكه واكرهه عليه قاله الزهري وغيره وهو ايضا كذلك في الشرع
فانه حبس النفس واكراهها على العمل قلت هكذا قال بعض العلماء على العمل والاولى ان يقال
على فعل الاوامر وترك النواهي وللشيوخ في الصبر اقوال كثيرة معروفة شهيرة من ذلك
قول ذي النون المصري رضي الله عنه الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع البلية
واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه الصبر
انتظار الفرج وقال ابو محمد الحريري رضي الله عنه الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة
مع سكون الخاطر فيهما والصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة وقال ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه المسير من الدنيا سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد والمسير
من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله عز وجل اشد وسئل عن الصبر فقال تجرع
المرارة من غير تعبيس وقيل الصبر ترك الشكوى عند حلول البلوى وقيل هو الغنى في البلوى
بلا ظهور الشكوى وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الصبر على ثلاثة اقسام متصبر
وصابر وصبار وقال ابو عثمان رضي الله عنه الصبار الذي عود نفسه الهجوم على المكاره

وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقي بلايه بالرحب والدعه وقال
بن عطا رضي الله عنه الصبر الوقوف مع البلا بحسن الادب وهذه ايضا عشره
اقوال في الصبر اقتصرت عليها قلت ومن حكايات الصابرين ما حكي عن بعضهم
قال كنت بمكه حرسها الله تعالى فرايت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعه
ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما
من الايام طاف ونظر في الرقعه وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعه من جيبه
فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحكي ان السري رضي الله عنه سل عن
الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب وهي تضربه بابرتها ضربات كثيره
وهو ساكن فيقول له الم تنحها فقال استحييت من الله تعالى ان اتكلم في الصبر ولم
اصبر وحكي عن الشيخ ابي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه انه قال دخلت بغداد قاصدا
للحج وفي راسي نخوه الصوفيه ولم اكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت
ولم اشرب وكنت على طهارتي فرايت ظبيا في البريه على راس بير وهو يشرب وكنت عطشانا
فلما دنوت من البير ولى الظبي واذا الما في اسفل البير فمشيت وقلت يا سيدي ما لي عندك
محل هذا الظبي فسمعت من خلفي يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الما ان الظبي جا بلا ركوه
ولا حبل وانت جيت مع الركوه والحبل فرجعت فاذا البير ملان فملات ركوتي وكنت
اشرب منها واتطهر الى المدينه ولم ينفد الما فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع
بصر الجنيد علي قال لو صبرت لنبع الما من تحت قدمك لو صبرت صبر ساعه قلت وفي
راسي نخوه الصوفيه يعني حده الاراده وشده المجاهده واطراح ما سوى الله وحكي
عن بعض المريدين انه قال لشيخه اشتهي اعرف صفه الطريق فسال فجعل الشيخ عسلا في انا
وجعل فوقه صبرا وقال له اشرب هذا فشرب الصبر وصبر على مرارته والره النفس على
ذلك ولم يزل يشربه مع مقاساه شده المراره وتململ النفس وتحملها ما لا تطيق الى ان نفد
الصبر وانتهى الى العسل فلما ذاقه اراد الشيخ ان ياخذ الانا منه فقال له المريد يا سيدي من شرب
المر يشرب الحلو فقال له الشيخ صدقت وتركه حتى شربه جميعه وحكي ان فقيرا مرض عند بعض
المشايخ فامر الشيخ الفقرا ان يخدموه فبقي مريضا مده من الدهر فقالوا للشيخ ما لنا قدره
على هذا الحال فالتزم الشيخ نفسه وحلف ان لا يخدمه غيره فصبر على خدمته الى ان توفي فرآه في المنام

وهو يقول

وهو يقول له لانصرنك لحاجتي يوم القيمه كما خالفت نفسك وصبرت علي وحكي انه حبس
الشبلي وقتا في المارستان فدخل عليه جماعه فقال من انتم قالوا احبابك جاوك زائرين
فاخذ يرميهم بالحجر واخذوا يهربون فقال يا كذابون لو كنتم احبابي لصبرتم على بلاي
وحكي عن بعضهم انه راض نفسه في السهر وصبرها عليه حتى صار لها عاده فاقام على ذلك ما
شا الله من الزمان ثم غلبه النوم مره فراى الحق سبحانه في المنام فكان يتكلف النوم بعد ذلك
فقيل له في ذلك فقال

رايت سرور قلبي في منامي ... فاحببت التنعس والمناما

وانشد بعضهم في هذا المعنى

واني لاستغشي وما بي غشيه ... لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الحضور لعلني ... احدث عنك القلب في الليل خاليا

وحكي عن بعض الاوليا انه كان في بعض الجبال البارده وكان يقاسي شده من البرد في ليالي
الشتا وليس عليه من اللباس ما يدفع عنه شده البرد فصبر على ذلك مده حتى قيض الله له
ثعبان اسود كان ياتيه اذا اشتد عليه البرد ويبرك عليه حتى يدفا فصبر في ذلك الجبل
سنينا حتى فتح الله عليه وظهر له ايات عظيمات واحوال سنيات وحكي عن بعض الفقرا
المجردين انه اقام في موضع خارج بلد وكان بعض اهل البلد يتعاهده بما يقتات ثم انه وقع
تلك البلده قحط فانقطع عنه ذلك الذي كان ياتيه بالقوت فصبر مده ايام ثم جاه بعد ذلك
بسنه حب في كفه فاخذه منه ووقع منه حبه في الارض فنبتت وطلع منها سنبله كبيره فتركها
حتى يبس حبها ثم قطعها وبذر ذلك الحب في الارض في وقت الزرع فحصل من ذلك حب كثير ثم زرع
ايضا ما فضل من قوته منه فاجتمع عنده من ذلك من الحب ببركه الصبر ما صار يزرعه وينفقه
طول عمره على الوارد والصادر وحكي ان سفيان الثوري رضي الله عنه كلمه اصحابه لما راوا
ما هو عليه من كثره المجاهده والجهد وقوه الصبر والعزم وشده الخوف فقالوا له يا شيخ
لو نقصت عن هذه المجاهده التي تراها بلغت مرادك ان شا الله فقال لهم كيف لا اجتهد كل
الاجتهاد وقد بلغني ان اهل الجنه يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضي له الجنان الثمان
من شده صفايه وحسن بهايه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون
ساجدين فينادي مناد ارفعوا رووسكم ليس الذي تظنون انما هو نور حوريه تبسمت في

وجه زوجها فطوبى لمن تبسم لها هذا النور فليس يا اخواني يلام من اجتهد في طلب الحور
الحسان فكيف بمن طلب المولى الرحمن **ثم انشا يقول**

ما ضر من كانت الفردوس منزله ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي ذليلا خائفا وجلا الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد ادبار

وانشد ابن عطا رضي الله عنه

ساصبر كي ترضى واتلف حسرة وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري

وانشد احد

الصبر يحمل في المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمل

وانشد بعضهم

صبرت ولم اطلع هواك على صبري واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميري صبابتي الى مقلتي سرا فتجري ولا ادري

قلت وهذه ايضا عشرة حكايات اقتصرت عليها في الصبر وانما ذكرت
في الصبر عشر ايات وعشرة احاديث وعشرة اقوال وعشر حكايات ولم التزم ذلك
في سائر المقامات لان الصبر يحتاج اليه في جميع الحالات كما قدمت في ذلك الكلام في هذا
المقام

المقام الخامس الفقر

قال الله عز وجل للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف الاية **وقال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي مفتاح ومفتاح الجنة
حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيمة رواه مالك والقشيري وروي
الصبر اعوص الصبر **وقال** صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا في
الرجلين اللذين قيل له هذا من اشراف الناس وهذا من فقراء المسلمين رواه البخاري ومسلم
وقد تكلم الشيوخ في الفقر فقال ابرهيم الخواص رضي الله عنه الفقر رداء الشرف
ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وقد تقدم هذا القول **وقال** عبد الله بن المبارك رضي
الله عنه اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر **وقال** ابو حفص رضي الله عنه احسن ما يتوسل

به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الافعال وطلب
قوت من وجه حلال **وقال** الشبلي رضي الله عنه حقيقة الفقر ان لا يستغني بشي دون الله وقال
المسوحي رضي الله عنه الفقير لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن **وقال** ابو الحسن النوري رضي الله
عنه نعت الفقير السكون عند العدم والايثار عند الوجود **وقال** ايضا كانت المرقعات
غطاء على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف **وقال** سهل بن عبد الله رضي الله عنه الفقير
الصادق لا يسال ولا يرد ولا يحبس **وسيل** ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه عن فقير
يجوع ثلثة ايام وبعد الثلاثة يخرج ويسال ايش يقال فيه فقال مكدي كلوا واسكتوا فلو
دخل عليكم فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم **وقال** بشر الحافي رضي الله عنه افضل
المقامات اعتقاد الصبر على الفقر الى القبر **وقال** ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه من فوائد
الفقر وثمراته وجود الم الجوع والعري والتلذذ بهما والزيادة منهما والمؤانسة فيهما
وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يا معشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون
لله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم **وانشد بعضهم**

كفى شرفا اني مضاف اليكم واني بكم ادعى وارعى واعرف

قلت وقد اردفت هذا البيت **باخر فقلت**

اذا بملوك الارض يوم تشرفوا فلي شرف منكم اجل واشرف

وقيل كان الفقراء في مجلس سفيان الثوري رضي الله عنه كانهم الامرا **وقال** الاستاذ
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الحق
سبحانه لخواصه من الانبياء والاتقياء والفقراء صفوة الله من عباده ومواضع اسراره من
خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق **وانشد بعضهم شعرا**

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

وقيل ان رجلا اتى ابرهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فابى ان يقبلها وقال تريد ان تمحو
اسمي من ديوان الفقراء بعشرة الاف درهم لا افعل **ولله در القايل**

ولست بمبال الى جانب الغنا اذا كانت العليا في جانب الفقر

قلت ومن حكايات الفقرا ما حل لنا وروينا عن محمد بن علي الكتاني رحمه الله قال كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته في قلبي ففتح لي بمايتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له فتح لي ذلك من وجه حلال تصرفه في بعض امورك فنظر الي شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريد ان تخدعني عنها بهذه وقام وبددها فقعدت التقط فما رايت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت التقطها

وحكي عن بعضهم انه قال كنا بعسقلان وشاب يعشانا يتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلي فودعني يوما وقال اريد الاسكندريه فخرجت معه وناولته دريهمات فابا ان ياخذ فالححت عليه فالقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ما البحر عليه وقال كله فنظرت فاذا هو سويق بسكر فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الي دراهمك

ثم انشا يقول

• بحق الهوى يا اهل ودي تفهموا ... لسان وجود بالوجود غريب

• حرام على قلب تعرض للهوى ... يكون لغير الحق فيه نصيب

وحكي عن بعض العلما انه اغلق على نفسه باب بيته يوم عيد فدق عليه الباب جار له موسر فابا ان يفتح له فتسور الجدار ودخل عليه البيت فوجد عنده قرصا باردا ليس له ادم فدفع اليه خمسه الاف فابا ان يقبلها فقال له لم تفعل هذا فقال حتى ادخل الجنه قبلك بخمس مايه عام فخرج ولم يقبل منه شيا وحكي عن بعضهم انه قال رايت كان القيمة قامت وقيل ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنه فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسالت عن سبب تقدمه فقيل انه كان له قميص ولمالك قميصان

وانشد بعضهم

• وما الفقر الا ان يكون مجردا ... اسورا على الاهوال يحسب الردي

• سخيا نقيا ذا صلاح وعفه ... فان صح ما قلنا فهذا هو المهدي

قلت وفي شرف الفقر واهله قد قلت فيما تقدم وساقول فيما بعد ان شا الله واقول الان

• ادي الشرف العالي من الفقر يوضع ... وجيفه دنيا فوقه اليوم ترفع

على منزلته في بعض الاوقات تحت قصر لبعض اهل الولايات ويجد من اللذه والحلاوه ما لا يطيقه العبارات وذلك لنظره الى الدنيا بعين الاحتقار والى تقلبها بعين الاعتبار والى منه الله عليه باخراجه من قلبه ما عليه بنوا الدنيا من الاغترار كلما نظر ما هم عليه من نعيم الدنيا وزينتها وقصورها ومراكبها وجاهها وغرورها ولهوها ولعبها وغنايها وطربها يمتلي قلبه بما هو فيه لذة وسرورا ويستقل عقولهم ويري ذلك فتنه وغرورا ويعلم ان جميع ذلك عن قريب يزول ويعظم فيه تعب الحساب ويطول وكانك بالمساكين وقد خلا من السكان وكان ما كانوا فيه من العز والنعيم ما كان وينشد المعتبر لهم ويقول

• ركوب النعش انساهم ركوبا ... على الخيل العتاق النجاب

• وليل القبر انساهم الليالي ... بعرس المليحات النخاب

• وانساهم لفرش ناعمات ... لهم قد زينوا فرش التراب

• علا الدود الخدود وغاص فيها ... اكولا للبهيات التراب

واما القسم الثاني وهو عيش المتنعمين بالدنيا ذوي الاغترار فمعلوم ما فيه من شوب الاكدار لا يكاد يحصل به لصاحبه هنا مع حقارته وسرعة مصيره الى الفنا وما يترتب عليه من طول الحساب وشده العنا ومقاسات اهوال تذهل العقول وها انا في العيشين المذكورين اقول

• يا سايلي عن طيب عيشين دقت ... في زماني زبيع والعمار فطول

• نعيما بفقر ها هنا ونعيما ... بدنيا عن الحال الهني يحول

• فشتان ما بين النعيمين في الهنا ... وفيما اليه الكل نغد يؤول

• فهذا الى سوق الجنان ماله ... وهذا لتوقيف الحساب يطول

• فما ضر ذا فقر اذا كان سابقا ... الى كل خير ليس فيه نزول

• بخمس مايين من سنين منعم ... وذو المال كم هول لديه يهول

• واني وان امسيت في السبق شاكلا ... فاني بمدح السابقين اقول

• اذ لهم محل السبق اصبحت شيوخنا ... بيوم رهان والعتاق تجول

• كما شرف لفخر الشيوخ لتابع ... بفخر شيوخ القوم فيه شمول

ولا سيما والمروع من احبه كذا قال مولا للورى رسول

عليه صلاه الله تنفح منه للبرايا رحمه وقبول

قلت قد نجز ما وعدت به من الكلام في الرياضات والمجاهدات والاحوال والمقامات والاربعه عشر الجواب وها انا اشرع في باقي الموعود وهو خاتمه الكتاب نسال الله الكريم حسن الخاتمه لنا ولاحبابنا وللمسلمين امين خاتمه مشتمله على شي من اقوال علما الحقيقه العارفين الربانيين المحققين السابقين المقربين وانفاسهم الداله على تعظيم الشريعه وموافقه الحقيقه لها في الاصول والفروع من الفروض والسنن وكل مشروع وفي شي من المعارف والحكم والاداب والمحبه والاسرار والخطاب وبيان الفرق بين الفرق المنتسبه الى الصوفيه ممن هو متحقق به ومن ليس له منه الا مجرد الزي والانتساب قد ذكرت عقايدهم وعقايد علما الشريعه من اهل السنه وكون عقايد الفريقين متوافقه في الفصل الثاني من خاتمه كتاب روض الرياحين وها انا اذكر ذلك هنا ايضا مختصرا اوردناه عن جماعه من الشيوخ الكبار العارفين بالله تعالى بالاسانيد الصحيحه المشهوره في التصانيف في سلوكهم ومعاملاتهم المشكوره نقل ابي القسم الجنيد رضي الله عنه انه قال اول ما يحتاج اليه من عقد الحكمه معرفه المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفه الخالق من المخلوق وصفه القديم من المحدث فيذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه وقال ايضا التوحيد افراد القدم من الحدث وقال ايضا متى تتصل من لا شبيه له ولا نظير بما له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطه الا اشاره اليقين وتحقيق الايمان وقال ايضا تفرد الحق بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقال ايضا اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكره في ميدان التوحيد وسيل عن التوحيد فقال افراد الواحد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شي وهو السميع البصير

وعن ابي

وعن ابي الفيض ذي النون المصري رضي الله عنه انه سيل عن التوحيد فقال ان تعلم قدره الله في الاشيا بلا امتزاج وصنعه للاشيا بلا علاج وعله كل شي صنعه ولا عله لصنعه وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكلما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك قلت هذا القول جمع بين الحسن والتحقيق العزيز مع انه مختصر جامع وجيز وعن ابي محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه سيل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفه بالعلم غير مدركه بالاحاطه ولا مريه بالابصار في دار الدنيا وهي موجوده بحقايق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفه كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطه ولا ادراك نهايه قلت وهذا القول ايضا فايق الحسن والتحقيق والاحتراز الدقيق لمن تامل الفاطه وعن ابي الحسن النوري رضي الله عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى اما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهايه والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمديه عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو في نعته واجب وهو قرب بالعلم والرويه وقرب هو جائز في صفه يختص به من يشا من عباده وهو قرب الفضل باللطف قلت وهذا القول ايضا بديع الحسن والتحقيق وعن ابي العباس بن عطا رضي الله عنه انه قال لما خلق الله الاحرف جعلها سرا له فلما خلق ادم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك في احد من الملايكه فجرت الاحرف على لسان ادم بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطا بان الحروف مخلوقه قلت ولا يقال كما بلغني عن بعض الناس ان القول بكون الحروف مخلوقه انما هو قول ابن عطا فحسب بل هو قول اهل مذهب الحق جميعهم من المشايخ العارفين اهل الانوار وايمه الاصول النظار وهذا معروف حتى عند الصغار وانما حسن من ابن عطا ذكر هذا القول عنه لكونه لما نص على ذلك بالعباره الصريحه ابدا فيها سرا من

الاسرار المليحه • وابن عطا هذا هو احد الشيوخ الخمسه الذين اجمع على الاقتدا بهم الجامعين
بين علمي الظاهر والباطن **وهم** ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي وابو القاسم الجنيد
بن محمد وابو محمد رويم وابو العباس احمد بن محمد بن سهل عطا المذكور وابو عبد الله
عمرو بن عثمان المكي **قلت** وها انا انبه ايضا على شي اخر وهو ان تخصيص هولا الخمسه
بعد الحكم المذكور انما هو مخصوص بالعصر الذي كانوا فيه لا عام في
جميع الاعصار اذ المشايخ الجامعون بين العلمين المذكورين غير هولا الخمسه كثير
ويدل على هذا الذي ذكرته قول القايل وهو الشيخ ابو عبد الله بن خفيف رضي الله
عنه اقتدوا بخمسه من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم ثم ذكر الخمسه
وانبه ايضا على شي ثالث وهو ان تخصيصه الاقتدا بالجامعين بين علم الظاهر
وهو علم الشريعه وعلم الباطن وهو علم الحقيقه يحتمل امره بذلك ثلثه اوجه **احدها**
الندب لا الوجوب اذ لا خلاف بينهم ان جميع السالكين العارفين بالله تعالى يجوز
الاقتدا بهم سوا حصل السلوك قبل الجذبه او بعدها وسوا عرفوا جميع علوم
الشرع المفروضه والمندوبه او لم يعرفوا سوا فرض العين الذي لا بد لكل مكلف منه
والوجه **الثاني** ان يكون اراد الاقتدا بهم في علم الشريعه والحقيقه جميعا
والوجه **الثالث** ان يكون قال ذلك اختيارا منه لقول من قال بوجوب
الاقتدا بالاحد بقول الاعلم من المجتهدين لا بقول من قال بالتخيير بينهما والله اعلم
قلت وقد خرجت بعد البحث عن المقصود واليه الان اعود **وعن** سهل بن عبد الله
رضي الله عنه قال ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات لانها فعل في مفعول وهذا — تنبيه
ايضا صريح بان الحروف مخلوقه **وعن ابي** بكر الشبلي رضي الله عنه انه قال جل
الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا ايضا صريح من الشبلي ان القديم
سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه **وسيل** عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى تعالى الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى **وعن**
سلاله النبوه معدن الفضايل والعلوم والفتوه جعفر الصادق رضي الله عنه قال
من زعم ان الله في شي او من شي او على شي فقد اشرك باسا دلو كان على شي لكان محمولا
ولو كان في شي لكان محصورا ولو كان من شي لكان محدثا **وقال كثير** من الايمه

الكبار

الكبار من المشايخ العارفين المحققين والاصوليين النقاد المدققين استوى بمعناه استولى
كما قال الشاعر • قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق •
وقيل للشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعرشي انت ام كرسي **فقال**
الطينه ارضيه والنفس سماويه والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع الله بلا
اين **قلت** وهذا القول صريح في نفي الجهه عن خالق الجهات المتعالي عن الحركات
والسكنات وساير سمات المخلوقات **وقيل** الشيخ يحيى بن معاذ الرازي رضي
الله عنه اخبرنا عن الله تعالى اله واحد قيل له فكيف هو فقال ملك قادر
فقيل اين هو فقال بالمرصاد فقال السايل لم اسالك عن هذا فقال ما كان
غير هذا كان صفه المخلوق فاما صفته فما اخبرت عنه **وقيل** للصوفي
اين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين اين **وقال محمد** بن محبوب خادم الشيخ
ابي عثمان المغربي رضي الله عنه **قال** الشيخ ابو عثمان لو قال لك احد اين معبودك
ايش تقول فقلت اقول حيث لم يزل قال فان قال اين كان في الازل ايش تقول
قلت اقول حيث هو الان **قلت** يعني انه كما كان ولا مكان فهو الان على
ما كان • قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه واعطانيه **وقيل** للشيخ ابي الغيث
رضي الله عنه لما خلق الله النار اين كان فقال كان اقرب منها اليها • واقدر
منها عليها **وقال ايضا** ليس لذات الله تعالى امام ولا خلف ولا فوق ولا تحت
ولا ميمنه ولا ميسره بحال **وقال ايضا** ان الله ربنا شي لا نعرف احد منا ما هو
ولا اين هو يقينا **وقال الشيخ** ابو عثمان المذكور كنت اعتقد شيا من حديث
الجهه فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت الى اصحابنا بمكه اني اسلمت
جديدا **وقال** الاستاد ابي اسحق الاسفرايني رضي الله عنه لما قدم من بغداد دخلت
ادرس في جامع نيسابور مسله الروح واشرح القول انها مخلوقه وكان الشيخ ابا
القاسم النصراباذي قاعدا متباعدا عنا يصغي الى كلامنا فاجتاز بنا بعد ذلك
بايام قلايل فقال لمحمد الفرا اشهد اني اسلمت على يد هذا الرجل واشار الي **قلت**
وهذا القول من الشيخ ابي القاسم المذكور تواضع وانصاف ورجوع الى الحق
واعتراف مع جلاله قدره فانه كان شيخ وقته وكذلك الشيخ ابي عثمان السابق وكل منهما

هذا مما يدل على انهم مطهرون من الحظوظ النفسية • متصفون بالصفات الزكية
اهل الحضرة القدسية وقال الشيخ ابو بكر الواسطي رضي الله عنه ما احدث الله
شيا اكرم من الروح وهذا ايضا صريح بان الروح مخلوقة وقال ابو القاسم النصراباذي
المذكور الجنة باقية بابقائه وذكره ورحمته لك ومحبته لك باق ببقائه
فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين ما هو باق بابقائه قلت وهذا القول في نهاية
التحقيق فان مذهب اهل الحق ان صفات ذات القديم سبحانه باقيات ببقائه وافعاله
باقيات بابقائه قلت وكذلك بلغني انه صرع الشيطان بعض الرافضة فنادوا
له فقيها شافعيا اعرفه ليقرا عليه فقرا ثم قال للشيطان اخرج فقال ما اخرج عنه
فانه يبغض ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واهل المصروع وغيرهم من الرافضة يسمعون
وقال الاستاذ ابي القسم الجنيد رضي الله عنه سيل بعض العلما عن التوحيد
فقال هو اليقين قال السايل بين لي ما هو فقال هو معرفتك ان حركات الخلق
وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته
فقال الشيخ ابو علي الروذباري رضي الله عنه وقد سيل عن التوحيد هو استقامة
القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة
كلما تصورته الاوهام والافكار فالله سبحانه بخلافه وقال الاستاذ الامام
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه قال شيوخ هذه الطريقة على ما يدل
عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه
موجود قديم • واحد حكيم • قادر عليم • قاهر رحيم • مريد سميع • مجيد رفيع •
متكلم بصير متكبر قدير • حي احد • باق صمد • وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد
بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حي بحياة باق ببقا وله يدان
هما صفتان يخلق بهما ما يشا على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة
بذاته لا يقال هي هو ولا هي اغيار له بل هي صفات له ازلية • ونعوت سرمدية •
وانه احدي الذات • ليس يشبهه شيا من المصنوعات • ولا يشبهه شي من
المخلوقات • ليس بجسم ولا جوهر ولا صفاته اعراض ولا يتصور في الاوهام
ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ومكان • ولا يجري عليه وقت وزمان ولا

يجوز في

يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان • ولا يخصه هيئة ولا قد • ولا تقطعه نهاية
وحد • ولا يحله حادث • ولا يحمله على الفعل باعث • ولا يجوز عليه لون ولا
كون • ولا ينصره مدد ولا عون • ولا يخرج عن قدرته مقدور • ولا ينفك عن حكمه
مفطور • ولا يعزب عن علمه معلوم • ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم •
ولا يقال له اين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان • ولا
ينتهي له بقا فيقال استوى في الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة
لافعاله • ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن اشكاله • يرى لا عن
مقابلة • ويرى لا عن مماثلة • ويصنع لا بمباشرة ومزاولة • له الاسما الحسنى
والصفات العلى يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد • لا يجري في سلطانه
الا ما يشا • ولا يحصل في ملكه الا ما سبق به القضا • ما علم انه يكون من
الحادثات اراد ان يكون • وما علم انه لا يكون مما جاز ان يكون اراد
ان لا يكون • خالق اكساب العباد خيرها وشرها • ومبدع ما في العالم من
الاعيان والاثار قلها وكثيرها • ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب
عليه • ومتعبد الانام على لسان الانبيا عليهم السلام بما لا سبيل لاحد باللوم
والاعتراض اليه • ومويد نبينا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة •
والايات الزاهرة • بما ازاح به العذر • واوضح بها اليقين والذكر وحافظ
بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه • ثم حارس الحق وناصره
بما يوضحه من حجج الدين على السنة اوليائه عصم الملة الحنيفية عن الاجتماع على
الضلالة • وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وانجز ما وعد من نصرة الدين
بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون • قال الاستاذ
ابو القسم القشيري رضي الله عنه دلت هذه المقالات على ان عقايد مشايخ
الصوفية توافق اقاويل اهل الحق في مسايل الاصول بعد ان قال في اول العقيدة
اعلموا رحمكم الله ان شيوخ هذه الطايفة بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة
في التوحيد وصانوا عقايدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف واهل
السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل انتهى كلامه مختصرا وقال

الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الخبري بفتح الخا المعجمه وسكون البا الموحده وكسر الراي
الفارسي رضي الله عنه اجمعت ايمه هذه الطريقه وسادات شيوخ الصوفيه
اولي الحقيقه على ما دلت عليه تشعر فان ابو الهم ومجموعات انفاسهم في مصنفاتهم
في التوحيد وتاسيسهم قواعد العقايد على اصح الاصول واوضح السبيل المصون
عن التشبيه والتمثيل والنفي والتعطيل لما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا
بما هو نعت الحادث من العدم على ان العالم باسره جواهره واعراضه واجسامه
لطيفه وكثيفه حادث ومعنى العالم كل موجود سوى الله تعالى والعالم في
وجوده مفتقر الى محدث مخصص احدثه وخصصه بالوجود الجايز وان محدثه
هو الله الذي لا اله غيره الموصوف بالصفات الواجبه ازلا وابدا وان صفاته على
مراتب ثلاث المرتبه الاولى الصفات النفسيه وهو ان الله تعالى موجود قديم
واحد قيوم احد فرد قايم بنفسه لا يشبه شيا ولا يشبهه شي والمرتبه الثانيه
الصفات المعنويه وهو ان الله تعالى حي بحياه عالم بعلم قادر بقدره مريد
باراده متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر باق ببقا لم يزل ولا يزال وهذه
الصفات معان قديمات كالذات قايمات بذات الله لا يقال فيها انها هو ولا
اغيار له لا يشبه شي منها شيا من صفات ما سواه المرتبه الثالثه الصفات
الفعليه المستنده الى الصفات المعنويه بحسب ما وردت في الكتب المنزله
وجرت بها السنه ذوي النبوه عليهم السلام انتهى كلامه وقال الشيخ الامام
شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه تعالى الله لا اله الا هو لا ضد له ولا
ند له ولا شبيه له ولا مثل له ولا ولد له ولا والد له ولا وزير له ولا نظير له لا
تدرك كنه عظمته الاوهام ولا تبلغ شاو كبريائه الافهام ولا
يعتري ذاته المقدس التاثر والالام والتغير والاسقام والسنه والمنام
والافتراق والالتيام جل عما يجول به الوساوس وعظم عما تكيفه الحواس وكبر
عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال
ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم ازلي ديموم سرمدي
لا تحد ازليته بمبدا ولا تتقيد ابديته بمنتهى ولا يطلق عليه التعيين ولا يتطرق

والالام

اليه

اليه التابين ان قلت اين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان وان
قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد
غلب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكاينات بيان وبرهان
اول اخر ظاهر باطن تعالت الاوايل والاواخر في ازليته وابديته تفرد
في الازال بنعت العظمه والجلال قبل الكون والمكان والدهور والازمان
والحين والاوان والمكان جواهر واجسام خلقها والدهر اوقات وازمان قدرها
كل ذلك موسوم بالحدث عرفنا المكان او الزمان بتعرفه ايانا وان شا
كوننا ولم نعرف زمانا ولا مكانا كوننا في المكان وان شا كوننا ولا
مكان فعلمنا بانا لا نكون الا في مكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا
هباها لنا نعقل بها المعقول ونعلم بها المعلوم ولو شا هبا لنا غيرها فانا
في عوالم قدره غير محصوره وغرايب مشيته غير منكوره وما نحن فيه من
العالم بما نحن فيه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا تستبعد قولي لو شا
كوننا في غير مكان فقد كون المكان لا في مكان اذ لو كان في مكان لتسلسل
فلا تحصر القدره بعقلك اذا العقل قوته ان يحصر الحكمه واما القدره
فلا تحصرها لخروجها عن الحصر ولا حرج ومن هذا الاساس تنشا الامور الاخرويه
وعلمها من علمها وانكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن يكون
المكان والكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه ويسيرا من
عظيم قدره كيف يحصره الزمان والمكان فما اظهر في عالم الملك والشهاده عالم
الحكمه والعقل الموهوب لنا الذي نتصرف به موكل بهذا العالم
وهذا العالم من العرش الى الثرى مع العقل الذي فهمه وعلمه وقسمه اجساما
وجواهر واعراضا عالم من عوالمه تصور العالم وكلما حواه وهو العالم
الذي عقله العقلا بما فيه من الارض والسما والما والنار والهوى والعرش والكرسي
والجن والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاظلال
والشمس والقمر والنجوم الى اعماق اطباق النجوم بالنسبه الى العظمه الالهيه
اقل واحقر من خردله بالنسبه الى جميع العالم فتورع بالك عند ذلك من قياسك

تستبعد

انه سبحانه داخل العالم او خارج العالم فما احقرك واحقر علمك فلو تحققت عين بصيرتك
استحييت من قياسك وفكرك ووهمك وخيالك انها الحدود والمحصور لا ينتج فكرك الا
محدودا محصورا او انها المحيط به الجهات لا تحكم عليك الا بالجهات فالجهات من
جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين **قلت** هذا
الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور اقتصرت منها على هذا القدر اذ استيعابها
يطول **وهذه عقيدة** الشيخ الكبير شرف العارفين وامام المعروفين ابي
عبد الله محمد بن احمد القرشي رضي الله عنه الحمد لله الذي تقدست عن سمة الحدث ذاته
وتنزهت عن التشبيه بصفة الجنس صفاته ودلت على وجوده محدثاته وشهدت
بوحدانيته اياته الاول الذي لا بداية لازليته الاخر الذي لا نهاية لصمدانيته الظاهر
الذي لا شك فيه الباطن الذي ليس له شبيه الحي الذي لا يموت ولا يفنى القادر الذي
لا يعجز ولا يعيي المريد الذي اضل وهدى وافقر واغنى السميع الذي يسمع السر
واخفى البصير الذي يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذي لا يضل ولا
ينسى المتكلم الذي لا يشبه كلامه كلام سوى كلم موسى بكلامه القديم المنزه
عن التاخير والتقديم لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع ولا بحروف تترجع
كل الحروف والاصوات والندا محدثة بالنهاية والابتدا جل ربنا وعلا وتبارك
وتعالى له العظمة والكبريا وله القدرة والسنا وله الاسما الحسنى والصفات
العلا حياته ليست لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة قدرته ليست لها نهاية
فالنهاية بالتخصيص مخلوقة ارادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة
سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة
علمه ليس بكسبي فالكسب بالتامل والاستدلال يعلم ولا بضروري فالضرورة
على الارادة والالزام تلزم كلامه ليس بصوت فالاصوات توجد وتعدم ولا
بحروف فالحروف تؤخر وتقدم جل ربنا عن الشبه بخلقه وكل خلقه عن القيام
بكنه حقه بل هو القديم الازلي الدائم الابدي الذي ليس لذاته قد ولا لوجهه
حد ولا ليده زند ولا له قبل ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف
ولا بعرض فالعرض باستحالة البقا موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة

محفوف

محفوف هو خالق الاجسام والنفوس ورازق اهل الجود والبوس ومقدر السعود
والنحوس ومدبر الافلاك والشموس هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس لا العرش له من قبل القرار ولا التمكن
من جهة الاستقرار العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار العرش
تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديم
لا يحول ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب واركان وكان الله ولا
مكان وهو الان على ما عليه كان ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب
تعدله ولا امام فيحده ولا خلف فيسنده جل عن التحديد والتكييف والتقدير
والتاليف والتغيير والتصوير والتشبيه والتنظير ليس كمثله شي وهو
السميع البصير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا **وقال** الشيخ الامام المحقق العارف بالله المدقق
ابو القسم الصقلي رضي الله عنه لله عز وجل في عباده سر وهو علم القدر الجاري
عليهم وفيهم ولهم وللعلما بالله تعالى وبامره ونهيه سر في درجاتهم
ومقاماتهم ومراتبهم واماكنهم وهو علم المشاهدة عند الفنا والمخاطبة
عند البقا وللعارفين بالله من الاوليا والصديقين سر في احوالهم ومقاصدهم
وهو علم الرحمة والفضل والجود والكرم والسعة والاحسان فاظهار سر
العارفين بالله فساد للعامة واظهار سر العلما بالله فساد للخاصة واظهار سر
الله فساد للخاصة والعامة **قال ايضا** الافات المبطلة في العلم والعمل لاحقة باهل
البدع وان اخلصوا الدين والدعوة لمباينتهم الاصل وهو الاتباع والافات
المفسدة لاحقة باهل السنة ما فارقوا الصدق في الاصل والاخلاص في الفرع
وان كانوا متبعين لم ينفعهم مفارقة اهل البدع مع الشرك الاصغر **قلت**
جميع هذا الذي ذكرت معتقد الشيوخ العارفين الاوليا المقربين اهل العلوم
اللدنية والانوار الساطعة ومعتقد الائمة العالمين النظار المحققين اهل الحجج
المفحمة والبراهين القاطعة وكلا الفريقين عندهم غير محصور وفضلهم غير منكور
وقد ذكرت جماعة من الفريق الاول وعقايدهم التي لا تجهل واما الفريق الثاني

نعقايدهم مصنفاتهم مذكوره وفضايلهم في العلم والدين مشهوره مثل الامام
ابي الحسن الاشعري والامام ابي بكر الباقلاني والامام ابي اسحق الاسفرايني والامام
ابي بكر بن فورك والامام النجيب ابن النجيب ابي المعالي امام الحرمين والامام حجه
الاسلام ابي حامد الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام ناصر الدين البيضاوي
والامام عز الدين عبد السلام والامام محيي الدين النواوي وغير هولا العشره
الايمه ممن لا يحصى من علما الامه من السلف والخلف من اهل السنه رضي الله عنهم اجمعين
لكن بعضهم تكلم في تاويل الظاهر وبعضهم اعتقد خلاف الظاهر ولم يتكلم
في التاويل وممن حكى ذلك الامام محيي الدين النواوي رضي الله عنه مع كونه من جمله
المحدثين العارفين والفقها الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين
حكاه في شرح صحيح مسلم في الحديث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل
ربنا الى السما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له الحديث قال محيي الدين المذكور هذا الحديث
من احاديث الصفات وفيه **مذهبان** مشهوران للعلما ومختصرهما ان
احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يومن بانها حق على ما
يليق بالله تعالى وان ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تاويلها
مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وساير
سمات الخلق **والثاني** مذهب اكثر المتكلمين وجماعه من السلف وهو محكي عن
مالك والاوزاعي رضي الله عنهما انها تتاول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى
هذا تاولوا هذا الحديث تاويلين **احدهما** تاويل الامام مالك بن انس وغيره معناه
تنزل رحمته تبارك وتعالى وامره وملايكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله
اتباعه بامره **والثاني** على سبيل الاستعاره ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابه
واللطف والله اعلم انتهى كلام الامام النواوي رحمه الله **وقال الامام**
حجه الاسلام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه مما اسهل على العارف ارشاد الجاهل
بان تقول ان كان المراد من النزول الى سما الدنيا ليسمعنا فقد سمعنا فلا فايده في النزول
وقال ايضا الاستوا على العرش بطريق القهر والاستيلا كما قال غيره من الايمه.

قال واضطر اهل الحق الى هذا التاويل كما اضطر اهل الباطل الى تاويل قوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ حمل الاتفاق على الاحاطه والعلم **وحمل** قوله
صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن على القدره والقهر
وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في ارضه على التشريف والاكرام
اذ لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذلك الاستوا لو ترك على الاستقرار
والتمكن للزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله او اكبر او اصغر
وذلك محال وما يودي الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال **قلت** وهذا
الذي قاله الامام حجه الاسلام هو نحو مما قاله شيخه الامام المحقق الناقد امام
الحرمين **وسيل** الامام البارع صاحب البرهان القاطع امام الحرمين المذكور
رضي الله عنه بعد ما هل البارى سبحانه على العرش فقال في الجواب خلق العرش
من ذره وهو بالنسبه الى قدرته اقل من ذره فكيف يكون مستقره **قلت**
لقد جاد بهذا الجواب الوجيز البالغ المفحم الدامغ فالعرش وان كان اعظم المخلوقات
فهو لا شي في جنب عظمه الخالق عز وجل **وقال** الامام مفتي الانام عز الدين
ابن عبد السلام رضي الله عنه في عقيدته الجليله المشهوره الجميله بعد ما ذكر
اعتقاد اهل الحق في مسايل الاصول واحتج بالمعقول والمنقول قال هذا اجمال
من اعتقاد الاشعري واعتقاد السلف واهل الطريقه والحقيقه نسبه الى
التفصيل الواضح كنسبه القطره الى البحر الطافح يعرفه الباحث من خلقه
وساير الناس له منكر

شعر

• لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا •

قلت وعقيدته المذكوره فايقه الملاحه بالفضيله مشكوره الحسن
النظر في العلوم ونجابه الفروسيه في ميدان مبارزه الخصوم وكذلك
العقيده القدسيه للامام حجه الاسلام جمعت بين الملاحه والفصاحه والترتيب
العجيب والاسلوب الغريب والفوايد الكثيره في الالفاظ اليسيره والعباره البارعه
والبراهين القاطعه وغير ذلك من المحاسن الفايقه والمعاني الرايقه فهاتان العقيدتان
مع الاختصار من ملاح عقايد العلما الاخيار وعقيدتان اخريان من ملاح عقايد

المشايخ الاخيار العارفين اولي الاسرار عقيده الشيخ ابي عبد الله القرشي و الشيخ
شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه عنهما علي عبارتهما نور المعارف •
وطلاوتها ورونقها وحلاوتها وشرفها وجلالتها مما لبس علي عباره علما الظاهر
قلت وكذلك اصحاب هذه العقايد الاربع المذكورات الملاح ملاح باهجوا
النور وفضلهم وجلالتهم وعلمهم وصلاحهم مشهور وذكر ذلك يستدعي
مصنفا مستقلا بل مصنفات اما الشيخان المذكوران العارفان بالله عز وجل
فما اختصا به من المعارف والاسرار والاحوال والانوار وكثره الكرامات
والبركات قد ملا البلاد وخرج عن الحصر والتعداد واما الفقيهان الامامان
المذكوران فكثره فضايلهما وعلو شانهما في العلم والدين كذلك قد شاع في
الافاق ذكره وتعذر عده وحصره وقد قدمت ما اشتهر في البلاد ورويناه
بالاسناد عن الشيخ الكبير ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه راي في المنام النبي صلى الله
عليه وسلم باها بالامام ابي حامد الغزالي رضي الله عنه موسى وعيسى عليهما
الصلاه والسلام وما رويناه ايضا من فرحه صلى الله عليه وسلم للمنكر عليه
واستحسانه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما كتاب الاحيا المشتمل
علي عقيدته المذكوره في المنام العظيم الذي راه الشيخ الكبير ابو الحسن المشهور
بابن حرازم رضي الله عنه وكذلك الامام عز الدين عبد السلام رضي الله عنه
من المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليه بالسلام مع الشيخ ابي الحسن الشاذلي
المذكور قلت ولقد استشارني بعض فقها اليمن في عقيده يعتمد عليها فاشرت
عليه بعقيده الامام بن عبد السلام المذكور حوفا عليه من عقيده القايلين
بالجهه والحروف في بعض بلاد اليمن بما في العقيده المذكوره من الرد عليهم والطعن
فيهم فاخبرني انه قد اشار عليه بها الامام المحدث احمد بن ابي الخير اليمني رضي الله
عنه فاعجبني منه ذلك لكونه من جمله المحدثين وطايفه منهم يعتقدون الظواهر
وقد راه بعض الاخيار جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فسال النبي صلى الله
عليه وسلم عنه فقال صلى الله عليه وسلم هذا من هو علي سنتي حتي مات احمد بن ابي
الخير قلت وناهيك بهذه الشهاده منه صلى الله عليه وسلم له بابتاع سنته وهو

111

أشعري الاعتقاد فلزم من جميع هذه المنامات المذكورات في رويته صلى الله عليه وسلم
التي هي حق كون اعتقاد الاشعريه حقا وساذكر ايضا ما يويد ذلك في
منامات اخري باتي ذكرها بعد ان شا الله تعالى قلت فجميع هذا الذي
ذكرته معتقد ايمتنا من الاوليا والعلما رضي الله عنهم وهو مذهب اهل السنه
من السلف والخلف وقد صنف ايمتنا رضي الله عنهم في ذلك مصنفات كثيرات
جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات اقاموا فيها
الدلايل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا
الكتاب عن ايرادها يضيق بل كثره الطعن والجدال به لا يليق واذ قد (والجدال)
ذكرت عقايد ايمتنا بها انا اذكر الان عقيدتي معتمدا علي وجه
الاختصار وحذف حجج الاصوليين النظار فاقول وبالله التوفيق الذي
نعتقده ان احاديث الصفات ليست علي ظاهرها وان لها تاويلات تليق
بجلال الله تعالى ولا نقطع بتاويل منها بل نكل ذلك الي العليم الخبير
الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده
العارفون والعلما انه سبحانه استوى علي العرش علي الوجه الذي قاله وبالمعنى
الذي اراده استوا منزها عن الحلول والاستقرار والحركه والانتقال
لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال اين كان
ولا متي كان ولا مكان ولا زمان وهو الان علي ما عليه كان تعالى
عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحل في شي ولا يحله شي كل يوم هو
في شان في افعاله لا في ذاته وصفاته لا يهتدي عقول العقلا الي ادراك كنه
ذاته المقدس وصفاته العظما يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به
علما وقد جمعت المسايل المعتمده من العقايد في ثلاث من القصايد حوت في
جميعها ما هو عند اهل الحق الصواب واودعت جميعها كتابا وبعضها كتبا
غير هذا الكتاب وها انا اذكر هنا من قصيده خمس عشر بيتا مشتمله
علي العقيده وهي هذه

علا ربنا عن كيف او اين او شبه ••• عن كل ما في بالنا يتصور •

ونقص وشبه او شريك ووالد وولد وزوج جاء هو الله اكبر
قديم كلام جل لا حرف كائن ولا عرض حاشا وجسم وجوهر
مريد وحي عالم متكلم قدير على ما شاء سميع ومبصر
سميع وعلم مع حياة وقدرة كذلك باقيها الى الكل مصدر
وليس عليه واجب لعقابه بعدل وعن فضل يثيب ويغفر
محكم شرع دون عقل وقد قضى بخير وشر للجميع مقدر
ورؤيته حق كذاك شفاعة وحوض وتعذيب بقبر ومنكر
وبعث وميزان ونار وجنة وقد خلقا ثم الصراط وتصدر
عظيم كرامات عن الاولياء وقد محا شرعنا العالي الزكي المطهر
شرائع كل المرسلين احمد خيار الورى المولى الشفيع المصدر
واصحابه خير القرون وخيرهم على وفق ما قد قدموا ثم اخروا
نجوم الهدى كل عدول اولو الندى فضايلهم مشهورة لن تنكر
وافضلهم صديقهم صاحب العلا ورابعهم في الفضل والفضل حيدر
ونخلد نار ليس الا الكافر وقبلتنا من اهلها لا نكفر
فها هي خرت مع صغرها عساه لا ترى في كثير من عقايد تكثر
عقيدة اهل الحق في خمس عشرة من النظم تحوي من لها يتدبر

قلت وقولي ورابعهم في الفضل والفضل حيدر اشارة الى القول المشهور الراجح عند الجمهور من اهل السنة ان عليا رضي الله عنه هو رابع الاربعة الخلفاء رضي الله عنهم في الفضل كما هو رابعهم في الخلافة اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم في تقديمهم وترتيبهم في الخلافة هذا الترتيب والى هذا اشرت في قصيدة اخرى مشتملة ايضا على عقيدة اهل الحق بقولي

وقدم ابابكر كذا للعلا علا وبالليث ربع ذي المقام العلي علي
كما قدموهم هم نجوم الهدى نعم هداهم فلا نعدل بذلك العدل

قلت وهذا القول هو الذي اقتصرت على ذكره في جميع تواليفي والقول الاخر ان عليا رضي الله عنه هو الثالث في الفضل وعثمان رضي الله عنه

الرابع

١١٧

الرابع والتقدم في الخلافة له وجوه غير الافضلية وهذا القول ذهب اليه ذاهبون من اهل السنة ايضا قلت وعندي الان تردد بين ترجيح هذا القول الاخر وبين التوقف في الترجيح والامساك عن التفضيل بين السيدين الفاضلين المذكورين كما توقف عمر رضي الله عنه فيهما وفي باقي الستة رضي الله عنهم قلت وقد سمعت في المنام وانا في بعض السياحات اناسا يتجادلون في الاعتقاد في مسئلة الجهة واذا واحد منهم يقول لا بد ان تكون جهة فليس الموجود مانع تعالى الله عن ذلك القول ثم بعد ساعة سمعت صوت انسان يعاقب ثم جاء ناس فسالت بعضهم عن ذلك الذي يصيح من هو فاخبروني انه الشخص المعتقد الجهة الذي قال القول المذكور ثم رايت كاني في طريق واسع واذا قد دهمني جند كانهم عسكر سلطان وكان على جبل وحدها او معها فجان وهم يمسكون الناس ويمتحنونهم في اعتقادهم فدخلني منهم خوف وخشيت ان يمسكوني ثم ردوا الجنبي وقالوا لي اثبت على اعتقادك فانت على الحق ولم يتعرضوا الي بمكروه فذهب عني الروع ثم ذهبوا فرايت بقربي بيرين وحضرة كالبساتين والمزارع هنالك وان انسان يقول هذه بير فلان وذكر بعض العلماء ثم قال حسب انها اوسع او قال اغزر ماء من البير الاخرى واشار الى انه اخطى في وهمه ثم استيقظت وانكرت في منامي تفهمت اشارات اشياء في المنام المذكور حذفت ذكرها هنا وبقيت متحيرا في اشارة البيرين ونسبة احداهما الى الرجل المذكور واختصاصه بها من بين الناس وظنه انها خير من البير الاخرى ثم ذكرت بعد ساعة ان الشخص المذكور باعتقاد الجهة مشهور بمخالف للجمهور فتفهمت عند ذلك معنى ذلك قلت واخبرني بعض الفقراء من الصوفية ارباب الاشارات انه اجتمع بجماعة من معتقدي الجهة وذكر لهم بعض الناس في معرض المدح له فقالوا له ذاك الاشعري قال فدخل في نفسي شي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في المنام فقلت له يا رسول الله ما تقول في فلان فقال صلى الله عليه وسلم انا وهو يوم القيمة هكذا ثم واشار باصبعيه قلت واخبرني ايضا انه صلى الله عليه وسلم راى في يده كتابا من تاليف الشخص المذكور

مشتملاً على العقيده المذكوره فاجازه صلى الله عليه وسلم ورايته في منام اخر
طويل واخبرني ايضا بعض الاوليا اهل النور والحال المشكور انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم سمى ذلك الشخص صاحب العقيده المذكوره شيخا ودعا له بالتوفيق
وارساه بوصيه ثم قال لبعض اصحابه من الفقرا والفقها اوصيكم بما اوصيت به
امامكم وذلك ايضا في منام مبارك طويل وهذا مختصر الجميع قلت قد
اشرت في هذا الكتاب الى موافقه الحقيقه للشريعه وذكرت شيا من اقوال علمايهما
المصرحه باتفاقهما والى الاتفاق المذكور اشار الامام الكبير المشهور
اعني السيد الجليل عالي المقام عز الدين عبد السلام رضي الله عنه في قوله المتقدم هذا
اجمال من اعتقاد الاشعري واعتقاد السلف واهل الطريقه والحقيقه نسبته
الى التفصيل الواضح كنسبه القطره الى البحر الطامح يعني باهل الطريقه والحقيقه
الصوفيه ولقد احسن بعضهم حيث قال المعتزله نزهوا الله من حيث العقل
فاخطاوا والصوفيه نزهوه من حيث العلم فاصابوا قلت فاذا علم جميع ما
ذكرته من اقوال الفريقين المصرحه باتفاق الطريقين فاعلم انه قد اشتهر
عن بعض الاكابر وهو الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه كان
يعتقد الجهه وقد استغرب هذا منه وعد شاذا في ذلك عن ايمه المشرق
كما عد الامام بن عبد البر رضي الله عنه شاذا في ذلك عن ايمه المغرب لكن قد اخبر
الشيخ الكبير العارف بالله الشهير نجم الدين الاصفهاني رضي الله عنه ان الشيخ الامام
المشهور عبد القادر الجيلاني المذكور رجع اخر عمره عن معتقده او كما ذكر
ذلك لما بلغه ان السيد الجليل الامام الحفيل ذو المجد الاثيل والوصف الحميد تقي
الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه تعجب من السيد الكبير الامام الشهير
الجامع بين علمي الباطن والظاهر الحسيب النسيب ذو الشرف والمفاخر محيي الدين عبد
القادر المذكور في اعتقاده الجهه مخالفا الجمهور قلت ومثل هذا
الشيخ نجم الدين الاصفهاني اذا اخبر فعلى الخبير سقط المخبر اذ هو من اهل النور
والكشف المشهور وكون العراق له وطنا وصحبته المشايخ هنالك والعلما
وعقد النبي صلى الله عليه وسلم له اللوا بالولايه احد عشر علما واخبرني بالرجوع

عن الاعتقاد

عن الاعتقاد المذكور وبعقد الاعلام المذكوره غير واحد من اصحاب الشيخ
نجم الدين المذكور رضي الله عنه ممن الاماثل والله في صدقهم قلت
ومن كلامه الذي في مناقبه مسطور ما ينفي عنه ما نسب اليه من الاعتقاد المذكور
ويشهد له بجواهر المعارف ويواقيت الحكم وابتهاج النور وهو هذا النسيج
العجيب والاسلوب الغريب والدر المنثور قال رضي الله عنه نودي في معاقل الافلاك
ونجاح الالوان ومعالم المصنوعات ان سلطان الصفات القديمه وملك النعوت
العظيمه يريد ان يمر على مسالك العوالم ويبدو في مشاهد الشواهد فحدقوا
عقولكم وصفوا سرايركم وقيدوا افكاركم وغضوا ابصاركم واحفروا
بلا عقولكم وكفوا مناطقكم والسنتكم فبرز من حجاب العزه سنا بارق جلال
بالهيبه مطلل بالعظمه متوج بالجلال مكلل بالجمال اخذ بنواصي الانوار قاهر
لمعاني الاسرار يتجلى في حلل لطفه ويدنو بتقريبه وتعرفه له مطالع ومشارق
ولوايح وبوارق وشواهد ومناطق ومعادن وحقايق وعوارف ومناشي تجلو
مطالعه الرحمن على العرش استوى وتستقر مشارقه وسع كرسيه السموات
والارض وتبدو لوايحه يداه مبسوطتان وتكشف بوارقه وهو معكم
وتبدي شواهده والسموات مطويات بيمينه وتفصح مناطقه والله من ورايهم
محيط وتبادي معارفه وهو السميع البصير وتنطق حقايقه ليس كمثله شي
وتشهد عوارفه لا تدركه الابصار وتتارج مناشيه قل الله ثم ذرهم
وظهرت معه بدايع صنايع القدم في احسن صوره من بهجه الجمال البارز من حريم
العزه عليها من ملابس الجمال غرايب العجايب فطار به طايف من ربك في طرايق
الملكوتات ومصونات المصنوعات ومكنونات الاثنيات فوقع الكل
في مهاوي البهته وتاهوا في مهامه الدهشه واذا النداء من حضره القدس
الست بربكم فقالوا بلسان الذل والخضوع في مقام الاقرار بوحدانيه الالهيه
بلى واشهدهم على انفسهم بقيام الحجه يوم تشهد عليهم السنتهم فتبع
الخلايق ذلك البارق وسلكوا اخوه طرايق فاقتفى قوم اثاره ولم يستضيوا هدى
من علم ولا اثاره بل حكموا العقول ومقاييسها واتبعوا الاهويه واباليسها

فمنهم طايفه ضلوا في تيه التمويه ووقعوا في التجسيم والتشبيه فاوليك الذين
اهلكهم الشقا حين ابتلي اخبارهم واوليك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
ومنهم فرقه حاروا في اضاليل التعظيم ومنهم عصابه هلكوا بالاباطيل
الحلول واغرقوا فادخلوا نارا فلم تجد والهم من دون الله انصارا ومنادي
التوحيد والتنزيه ينادي في صفحات الوجود ان سلطان الصفات القديمه
وملك النعوت العظيمه الى الان في مقر العز والجلال ومطل القدره والكمال
ما انتقل الى مكان لم يتغير عما عليه كان تحتجب بجلال عزته في تعالي كبريايه
وعظمته فوحم العرش من خوف البطش اذ جعل محلا للاستوا ومحالا
للامتزا وصلح بلسان الرهبه من البعد ما رماه الغيبه عن الرشد اني مذ
خلقت في دهشه الوهله ووحشه التحير لم يعلي من جناب الازل بارز الرحمن
على العرش استوى فلما ضويت نظوى لي نفسي ووقع حده على جرم السما فانطبع
فيه رقم ثم استوى الى السما فبهت فيها نظري وشخص اليها الهوى فطمحت
اشراقات انواره الى عالم الثرى فانتقش في طي مكنوناته مكتوب واسجد واقترب
فانا رهين غربتي واسير حيرتي ووزين زفرتي لا اسمع غير الاخبار ولا
اشهد الا الاثار واتبع قوم سبيل الرشاد في اشراق انواره ونصبوا الشرع
امامهم والحذو الحق امامهم واقتدوا لعساكر التوفيق جندا جندا وسبقت
اليهم ركايب التاييد وفدا وفدا وشموس الهدايه تسري معهم وعيون العنايه
ترعى من تبعهم وتجمعهم فاوصلهم الصدق في اتباع الحق الى مسالك التوحيد
ومعاقل التمجيد وعلت بهم الرتب الى مقام الرتب وسقوط الكيف والشبه
والحدود ووجوب التنزيه والاجلال لواجب الوجود والاح السعد لهم
من بين منابع انواره بالتنزيه والبها ورحاب عظمه العز والكبريا وراهبه
الجلال والبقا انقا مقمرا وحوابا التقديس مزهرا وصبحا بالتمجيد مسفرا
وجنابا باللطف انيسا ورواقا بالعلو محرو سافرتعوا في رياض اماني
وجنوا الثمرات صلات اتصالات وارسلوا انفاس اشتياقهم الى حضره وصل
حلاقتهم وادعوا كل نفس عشقا مع كل عشق شوق مع كل شوق الم

مع كل الم حرقه مع كل حرقه زفره مع كل زفره حسره مع كل حسره
غصه في طي كل غصه قصه مضمونها قد طال شوقنا اليك فعجل قدومنا
عليك فجا الجواب طال شوق الابرار الى لقاي واني الى لقايهم لاشد شوقا وحف
هذا الجواب بنظرات من الحبيب الى الاشواق تلك القلوب مع كل نظره
تقاضي وفي كل نظره تراضي وبكل نظره تعاضي فالتقاضي عن الهجر
والتراضي بالوصل والتقاضي بالمشاهده فلما انقطع الرقيب ولم يبق الا المحب
والحبيب جاوز من عالم القال الى عالم الحال فهو بين استهلال في نعوت
جمال المشاهده وبيان في عالم جمال المكاشفه وبه الخصايص حلوه المداناه
والموانسات اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قلت فهذا
كلامه رضي الله عنه محتويا على التوحيد والتنزيه مصرحا بنفي التجسيم والتشبيه
مفصحا بكون الحق تعالى لم ينتقل الى مكان ولم يتغير عما عليه كان
جامعا بين فصاحه العباره وملاحه الاستعاره وحلاوه نظم الدر في سلك
معارف الانوار وطلاوه تناسب الكلام في سلك محاسن الاسرار
معارف ليس يدريها ويعرفها الا الخبير معاني الحسن بالفها
مشاهد في حماها حسن طلعتها عن المحبا ستور الحسن يكشفها
قلت ومن كلامه ايضا في التنزيه ونفي التشبيه ربنا الله القريب في علوه المتعالي
في دنوه بارى الخلق بقدرته ومقدر الامور بحكمته والمحيط بكل شي بعلمه
تمت كلمته وعمت رحمته لا اله الا هو وكذب العادلون به ومن دعا له ندا
واعتقد له شبها او سميا وسبحان الله عدد خلقه وزنه عرشه ورضا نفسه
ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شا وخلق وذرا وبرا عالم الغيب والشهاده
الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شي وهو السميع البصير لا نسبه له ولا
نظير ولا عون ولا ظهير ولا شريك ولا وزير ولا ند ولا مشير ليس بجسم
فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فيقضي ولا ذي تركيب فيتبعض ولا ذي اله
فيشكل ولا ذي تاليف فيكيف ولا ذي ماهيه فيتخيله فيحد ولا طبيعه من

الطبايع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمه يظهر ولا نور يزهر حاصر الاشيا علما من
غير ممارجه شاهد لها اطلاعا من غير مماسه قاهر حاكم قادر راحم عافر
ساتر خالق فاطر فرد معبود حي لا يموت ازلي لا نفوت ابدي الملكوت سرمدي
الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا نضام منيع لا يرام له الاسما والصفات العلا والمثل
الاعلى والحد الابهى لا تتصوره الاوهام ولا تقدره الافهام ولا يدرك بالقياس
ولا يمثل بالناس ولا تكيفه العقول ولا تحده الاذهان جل ان يشبه بما
صنعه او يضاف الى ما اخترعه يحصي الانفاس قايم على كل نفس بما كسبت
لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمه فردا يطعم ولا يطعم
يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه خلق ما ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع
ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث له بل بارادته بمجرده عن تغيرات
الحدثان فهو المتفرد بالقدره على اختراع الاعيان وكشف الضر وازاله
البلوي وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال يسوق ما قدر الى وقت لا معين
له في تدبير ملكه حي بحياه غير مكتسبه ولا مسبوقه عالم بعلم غير
حادث ولا محجوب ولا متناه قادر بقدره غير محصوره مدبر باراده غير
باديه ولا متناقصه حفيظ لا ينسى قيوم لا يسهو رقيب لا يغفل يقبض ويبسط
يرضي ويغضب يعفو ويرحم اوجد واعدم فاستحق ان يقال له قادر ازاح
علل مخلوقاته وابداها كامله الوصف فاستحق ان يقال له رب اجرى افعال
عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق ان يقال له اله لا يتجدد له علم بل ثاني
علمه في القدم فاستحق ان يقال له عالم على الحقيقه لا تشابه ذاته ولا صفاته
ذات ولا صفات فوجب ان يقال ليس كمثله شي كل قايم فقيامه
بديموميته ازله كل حي فحياته مستفاده بامره ان ضرب العقل لعزته
مثلا او جال العلم في جلاله جدلا وقف الفهم مللا ودهش الفكر كللا
ولاح التعظيم جللا ولم يجد للتنزيه بدلا ولا عن التوحيد حولا وجاب
حيوش التقديس فلا تسلك سبل التفريد للاجنحه الالباب برد الكبريايه
عن معرفه كنه ذاته وحسر الابصار بنور بقايه عن ادراك حقيقه احديته

فان

فان نهضت غايات علوم الخلايق يقفوا خبرا او شخصت نهايات معارف المالك
تتلمح اثرا تالق لها بارق من الازل مبرقعا بنقاب الجلال عن تغابض التشبيه فلم
تستطع مجاورة سناه وصحقت مداركها وانفعالات قولها في اتصال
او صاف القدم بنعوت الابد اتصالا لم يزل غير مسبوق بانفصال ولا صاير
الى انفصام وبدت من جناب القدس الاشرق هيبه تميت العلل وانفراد يمنع
التعدد ووجود يجل الحد وجلال سمي الكيف وكمال يسقط المثل
ووصف يوجب الوحده وقدره تبسط الملك ومجد يستنفد المحامد وعلم
محيط بما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وما في
قعر البحار ومنبت كل شعره وشجره ومسقط كل ورقه وعدد الحصا
والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار واعمال العباد واثارهم وانفاسهم
وهو باين من خلقه ولا يخلو مكان من علمه فرجعت ليس لها علم سوى التصديق
باحديته والاقرار ان لا اول لقدم ازليته ولا اخر لبقا ابديته ولا كيف
ولا مثل بل جلال في صمديته تعرف الى خلقه بصفات ربوبيته وثبوت
وجوده لا يشبهوه فالايمان بها بعلم اليقين تصديقا والاطلاع على علم
حقيقتها غيب لا مجال للعقل في ادراكه وكلما حكاه الوهم اوجلاه الفهم
او تخيله العقل او تصوره الذهن فعظمه الله وجلاله وكبريايه بخلاف ذلك
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم قلت واذ قد
ذكرنا شيا من اقوال المشايخ في موافقه الشريعه في اصول اهل السنه
فلنذكر شيا من حكايات لهم اتفقت لهم مع اهل البدعه ونقتصر منها
في هذا الموضع على سبع من الحكايات المليحه الثابته بالاسانيد الصحيحه
الحكايه الاولي ما روي بصحيح الاسناد في سيره الشيخ العارف بالله المعروف
بالصياد اليمني رضي الله عنه انه وقع في بعض بلاد اليمن مناظره بين الشافعيه
والزيديه وهو حينيذ في ذلك البلد فقام رجل من الزيديه وقال ما مستوره
يعني اهل السنه يخرج منا رجل ومنكم رجل ونلقيهما في بعض البيوت
اربعين صباحا فمن خرج بعد الاربعين سالما فما هو عليه واصحابه فقال اهل

السنه والله ما نقدر على هذا الامر نحن اهل علم لا غير واما هذا الامر فلا نقدر عليه
ولا نلقي انفسنا في التهلكه فقال بعضهم لبعض يا قوم الصياد في هذه المدينه
وامشوا بنا اليه فهو يخلصنا من هولاء قال فلم اشعر بهم حتى اقبل الي رجل منهم
فسلم علي وحياني ثم قال يا صياد معنا جماعه من الزيديه قالوا لنا كذا وكذا
وذكر القصه ثم قال انت لها يا ابا العباس فقلت له اذا قد رضوا بهذا الامر
فها انا قاعد ازعم انا نهم باذن الله تعالى فبينا نحن كذلك اذ اقبل الجماعه كلهم من
السنيه والزيديه فاتفقوا على رجل منهم وادخلوا الي وله منزلا قد دخلت انا وهو
في ذلك المنزل فكنت في بعض البيت وهو في بعضه ثم ملا الليل واحد منا
مشعله وتركوه عنده وانا حذي بالمشعل الركوه هكذا يسميها اهل
اليمن ولا ادري من اين اخذوا هذه التسميه ولعلهم يشبهونها بالمشعل المعروف
الذي يحمل بين يدي الامرا والكبرا لانهم كذلك يحملون ركوه كبيره
بين يدي الكبرا من الشيوخ والعلما لاجل الوضو والغسل والله اعلم قال
فقعدنا ثلثه ايام فلما كان في اليوم الرابع لم اشعر به حتى اقبل وجعل يقبل راسي
ويقول يا سيدي لا تقل في الا اني كنت كافرا وقد اسلمت انا اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان اهل السنه على الحق ونحن
على الباطل وانا التايب الى الله تعالى على يديك من صحبه الزيديه ومن ان اقول
بقولهم وانا من اهل السنه واهل السنه مني ثم خرج في اليوم الرابع وانا اردت
الخروج حتى وفيت اربعين صباحا ثم خرجت فاستن على يدي جمع كبير من
الزيديه وكانت تلك المدينه اكثرها زيديه قال الراوي فقلت له كم كان
اهل السنه فقال اقل من العشر فرجع الكل الى مذهب اهل السنه والجماعه

الحكايه الثانيه

من المشهور ان فقيها شريفا من فقها الزيديه في جبال اليمن قال لاصحابه
اريد ان اجتمع بالفقيه ابن عجيل وابحث معه فاما يتبعني في مذهبي واما اتبعه في
مذهبه فقال له اصحابه نخاف عليك من الشافعيه يسحرونك فقال لا بد لي من ذلك
ثم سافر حتى قدم على السيد الجليل الامام الحفيل الولي الكبير العارف بالله
الشهير احمد بن موسى بن عجيل رضي الله عنه فقال له ابتدا يا شريف الحاجه التي

حيث من اجلها ما انا فارغا لها ولكني اكتب كتابا الى الشيخ ابن نعيم فقال ما جيت
الا لكي فقال ما عليك حاجتك تقضى ان شا الله تعالى وكتب معه كتابا الى
الشيخ الكبير العارف بالله المعروف بابن نعيم **قلت** هو بفتح الباء المثناه من تحت
والنون واسكان العين المعجمه بينهما وانما كتب له اليه ليطمئن قلبه والا فهو يعرف
ان الشيخ المذكور لا يحتاج الى كتاب اذ هو ممن اطلعه الله على ما في بواطن
العباد عارف بالسوال والجواب فلما صلى الشيخ الصبح قال للفقرا اذا قدم عليكم
شريف من صفته كذا وكذا فانزلوه في المكان الفلاني واكرموه فاذا
سالكم عني فقولوا هو مشغول في هذا الوقت فاذا تفرغ فهو يقف عليك ثم انصرف
الشيخ الى خلوته فلما وصل الشريف انزلوه في المكان الذي عينه الشيخ وضيفوه
وعلفوا دابته فسالهم عن الشيخ فقالوا له ما قاله الشيخ لهم فلما كان وقت الهاجره
واشتد حر الشمس خرج الشيخ اليه فلما قرب منه قال نعم احابك يا شريف
نعم الناس انتم لو سلمتم من كذا وكذا وذكر المسايل التي جا ليناظر
فيها ولم يكن اطلع على ما في قلبه من المسايل احدا فقال الشريف سبحان
الله انا ما جيت الا حتى البحث معكم في هذه المسايل واظهر لكم ان
الحق فيها وكان من جمله المسايل التي جا من اجلها وذكرها له الشيخ مسله
القدر فشرع يبحث فيها ويستدل على ان افعال العباد ليست بخلق الله تعالى
ومشيته بل بمشيه العبد ما شا فعل وما شا ترك فقال له الشيخ رضي الله
عنه دلل ان كان فعلك بمشيتك فقم او قال فاقعد فلم يستطع ذلك وذهب
الشيخ وخلاه مصلوبا في الشمس لا يقدر يتحرك فاجهده الحر واشتد به
الكرب فاستغاث بالشيخ واستغفر الله من ذنبه وتاب من مذهبه فاذن له
الشيخ بالانصراف فرجع الى بلاده واعلم اصحابه بما جرا له فقالوا له ما قلنا لك
ان الشافعيه يسحرونك **الحكايه الثالثه** روي واشتهر واستفاض ان الشيخ الكبير
الولي الشهير محمد بن ابي المقري في حراز بفتح الحا المهمله ثم الرا والزاي في اخره
من بلاد اليمن رضي الله عنه قرا عليه بعض المسلمين القران بالسبع وحققها واجتمع
له الاتقان وحسن الصوت فلما رجع الى بلاده اعجب اصحابه تحقيقه وحسن صوته

فقالوا الله ما احسن هذا لو كان يشتغل منا فقال وما علي من ذلك احدث العسيله وكن
الطرف فبلغ الشيخ محمد بن زاكي ذلك فقال لاصحابه اقروا سوره يسين حتى ترجع الينا
عسيلتنا فقروا فذهب حنوط ذلك الشخص وبقي لا يعرف شيا من القران اصلا فعرف
من اين اتي فجا الى الشيخ المذكور مستغفرا تايبا من مذهبه ودخل في مذهب
الشيخ المذكور وهو شافعي المذهب ثم ابتدا يتعلم القران كما يتعلم المبتدي
وبلغ الى خمس روايات ثم مات رحمه الله الحكايه الرابعه ما اشتهر عن بعض
شيوخ اليمن ممن اعرفه انه سافر الى بعض البلاد لبعض مصالح العباد فبات في
مسجد في بعض نواحي اليمن فدخل عليه بعض المبتدعه من ذلك البلد فخلاه حتى نام
ثم اخذ بعض ثيابه وقام يريد الخروج فلم يجد الباب فدور له حتى تعب فلم
يجده وعجز عن الذهاب فرد الثوب فوجد الباب في الحال فاعترف بما كان
ينكر من كرامات الاوليا ذوي الاحوال رضي الله عنه وعن جميع الصالحين
ونفعنا والمسلمين ببركتهم امين الحكايه الخامسه ما روي بصحيح الاسناد
واشتهر في افاق البلاد عن الشيخ الكبير العارف بالله المعروف بابن الرغب بكسر
الزاي وسكون الغين المهمله وبالبا الموحده اليمني رضي الله عنه انه كان يتكرر
للحج وزياره النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا من اقصى اليمن ويمدح النبي صلى الله عليه
وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما بقصيده عند قدومه الى المدينه الشريفه ينشدها
تجاه الضريح الطيب الطاهر فلما فرغ في بعض زياراته من انشاد قصيدته في
مدحهم جاه بعض الرافضه والتمس منه ان يمشي معه الى بيته على جهه الايهام
لاراده الضيافه والاكرام فمشي معه فلما صار في داره اخرج له عبدين
فلزماه حتى قطع لسانه ثم اعطاه اياه وقال له اذهب به الى اللذين مدحتهما به
ليرداه الى مكانه فاخذ لسانه بيده وخرج متوجها الى سيد الوجها صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم حتى وقف قريبا من الضريح الشريف تجاه وجهه الوجيه
الكريم الروف بالمومنين الرحيم عليه افضل الصلاه والتسليم فشكا وبكا فلما كان
تلك الليله راه صلى الله عليه وسلم في النوم وعنده صاحباه رضي الله عنهما وقد
علاهما الكابه والحزن ما لا يعلمه الا الله ثم قال صلى الله عليه وسلم ما شا ان يقول

في حق

في حق قاطع اللسان المذكور ثم ادنى الشيخ اليه واخذ لسانه بيده المباركه الكريمه
ورده مكانه فانبته ووجد لسانه في مكانه صحيحا فسار الى بلاده ثم عاد للحج
والزياره فمدح النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما على عادته فلما
فرغ من المدح اتاه انسان وطلب منه ان يذهب معه الى بيته فذهب معه فجا به
الى الدار التي لا ينكر وقال له ادخل فدخل واثقا بالله عز وجل ومتوكلا
عليه فاكرمه ذلك الانسان وبالغ في الاكرام فلما فرغ من اكل الطعام جا
به الى مكان في داره واذا فيه قرد فقال له اتعرف هذا قال لا فقال هذا الذي
قطع لسانك مسخه الله الى ما ترى وانا ولده اشتهي كلامه قلت والدار الذي
قطع لسانه فيها معروفه بدار القاشاني رقدت ليله في نكته بجنبها على قصد
الاستخفا من المعاريف والبعد من الامكنه المطروقه فرايت على ذلك المكان
غبره ووجدت عنده دعره خلاف ما كنت اجد من الانس وحلاوه الخلوات في
المزابل والخرابات فخرج الي اهل تلك الدار وفي ايديهم شعل من النار فنظروا في
وجهي وقالوا انحن شياطين البلاد ولا ندع احدا يبيت عندنا حتى نعرفه فايش
انت فقلت انا فقير او قلت انا غريب فقالوا ارقد ما عليك الا خير فابيت ان ابيت
هناك وقمت الى مكان اخر فبت فيه ثم علمت ان تلك الدار هي الدار المذكوره
وما كنت اعرف انها هي ولا ان احدا يسكنها من اهل المدينه الحكايه السادسه
عن الشيخ الكبير العارف بالله الشهير شيخ الطريقه وامام الحقيقه عبد الله بن علي
الاسدي باسكان السين المهمله رضي الله عنه قال كنت انا والصياد متواخيين
بمدينه زبيد يعني الشيخ الكبير العارف بالله احمد بن ابي الخير الصياد المذكور
في الحكايه الاولى رضي الله عنه قال وكنا معتكفين بمسجد الجامع فلما كان
اخر دوله الحبشه سمعنا بظهور علي بن مهدي واقبال الناس عليه وكونه
يعظهم وهو في الهو الاني نقله فسمعنا به في قريه من قرى وادي زبيد فقال لي
الصياد يا اخي سر بنا نشاهد هذا الرجل ان كان كما زعموا فلعلنا نتبرك
بزيارته فتقدمت انا وهو في يوم الاحد الثالث عشر من شعبان سنه تسع
واربعين وخمسمايه الى ان وصلنا الى مكانه فوجدنا معه خلقا كثيرا وهو يعظهم

ويقدمونهم على الاكل افواجًا افواجًا وقد نصبوا له خشبا من النخل بنوا له على راسه
بيتا لا يطلعه الا بدرجه فلما وصلنا قعدنا في طرف الناس الى ان اكلوا جميعهم وصاح
ما بجهم من كان لم ياكل فلياتِ والا فلا يلومن الا نفسه فلم يجبه احد وطلعوا
اليه بغدايه وقد ابصرنا ولم نشعر بذلك فاشار لبعض اصحابه ان ياتينا فاتانا وقال
اجيبوا الامام ثم قال صلوات الله عليه تذكر هنا فلم يزل بنا حتى مشينا معه فلما
وصلنا اليه وسلمنا رحب بنا وبش بشاشه عظيمه وقدم الطعام فقلنا ما لنا به
حاجه نحن صيام ولم ناكل معه شيا فقال لنا انا اريد من فضلكما ان تصحباني
الى مسجد الغاره فاجبناه الى ذلك وخرج معنا في ذلك الوقت وقد تغدا فاخذنا
طريق الساحل الى ان وصلنا فدخلنا المسجد جميعا بعد صلاه الضحى فركعنا ما
شا الله تعالى وقعدنا وعلي بن مهدي لم يقعد بل يطالع من الباب ساعه ومن الطاقه
ساعه فلم يزل كذلك حتى دخل فرمى نفسه في المحراب وقال انا جاركما
من هذا الشخص الذي وصل الينا فتقدمنا الى الباب فاذا بن بلغى يمشي على البحر
طويل وبيده عصا يتوكا عليها فلما وصل الينا سلم علينا ودخل المسجد فلما
راى علي بن مهدي زعق عليه زعقه منكره وقال يا شيطان يا فتان تدخل
هذا المسجد اليوم اقتلك واخلص الناس منك وحمل عليه بالعصا ليضربه وكنا
ندفعه عنه ونساله بالله ان يشفعنا فيه فقد استجار بنا فلم يزل كذلك حتى هدا
وركع ركعتين في المسجد وودعنا وخرج يمشي على الكمال في طريقه الذي جا
فيه ورجع علي بن مهدي الى حالته الاولى يطالع من الباب تاره ومن الطاقه تاره
فما كان بعد ساعه اخرى حتى اقبل ورمى نفسه في المحراب وقال انا جاركما
من هذا الذي وصل الينا قلت يعني مستجير بكما قال فقمنا وطالعنا واذا
برجل بدوي اطول من الحسن طويل وهو يمشي وبيده عصا فلما وصل الى المسجد
سلم علينا فلما راى علي بن مهدي في المحراب صاح عليه صيحه منكره مثل
الاولى وقال يا شيطان يا فتان ما تفعل في هذا الموضع المبارك اليوم اريح
الناس منك وحمل عليه بالعصا ليضربه فلم نزل ندفعه عنه ونساله بالله
ان يتركه فقد استجار بنا فلم يتركه الا بشده عظيمه وركع ركعتين في

المسجد

المسجد وودعنا ورجع في طريقه التي وصل منها فقال علي ابن مهدي انا اريد ان
تصحباني الى الموضع الذي وجدتماني فيه فقال له الصياد ما بقينا نصحبك ولا نمشي
معك فلم يزل بنا حتى انعمنا له ان نصحبه الى قريه الاهواب بالبا الموحده فلما خرجنا
معه الى القريه المذكوره تركناه ورجعنا الى زبيد في ذلك اليوم فاقمنا
بها مده يسيره فلما كان في شهر رجب في سنه اربع وخمسين وخمسمايه كثرت
العساكر معه وخرج الى قريه من قرى وادي زمع بكسر الزاي وفتح الميم وظهر
منه ما ظهر وكانت عقيدته انه يكفر بالذنب فاستباح دما الناس
وعمل ما لا يخفى على احد من اهل زمانه الحكايه السابعه ما تقدم في الفصل
الثاني من هذا الكتاب ثابتا بالاسانيد انه جا جمع من الرافضه بقفتين مخيطتين
الى مجلس الشيخ استاد الشيوخ الاكابر قطب الاوليا محيي الدين عبد القادر رضي
الله عنه وهو على الكرسي يتكلم على الناس فقالوا له قل لنا ما في هاتين القفتين
فنزل من الكرسي ووضع يده على احداهما وقال في هذه صبي مقعد وامر بفتحها
ففتحت واذا فيها صبي مقعد فامسك بيده وقال له قم فقام يعدو ووضع
يده على الاخرى وقال وفي هذه صبي لا عاهه به وامر بفتحها واذا فيها صبي
فقام يمشي فامسك بناصيته وقال له اقعد فاقعد فتابوا عن الرفض على يده
ومات في المجلس يوميذ من الحاضرين ثلاثه قلت ومن كلام الشيخ عبد القادر
المذكور المشتمل على التنزيه ونفي التشبيه انما مع فصاحه العباره وملاحه
الاستعاره والالفاظ الفايقه والمعاني الرايقه قوله رضي الله عنه في ابرهيم الخليل
عليه الصلاه والتسليم كان طفل نور ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم مربيا في مهد
عطف لطف القدم تحت ظل شجره الكرم يروحه مروح الفضل بنسيم ولقد اتينا
ابرهيم رشده من قبل حين جمع القدر درات الذوات وارواح النسمات في
مجلس عهد واذ اخذ ربك ونطق رواق الست بربكم فكان فصيح رشده
ولسان سعده من اول من خطب على منبر الولا بكلمه بلى فقرعت مسامع سره
انه سلام على ابرهيم وطافت عليه سقاه الازل بسلاف راح اقداح واتخذ الله
الله ابرهيم خليلا فانزع متواجدا على بساط وله عشقه لا تسلى ونشره سكر

ومقه ورمقه وذبت حميا الاشواق في شغاف قلبه وملك سلطان الغرام حتي ليه
وبقي مطروحا بين بلال النسيم في حضايره واشهد هم حتي ان اوان ظهوره في سرادق
الزمان في دوله نمرود بن كنعان فنهض ينشق محيا ذاك النسيم في براري الوله
يهيم طالبا للتفرد في مجلس بلي وقد لذ له التهتك في الحب وحلا الشوق تجدد
الي باله والعشق ينشر دفين بلباله وجرح الخليل الخليل بن المغاره وقد اضرم
الوجد في قلبه ناره فلم هش ناظر فكره وعين سره الي وجه عرايس الفلك وقال
منادم حاله المسامر جماله قره عيني وبلل واشرقت اشعه بصيرته في عرصات
الاعتبار بالمح ومضى تالق له بارق نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
احداق مشربه ببرقان توق شوقه بهيمان سكر عشقه فما نزاي لعين
قلبه لايح الاخاله المطلوب ولابد الناظر سره طالع الاطنه المحبوب
فكلما لاح شي طرطلعته الساقي تخاطبه في كفه القدح
والليل قد صبغ ثوب اللون بظلمته ومد على بساط البسطه اذيال خيمته
وبستان الفلك قد ازهر ونور الجو قد ظهر وثغر الفضا قد ابتسم ووجه الوجود
قد ادهش النسيم وجمال الانوار قد رفعت عنه استار السحب ومنزه الابصار
قد قطعت دونه الحجب والخيمه الزرقا كالعروس تجلا كما الاورد لالا والقبه العليا
كالثمل مايس الاغطاف بمنادشما الاورد وضه السما قد اينعت بزهر الكواكب
وبحر العلا قد ماج بدرر الشهب الثواقب ومنازل النجوم قد اختلفت صفاتها
في دوج المشارق والمغارب فالمشتري كالصب الغرق النشوان او كالمحب
القلق السكران والمريخ لجذوه نار غرام في قلب واله مستهام والثريا كعاشق
نلحل من الم البين لم يبق فيه الجوي منظرا سوي الراس والعين والجوز الكسرادق
سلطان المحبه وقد دخل قربه روح المحب وملك قلبه والصبا كرسول الحبيب
الي مهج الاحباب يبلغ رساله هل من داع هل من تايب فلموا الي الباب هذا والغرام
غريم قلب المحب والوجد حريف روح الطالب والشوق حليف فكر الحبيب
والوله مستول على سر المريد والعشق القديم قد ظهر على ذات ابرهيم فبدا له
جمال وجه الزهره بحاله الساقي في تلك الحضره يشرق في اشعه ميابه

ويرفل

ويرفل في حله بهايه ٥ يسير بين مواكب الزهره في جيوش الفلك ٥ كانه في هاله
داره كماله الملك ٥ فقال انسان نظره لفهم فكره ان كان هذا يتصرف في سيره ٥
على مقتضى اختياره ٥ بصرف القادرين ٥ وينتقل في منازل السما كاشا سول
المختارين ٥ نسا قول له بلسان حي غني قلبي هذا ربي ٥ وان كان لايملك زمه
احواله ٥ ويخالف مبداه هيه ماله ٥ وكان تحت حجر سابق القدر ٥ تغوره
مختلفات الغير ٥ ولا يدفع عن نفسه من خصمه واقع الضرر ٥ فالمطلوب سواه ٥
يجيب من دعاه ٥ فلما جالت عليه بين الصفين خيول الافول ٥ ووقع بين الحشى
عند النزول ٥ وعرق في معاطف الافق واختفا اتضح لناظر فكره ٥ معنى
حقيقه امره ٥ فقال بلسان صفا اليقين ٥ لا احب الافلين ٥ ثم طلع القمر بازغا
في برج كماله ٥ باهرا في نور جماله ٥ قد اشرق ايوان السما بنو قد انوار اشعته ٥
وبعث عساكر الاضوا بين يدي دولته ٥ فقال هذا اجل سلطانا ٥ وارفع
مكانا ٥ فان سلم سيره من الاعوجاج ٥ والافول والطلوع ٥ والتقدم والرجوع
فسا قول له بلسان فهمي عن لبي هذا ربي ٥ فلما استتر وجه بهجه معالمه بنقاب
خفايه وتواريه ٥ واختطفت انواره يد الافاق ٥ واستولى على بدره المحاق
وقطع القمر علاقه وجوده بسيف العدم ٥ وعاص في لجه الثري غوص منهزم ٥
ووقف مطلق دليله ٥ بمفقد تحصيله ٥ فقال بلسان تحقيق المرسلين ٥ لين لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ٥ ثم بدا له سلطان اضوا الشمس في جميع
جيوش بهايه الاشراق ٥ فانس وحشه النفوس وشرح ضيق الصدور وفسح مدا
الاحداق ٥ وضرب سرادقات مواكب انواره في ايوان السماء ٥ ومد رواق كتايب
لالايه في افاق الفضا ٥ وركب سناه على الجو كالطراز المذهب على الحله الزرقا ٥
فسجدت لجلال عزعزته جباه اشعه الكواكب ٥ وعنت لجمال هيبته وجوه المطالع
والمغارب ٥ وانهزمت من سطوه بهجته عساكر النجوم الزاهره ٥ وانخسفت
لجمال بهايه بدور الجواري الباهره ٥ فقال هذا اعظم واكبر ٥ وازهر وابهر
واشرق واحرق ٥ واسنا وابها ٥ فان سلم من محاذات العفر في مدارج سيره
ومبارعات العلب في مناهج امره ٥ فسا قول له بلسان فكري عن سري هذا ربي ٥

فلما ازعمت دولتها على النقله والارتحال ٥ واحتجت بردا الافول والزوال ٥
فانتهبتها ايدي الغيره ٥ وكثرت عليها حول القدر واطلع لغيبتها ايوان الافق
ودار حول اقطار السما نطاق الشفق ٥ قال حاكم اعتباره ٥ لشاهد اختباره ٥ اري
دوله متغيره الوصف يجب ان يكون لها مالك سواها ٥ ومملكه متقنه الصنع
لابد ان يكون المدبر لها مولاها ٥ ايوان زمردي ٥ وكون لازوردي ٥ نثرت
يد القدر على بساطه الازرق جواهر النجوم ٥ وسحبت الرياح تحته سبد الحكمه
اردية الغيوم ٥ وليل مظلم كلجه البحر المتلاطم ٥ ونهار مشرق كجوهره
البدر التمام ومهاد بسط فوق بسيطه فراش الحكم ٥ ودل باتقان صنعه
على ثبوت القدم ٥ وليس الازل مما تكيفه الخواطر ٥ ولا يدخل في لمبه الاعراض
والجواهر ٥ وقال لسان التوحيد لمنتصب الفهم ايها الخليل الحركات في السكون
والظهور والكمون ٥ والالوان والاكوان ٥ والمثاني والمباني والمالوف والتاليف
والطوالع واللوامع ٥ من اوصاف المنشات بعد العدم ٥ بتدا اراده القدم ٥ فلا
تقس الافعال الازليه على مقاييس فعلك ٥ بمثل الاوصاف الاحديه بما ترى اي بعين
فعلك ٥ فناداه منادي القدم بلسان لطف عطف الكرم ٥ يا ابرهيم سر الى
جناب العزه ٥ والتمس التمسك باديال استار القدم ٥ وتوجه الى حما
الجلال الاحدي ٥ وقف على باب الكمال الازلي ٥ واقصد الخالق الفرد في
تدبير مملكته ٥ واعبد الواحد الرب المقدس عن شبه خليقته ٥ وضع في
مسير كاليه ٥ وتعويلك عليه ٥ قدم الاولى على راس قمه البراه
وقال فيه البراه مما تشركون ٥ وضع الثانيه على ذروه شرف اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات فقال لسان طربه ٥ بنيل اربه ٥ الى متى هذا الاعراض
عن من لا عليه اعتراض ٥ وفيم هذه المقاطعه ٥ لمن له الحجه البالغه في النقل
والفرض ٥ والحجه اللامعه في الطول والعرض ٥ وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض قلت فهذا ما وجدت به من اقوالهم في موافقه الشريعه في
الاصول واما اقوالهم وافعالهم الداله على تعظيم الشريعه وموافقتها جمله
في الاصول والفروع من الفروض والسنن وكل مشروع فمن ذلك ما روينا

عن الاستاد ابي القسم الجنيد رضي الله عنه انه قال علمنا مقيد بالكتاب والسنه
وقال ايضا مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنه وقال ايضا
الطرق كلها مسدوده على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال
ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه من علامات المحب متابعه حبيب الله صلى الله
عليه وسلم في اخلاقه وافعاله واوامره ونواهيه وسننه وقال ايضا مدار
الكلام على اربع حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل وقال
ايضا علامه العارف ثلاث لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم
ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا تحمله كثره نعم الله عليه على هتك استار محارم
الله وقال ابو يزيد لو نظرتم الى الرجل اعطي الكرامات حتى يرتفع في الهوا فلا تغتروا
به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداب الشريعه وقال
ايضا في رجل شهر نفسه بالولايه فقصد زيارته فراه رمى بزاقه تجاه القبله
حين دخل المسجد هذا غير مامون على ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف يكون مامونا على ما يدعيه او قال على سر من اسرار الله وانصرف
ولم يسلم عليه وقال ايضا جميع ما اعطي الاوليا مما اعطي الانبيا كزق ملي
عسلا افرشحت منه رشحه فتلك الرشاحه هي ما اعطي الاوليا وما في باطن الزق
هو ما اعطي الانبيا قلت فمن يكون هذا القول قوله وهذا الاعتقاد
اعتقاده وهذا الادب ادبه كيف يقال عنه انه قال خضت بحرا وقف الانبيا
بساحله فان صح هذا القول عنه فينبغي ان يحمل على صدوره عنه في حاله السكر
او على الفهم وقفوا التعبير واني ذلك البحر من را وافيه اهليه العبور ومنعوا من ليس فيه
اهليه او لبدركوا من رام اسرف على الغرق او نحو ذلك مما فيه نفع الغير كما
تقف الافضل يشفع في دخول الجنه ويدخل المفضول او على ما قال بعضهم ان وقوفهم
وقوف صدور لا وقوف ورود على كل حال ما نطق في ابي يزيد الا ما يليق بجلاله
قدره وعلو مقامه وكبر حاله وما اشتهر عنه من تعظيم للانبيا وشرايعهم
وحسن الادب مع الجميع واقواله هذه المذكوره وغيرها تشهد له بما ذكرت
وقد تقدم الجواب عنه وعن غيره من المشايخ اصحاب الشطحات في السبعه

المسالك واعذرت عنهم هنالك رجعنا الى ما نحن بصدده وعن ابي سليمان الداراني
رضي الله عنه انه قال ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا
بشاهدين عدلين الكتاب والسنه وقال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه من
عمل بلا اتباع سنه فباطل عمله وقال ابو حفص الحداد رضي الله عنه من لم يزن افعاله
واقواله في كل وقت بالكتاب والسنه ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان
الرجال وقال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه الصحبه مع الله بحسن الادب ودوام
الهيبه والمراقبه والصحبه مع الرسول باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبه
مع اوليا الله تعالى بالاحترام والخدمه والصحبه مع الاهل بحسن الخلق والصحبه مع
الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثما والصحبه مع الجهال بالدعا لهم والرحمه عليهم
قلت وقد تقدم قوله هذا في الادب وهو كلام حسن وانما اعدته هنا لاشتماله
على متابعه السنه وقال ايضا من امر السنه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمه
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعه قال الله تعالى ان تطيعوه تهتدوا وقال
ابو الحسن النوري رضي الله عنه من رايته يدعي مع الله حالا تخرجه عن حد العلم الشرعي
فلا تقربن منه وقال ابو محمد رويم رضي الله عنه من حكم الحكيم ان يوسع على
اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعه عليهم اتباع العلم والتضييق
على نفسك من حكم الورع وقال ايضا تعودك مع كل طبقه من الناس اسلم
من تعودك مع الصوفيه فان الخلق قعدوا مع الرسوم وقعدت هذه الطايفه على
الحقايق وطالب الخلق كلهم انفسهم بظواهر الشرع وطالب هولاء انفسهم
بحقيقه الورع ومداومه الصدق وقال ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه
العلم قايد والخوف سايق والنفس حرون بين ذلك جموح خداعه رواغه فاحذرها
وراعها بسياسه العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد وقال بعضهم يحتاج
المسافر في سفره اذ قال السالك في سلوكه الى اربعه اشيا علم يسوسه وذكر
يونسه وورع يحجزه ويقين يحمله قلت واما قول بعض العارفين من تولاه رعايه
الحق اجل ممن تودبه سياسه العلم فهو في نهايه الحسن والتحقيق لانه بالرعايه من
الحق سبحانه يكون معلما ومونسا ومحفوظا ومحمولا وغير ذلك مما هو خارج

الاربعه

الاربعه التي ذكرها الاول وقال ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه
من غض بصره عن الحرام وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبه وظاهره
باتباع السنه وعود نفسه اكل الحلال لم تخطي له فراسه وقال ابو العباس بن عطا
رضي الله عنه من الزم نفسه اداب السنه نور الله قلبه بنور المعرفه ولا مقام اشرف من
مقام متابعه الحبيب في اوامره وافعاله واخلاقه وقال ايضا كل ما سالت عنه
فاطلبه في مفازه العلم فان لم تجده ففي ميدان الحكمه فان لم تجده فزنه بالتوحيد
فان لم تجده في هذه المواضع الثلاثه فاضرب به وجه الشيطان وقال ابو اسحاق
ابرهيم الخواص رضي الله عنه ليس العلم بكثره الروايه انما العالم من اتبع العلم
واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وقال ابو محمد سهل بن عبد الله
رضي الله عنه الفتن ثلاث فتنه العامه من اضاعه العلم وفتنه الخاصه من الرخص
والتاويلات وفتنه اهل المعرفه من ان يلزمهم حق في وقت فيوخروه الى وقت
ثان واصل الخير سبعه اشيا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتدا بسنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واكل الحلال وكف الاذى واجتناب الاثام والتوبه واداء
الحقوق وقال ابو الحسن بنان الحمال رضي الله عنه اجل احوال الصوفيه الثقه
بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاه السر والتخلي من الكونين وقال ابو حمزه
البغدادي رضي الله عنه من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق
الى الله الا متابعه الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله قلت
وقد تقدم قول ابي الحسن النوري رضي الله عنه ليس لله في عبيده مقام ولا حال ولا
معرفه يسقط معها اداب الشريعه واداب الشريعه حليه الظاهر والله تعالى لا يبيح
تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الاداب وقال ابو اسحاق ابراهيم بن داود الرقي رضي الله
عنه علامه محبه الله ايثار طاعته ومتابعه نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ابو علي
ممشاد الدينوري رضي الله عنه ادب المريد في التزام حرمات المشايخ وخدمه
الاخوان والخروج عن الاسباب وحفظ اداب الشرع على نفسه وسيل ابو علي
الروذباري رضي الله عنه عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى
درجه لا يوثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وسيل عن

التصوف فقال هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشي من الهزل وقال كان استادي
في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الحديث ابرهيم الحربي وفي
الادب ثعلب وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه وقد ذكر قول قوم تكلموا
باسقاط الاعمال هو عندي عظيم والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول
هذا وان العارفين اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم
انقص من اعمال البر ذره الا ان يحال بي دونها قلت قوله تكلموا باسقاط
الاعمال ان كان المراد باسقاط الاعمال سقوط التكاليف عنهم من الاوامر
والنواهي بزعمهم فهذا زندقه ومروق من الدين بالكليه ولا يعد صاحبه من
المسلمين فضلا عن ان يعد من الصوفيه وان كان المراد مجرد النوافل بحيث اقتصروا على
الفرايض وتركوا الفضايل فهو نقص عظيم عند المحققين الافاضل ومن المشهور
ان الجنيد المذكور دخل عليه بعضهم وهو في سياق الموت محضور فسلم عليه
فابطا عليه في رد السلام ثم رد عليه وقال اعذرني فاني كنت في وردي وروي
انه ختم القران في حال نزعه وكان يوم جمعه فقيل له في مثل هذه الساعه يا ابا
القاسم فقال ومن اولى مني بذلك وهو ذا انطوى صحيفتي وقال ابو الخير الاقطع
رضي الله عنه ما بلغ احد الى حاله شريفه الا بلازمه الموافقه ومعانقه الادب واداء
الفرايض وصحبه الصالحين وقال ابو بكر الكتاني رضي الله عنه وقد نظر الى شيخ
ابيض الراس واللحيه يسال الناس هذا رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله في
كبره وقال ابو يعقوب النهرجوري رضي الله عنه افضل الاحوال ما قارن العلم
وقال ايضا الدنيا بحر والاخره ساحل والتقوى مركب والناس سفر وروى
الفقيه الامام ابو زيد المروزي عن الشيخ العارف ابرهيم بن شيبان رضي الله عنهما انه
قال من اراد ان يتعطل او يتبطل فليلزم الرخص قلت وهذان
اللفظان المتجانسان الاول منهما يتبطل بالبا المثناه من تحت ثم التا المثناه من
فوق ثم النون والثاني بالبا الموحده عوض النون هذا من حيث الضبط واما
من حيث المعنى فالاول ظاهر والاقوله يتبطل بالنون فالظاهر والله اعلم ان ذلك بمعنى
ما سمعت من بعض العرب يقولون فلان باطل بمعنى ليس بجيد بل ساقط ويقولون

سطل الخبز

بطل الخبز من التنور اذا اسقط منه ووقع في الرماد الشيخ العارف بالله
المحقق الامام السيد الجليل المدقق ابو القسم الصقلي رضي الله عنه ما اكثر طلاب
علم الظاهر وما اقل من يطلب تصحيح علم الباطن وما ازكى صلاح اهل الباطن باتباع
الظاهر وما اكثر فساد اهل الظاهر بترك معرفة علم الباطن وما ادهب دين
اهل الباطن عند مخالفة الظاهر وروي عنه ايضا انه قال علم الفنا والبقا يدور على
اخلاص الوحدانيه وصحة العبوديه وما كان غيرهما فهو المغاليط والزندقه
قلت لقد جمع هذا الكلام بين الحسن والتحقيق البالغ الدقيق الجامع للمعاني
العزيزه في الالفاظ الوجيزه وسيل ابو العباس السياري رضي الله عنه بما ذا يروض
المريد نفسه فقال بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي وصحبه الصالحين وخدمه
الفقرا وسيل ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي رضي الله عنه ما بال الناس يعرفون عيوبهم
ولا يرجعون الى الصواب فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاه بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله
واشتغلوا بالظاهر ولم يشتغلوا باداب البواطن فاعمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم
عن العبادات وقال الشيخ العارف بالله المحقق الامام السيد الجليل المدقق ابو القاسم
الصقلي رضي الله عنه ما اكثر طلاب علم الظاهر وما اقل من يطلب تصحيح علم
الباطن وما ازكى صلاح اهل الباطن باتباع الظاهر وما اكثر فساد اهل الظاهر
بترك معرفه علم الباطن وما اذهب دين اهل الباطن عند مخالفه الظاهر وقال
ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه ليس شي اضر بالمريد من مسامحه النفس في
الركون الى الرخص وقبول التاويلات وسيل عن القرب فقال قربك منه بملازمه
الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق وقال ابو بكر الطمستاني
رضي الله عنه من صحب الكتاب والسنه وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه
الى الله فهو الصادق المصيب وقال ابو القسم النصراباذي رضي الله عنه التصوف
ملازمه الكتاب والسنه وترك الاهوا والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورويه
اعذار الخلق والمداومه على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وقال
الشيخ ابو العباس الصياد اليمني رضي الله عنه العارف متعلق بالحقيقه فان سقط
وقع في الشريعه قلت معناه انه اخذ بعزايم الشريعه التي هي طريقه

الحقيقه فان نزل عن معالي ملل العزايم الراجحه ووقع في اسافل رخص الشريعه المسامحه
اي اذا لم يكن لجا للغنايم بالاخذ بالعزايم كان بالاخذ بالرخص راجيا للسلامه
من الخسران وكسب الاثام والملامه وقال الشيخ ابو الغيث رضي الله عنه انا مقيد
بشعره من الشريعه وقال ايضا اني لارى سيف القدره معلقا فوق راسي بشعره
ان ملت كذا او كذا قطع راسي وقال ايضا في اثنا كلامه ولا شك ان برهان
السعاده متابعه النبي صلى الله عليه وسلم على ما قد جرت العاده فرضا ونفلا وبرهان
الشقاوه ترك متابعته يقينا وقال ايضا ان نار كل مخلوق عندنا مخالفه
النبي صلى الله عليه وسلم قولا واحدا وجنه كل مخلوق عندنا موافقته صلى الله
عليه وسلم قلت يعني ان مخالفته صلى الله عليه وسلم علامه استحقاق الشقاوه
بالنار بمقتضى العدل وموافقته علامه السعاده بالجنه بمحض الفضل لا انهما
موثران فيهما اذ قد فرغ من السعاده والشقاوه عند اهل السنه وقال ايضا
اذا امتلا القلب بحب الله العظيم صارت الحيوه الدنيا بالشريعه يوما والحيوه الاخرى
بالحقيقه مثلها يقينا فاذا امتحت صوره الحس والمحسوس يقينا بقي القلب الحي للحي
هنا وهناك بلا عله وقال ايضا ان العوام يطلبون الحظوظ باذن الشريعه والخواص
يزهدون فيها بعلم الحقيقه وربك اعلم بمن هو اهدى سبيلا قلت لا شك
ان الزهد تدب اليه عزايم الشريعه ايضا ولكن الظاهر والله اعلم انه اراد
بعلم الحقيقه كشف الغطا ومشاهده حقايق الامور ومعاينه حقاره
الدنيا في جنب الاخرى والاخرى في جنب المولى تعالى فزهدوا فيهما زهد احتقار
للحقير من الحظوظ عند مشاهده الخطير من الجمال الملحوظ فكانه اشار الى الزهد
الحقيقي عندهم الذي هو الزهد فيما سوى الله تعالى وقال ايضا ان العابد متزر بثوب
علم الشريعه قطعا ورسمها فريضه والعبد متزر بثوب علم الحقيقه قطعا ورسمها
فريضه وصاحب العبوده متزر بثوب ترك ما يهوى لاجل الله بلا عله وقال
ايضا ان القضا والقدر المبرم عندنا قديما مرتبط بعلم الشرع حدثا وكذا
الخاتمه ايضا مرتبطه بلا اله الا الله يقينا قلت السعاده والشقاوه تابعتان
في ظاهر تكليف الشرع للعمل ومرتبطتان به بحسب الصلاح والطلاح ان كان

صلحا كان صاحبه سعيدا وان كان طلحا كان شقيا وفي باطن الامر وواجب
الاعتقاد العمل تبع لهما بحسب سابقه المكلف ان سبقت له السعاده كان عمله صالحا
او خاتمه عمله وان سبقت له الشقاوه كان عمله غير صالح او خاتمه عمله وكذلك
كلمه لا اله الا الله في كونها تابعه ومتبوعه على ما ذكرت وقال ايضا
ان طاعه الله تعالى باذن الشرع حرم سر السعاده ومعصيه الله تعالى بخلاف الشرع
حرم سر الشقاوه وقال ايضا اذا كانت الشريعه بالحقيقه فالحقيقه بالشريعه
ومن لم يكن هنا فليس منا بحال قلت قوله ومن لم يكن هنا اي ومن لم
يكن واقفا مع هذا الحكم الذي ذكرنا او اراد بهنا الشريعه اي واقفا
معها فقد يشار بهنا الى الشريعه القريبه لتعلقها بالظاهر وعالم الشهاده
القريبين وبهنالك الى الحقيقه البعيده لتعلقها بالباطن وعالم الغيب البعيدين
وقد تكون الحقيقه هي القريبه بالنسبه الى شي اخر كما قال ايضا رضي الله عنه اذا
اتت التوبه من قبل الحقيقه فالندم قريب وان اتت من قبل الشريعه فالندم
بعيد وقال ايضا لا شك ان طلوع الشمس على كل مكان ما هو مثل طلوعها من كل
مكان لان طلوعها على كل مكان تقي شريعه وطلوعها من كل مكان تقي
حقيقه قلت ومن هذا قالوا من اشهد صار كله عينا ومن خوطب صار
كله اذنا وقال ايضا في جواب اجاب به سايلا الجواب ان من وحد الله لم يجد
غيره وان جعل الها ما غضب لله وفعل بالناس كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيكون ظاهره موافقا للنبي صلى الله عليه وسلم وباطنه موافقا لله تعالى
وقال ايضا في جواب كتاب اتاه من بعض ايمه الاشراف وقد خرج في بعض بلاد اليمن
ودعاه الى بيعته انا نعرف مذ سمعنا قوله تعالى له دعوه الحق لم يبق لاجابه الخلق
فينا متسع ~~ولبس لاحد منا~~ وليس لاحد منا ان يشهر سيفه على غير نفسه ولا ان
يفرط في يومه بعد امسه هذا نص جوابه قلت وله في الحقايق كلام عظيم مولف
في كتاب صغير الحجم كبير القدر من جواهر بحر المعارف التي لا يعرفها الا من حل
في ذلك البحر وانما ذكرت هنا من كلامه الفاظا يسيره متعرضه لذكر الشريعه
في التعظيم لها والموافقه لحكمها وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه من

حفظ اداب الشريعه صار اماما للمتقين وقال ايضا من تحقق الشريعه
اطلع على اسرارها وقال ايضا انما الحقيقة اهل الحقيقه في الشريعه قلت ومن حفظ
اداب الشريعه ووفا بها فصار اماما للمتقين وتحقق في الشريعه حتى اطلع على اسرارها
من العلما الموقنين العارفين المحققين ذو السيره الجميله والمناقب الجليله والمجد الاثيل
السني احمد بن موسى بن عجيل رضي الله عنه وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي
الله عنه والصوفيه من بين طوايف الاسلام ظفروا بحسن المتابعه لانهم اتبعوا
اقواله صلى الله عليه وسلم فقاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم ثم اتبعوا اعماله من الجد
والاجتهاد في العباده والتهجد والنوافل من الصلاه والصوم وغير ذلك ورزقوا
بركه المتابعه في الاقوال والافعال والتخلق باخلاقه من الحيا والحلم والصفح
والعفو والرافه والشفقه والمداراه والنصيحه والتواضع ورزقوا قسطا من
احواله من الخشيه والسكينه والهيبه والتعظيم والرضا والصدق والتوكل فاستوفوا
جميع اقسام المتابعه واحيوا سنته باقصى الغايات وقال الشيخ عبد القادر رضي
الله عنه تفقه ثم اعتزل من عبد الله بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه
خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم اورثه الله علم ما لم يعلم وقال ايضا
في الشريعه المطهره الايمان طاير عيني بين لي من افق يختص برحمته من يشا يسقط
على شجره قلب العبد يترنم له بلذيذ لحون بشرهم ربهم يطير في قفص صدر
صاحبه الى مقعد صدق الشريعه المحمديه ثمره شجره الوجود المله الاسلاميه
شمس اضاءت بنورها ظلمه الكون اتباع شرعه صلى الله عليه وسلم يعطي سعاده
الدارين احذر ان تخرج من دايرته اياك ان تفارق اجماع اهله في قلب صاحب
الشرع الاعظم ودايع بدايع الحكم في اسرار صاحب الناموس الاكبر خزاين
جواهر الغيب اجعل قبول امره طريقك الى الله صير كعبه عقلك مهبط
املال كلمات احكامه من سما غمام اقواله يشرب عطاش الارواح في عيون
حوه الفاطه يغتسل خضر العقول وقال ايضا نادى منادي الطلب الارواح
الكامنه في القوالب ايا ساكن عرصات العلا طارت باجنحه الغرام في فضا
المحبه ووقعت بعد التعب على اغصان الشوق تناغت في السحر بلا بلها بطربات

للحان

لالحان الحنين الى جمال واشهدهم ارجعها هبوب نسيم الغرام الى عاده لدار البين
خرجت بعض تلك الطيور من اقفاص الصدور تلمح اثار من مطارها القديم
تنشق نسمه من مهب التكليم تتذكر عيشها في ظل ايك الوصل تشلو اجوابها
بعد بعاد الاحباب فسمعت داعي الله تعالى بلسان انسان عين الوجود بانفس
دعاه صلى الله عليه وسلم في صفحات الواح الارواح صار دعوته ريحا تهز اغصان
اشجار القلوب اضطربت فرسان العقول في ميادين الصدور غراما بما سمعت
اهتزت الالباب بايدي الوجد طربا بذاك العهد صار عشقها له سرا من
اسرار القدم واصبح ولهها لطيفه من لطايف القدر وقال ايضا اذا اشرقت
على النفوس الكريمة انوار الغيب حفظت الاسرار ارتفعت الحجب الظاهره عن عيون
بصايرها لاحظت جمال صاحب الازل شاهدته بصفا مرايا الاسرار كعبه
كل عارف موضع نظرات الحق منه اقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبوديه
والاستمسال بعروه الشريعه الاسلاميه والاستقامه على جادتها التقوى
علايق زهره الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى ملكوت العلا لو بلغ طفل عقلك
الاشد في حجر التاديب ما التفت الى الدنيا لكن هو بعد في مهد شغلتنا
اموالنا واهلونا باعلام افتح عين عقلك لتلقى عرايس اسرار الازل واستنشق بمشم
روحك هبوب نسيم لطايف القدر ان الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل
بحر الدنيا الامتحان عيون اهل البصيره وسلم من الالتفات الى زخرفها اطفال
ارواح اقيمت في مهد الثبات وربيت في حجور العظمه وارضعت عليها اكناف
ايات الامر وكوشفت بلطايف نفحات القدر وجليت عليها عرايس الغيب
وقال ايضا الشرع حكم سر القضا تشاهد حاكم الرساله فانفرد سلطان
عزه في دوله بقا كماله وانقادت ملوك الحكم طايعه لهيبه جلاله ودانت
ممالك الاحكام خاشعه لتعظيم اجلاله وحامت اطيار البلاغه حول حماه
ورضعت اطفال العلوم بلبان هديه وهداه ومحق سيف سطوه قهره مخالفه
وناواه واعتصمت بحبل حمايته وثيقات عرى الاسلام وعليه مدار امر الدارين
وباسبابه انيطت منازل الكونين انتهى كلامه مختصرا مولفا قلت فهذا ما

اقتصرت عليه من كلامهم في تعظيم الشريعه وموافقة الحقيقه لها كما ذكرت
او لا بل هم اشد تعظيما لها ولصاحبها صلى الله عليه وسلم من غيرهم لانهم هم
الذين كشف لهم عن تعظيم جلالها وبها جمالها ومن عداهم مسبل عليهم الحجاب
لم يشاهدوا ما شاهده الاحباب المحبوبون اولوا الالباب ومن تعظيمهم
المذكور ما روي عن الشيخ المشهور المعظم المشكور امام السالكين
رحمه الله على العارفين سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه قبل لسان الامام
المحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي داود صاحب السنن رضي الله عنه
اجلالا واحتراما لما يحدث به عنه صلى الله عليه وسلم ومن موافقتهم المذكوره
ما روي ان الشيخ جعفر بن نصير رضي الله عنه سال خادم الشيخ العارف بالله ذي المعارف
واللطائف المشهوره ابي بكر الشبلي رضي الله عنه ما الذي رايت منه بغي عند
موته فقال قال لي علي درهم مظلمة قد تصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي
شغل اعظم منه ثم قال وضيني للصلاه ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد
امسك على لسانه فقبض على يدي وادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر
وقال ما تقولون في رجل لم يفته في اخر عمره ادب من اداب الشريعه
انه لما تغير الحال على الشيخ ابي عثمان الحيري رضي الله عنه عند موته مزق
ابنه قميصا ففتح ابو عثمان عينيه وقال ان خلاف السنه في الظاهر من رياء
في الباطن قلت واذا تتبعت اقوالهم وافعالهم في متابعة السنه
خرجت عن الحصر ولنقتصر منها على هذا القدر فاذا علم هذا فاعلم
ان المقصود الاعظم من اتباع السنه ليس هو من اعطا النفس مناها في
اتباع هواها من الخصوص والرخص والزينه في اللباس وغيره فقد ترك
الاوليا ذلك وهم الذين بلغوا الدرجة العليا في اتباع السنه حقا بالمقاصد الجميله
ورفض الدنيا وعلو الهمه والاقبال على الله سبحانه والاعراض عما سواه وامتثال
الاوامر واجتناب النواهي والخروج من خلاف العلما وحسن الادب والرضا بالقضا
ومراقبة المولى في الحركات والسكنات واللحظات والكلمات والارادات والخطرات
وانواع الرياضات والمجاهدات وعلى الجمله اتبعوا السنه بالتحلي بكل وصف محمود و

عن كل مذموم وقد قيل للسيد الشهير الولي الكبير الذي لم يخلف بعده مثله
[illegible] شهادة الخضر عليه السلام وقال له الحق سبحانه بعد موته فيما روي عنه
[illegible] من الساداث في المنام لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض احب الي منك
[illegible] بشر بن الحارث رضي الله عنه قيل له في حياته الناس يتكلمون فيك فقال ماذا يقولون قيل يقولون
[illegible] هو تارك للسنه يعنون ترك النكاح فقال قولوا لهم انا مشغول بالفرض
[illegible]سنه قلت والدليل على اتباعه للسنه مع ذلك ما اشتهر عنه
ورواه خلائق من الاوليا والعلما بالاسانيد الصحيحه الشهيره في التصانيف الجليله الصحيحه
الكثيره كرساله الامام ابي القسم القشيري في غيرها انه قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر اتدري لم رفعك الله من بين اقرانك قلت لا
يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك
لاصحابي واهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار قلت فقد شهد له
خير الشهدا وسيد الانبيا صلى الله عليه وسلم باتباع سنته مع ما كان عليه من
ترك التزوج وترك اللباس والحفا والفرار من الناس وشدة التقشف وغير
ذلك من صفات المتميزين في الله الاكياس الذين يعدهم من ليس عنده من السنه الا اسمها
خارجين عن الكتاب والسنه والاجماع والقياس اذا راى الواحد منهم متجردا
او سايحا او منفردا او حافيا او حاسر الراس كان لم يسمع بسيره اوليك الذين نوه
بفضلهم صلى الله عليه وسلم في جميع البلاد وما كان فيه من التمزق والانقباض
من الناس ورثاثة الحال والتجرد والانفراد وكذلك مصعب بن عمير رضي
الله عنه في تقشفه وسيرته الزاهره ولبسه اهاب الكبش وموته في النمره وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لما راه في الاهاب دعاه حب الله ورسوله الى ما
ترون مخاطبا للاصحاب وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث مدفوع
بالابواب لو اقسم على الله لابره وقوله صلى الله عليه وسلم الشعثه رووسهم
المغبره وجوههم الحديث ومدحه صلى الله عليه وسلم للشاحب الذي وقع له
علم فنشم اليه في الحديث الذي اخرجه الطبراني رضي الله عنه وغير ذلك مما يطول
ذكره بل يتعذر حصره قلت والى امثال قولا المذكورين اشار الشيخ ابو

العبث رضي الله عنه في قوله ان الله ربنا شي لا يعرف احدا منا ما هو ولا اين هو
يقينا فان كان ولا بد من بكى هنا تغيد المنكسره قلوبهم لاجل الله تعالى سود
الوجوه من مر الزمان من الحيا والخشيه منه هنا وغدا يوم لقايه ومن لنا
بهذا باندما ونعم الشهود ونعم الشفعا في المهمات **قلت** وفي الحديث
الذي فلا اشتهر ان اويسا يشفع في مثل ربيعه ومضر وفي الناس الدعاه
منه ندب صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه ثم ان هولا السادات اولي السعا
السعادات قد ملوا الوجود وظهروا مظهر الايمكن فيه الجحود وقال الشيخ ابو عبد الله بن
الجلا رضي الله عنه صحبت ستمايه شيخ ما لقيت فيهم مثل اربعه ابو تراب اولهم قال
ابو تراب رضي الله عنه الفقير قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث
نزل وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه لقيت من المشيوخ قريبا من ستمايه
شيخ فاقتديت منهم باربعه ثم ذكرهم **قلت** هذا وكل واحد يخبر عن
من لقي وصحب في عصره فكيف بمن لم يلق في جميع الاعصار والامصار وقال القرشي
ايضا لولم القى من المشيوخ من رايت لتوهمت ان الطريق ما عليه الناس اليوم وما
عند القوم من الطريق الا الاسم **قلت** اذا كان يقول هذا في زمانه فكيف
بزماننا وما نحن فيه من مجرد التشبه بالرسم الظاهر يصدق **قول الشاعر**

• اما الخيام فانها كخيامهم وارى نسا الحي غير نسايها •

وقولي

• بكى دهرنا والدهر من قبل بسام على وجهه نور وفي الليل الظلام •
• وماذاك الا من فقد ساده شموس الهدى كانوا فبانوا وما داموا •
• حدى بركاب القوم حادي رحيلهم لدار لهم فيها نعيم وانعام •
• فامست ديار القوم تبكي عليهم واخلف فيها القوم من بعد اقوام •
• واصبحت خيام كالخيام وما بها ملاح كامثال الملاح واكرام •
• فانشدت في تلك الخيام تعزلا بغزلانها اللاتي بها القلب مستهام •
• عدمنا عوالي الحسن جود ان دهرنا ومن في هواها اهل اعصارها هاموا •
• وابدلنا حكم المقادير غيرها فقلت كما قد قال للشعر نظام •

وماكنت

• وماكنت ارضى من سليمى بديله بليلي ولكن للضرورات احكام •

وقولي في اخرى

• لاحبابنا عيش عليه يناح لقد شوح للمريد لقاح •
• ايا دهرنا المعبر مالك مظلما نهارك ليلا لا يليه صباح •
• كانك محزون على فقد ساده شموس الهدى كانوا اصيال راحوا •
• واخلفهم مثلي بخلال مثله خلال خلا منها الملاح قباح •
• وايام كالغر الزواهر قبل ذا حلاها بها تزهو الوجود ملاح •
• كسى الكون حسنا والانام سعاده بها محياها الرضى وفلاح •

ذكر شي من كلامهم في المعارف والحكم والاداب والمحبه والاسرار

والخطاب قال الشيخ العارف بالله الفقيه المعظم معدن الانوار والاسرار والمعارف
والحكم علم الطريقه ولسان الحقيقه احمد بن عمر الزيلعي مولدا اليمني بلدا رضي الله
عنه الحمد لله محلي القلوب الروحانيه بجواهر الحكم الربانيه • ورافعها عن
كثايف حجاب عالم الجسمانيه • ومحلها في رفيع بقاع حدايق رياض مروج حضاير
قدس الازليه • ومجلسها على بساط انبساط انس ادلال دهشه حيره فنا بقا
دوام الديموميه فبرزت لها الحقيقه في حله نورانيه • لطيفه قدسيه فتقاطرت
عليها منها انوار عرفانيه • دوقيه كشفيه • فشاهدت ولاحظت وتحيرت
وغابت عن الاشكال الحسيه • فحنت بانوار واتحفت باسرار علما مكنونا مصونا
عن العقول التركيبه • وسقاها بكاس الوصال في مقامير الاتصال شرابا ممزوجا
بلطايف غيبيه • مديرها ساق لا ترمقه العيون ولا تحصله الفنون محجوب
عن الافكار الوهميه وهب لها نسيم من جو نجد الوجود بعرف انفاس مسك علوم
كليه • ولاح لها برق الوجود من افق الجود حيث لا جهه ولا مسافه ولا كيفيه
فتاقت واشتاقت وسكرت ودهشت وغابت في بحر الفردانيه فناداها منادي
الغيب الرباني الا يطفر بقربنا من بقي فيه للكون بقيه **قلت** قد انتهى كلامه
وهو بعض خطبه كتابه المسمى بلباب ثمره الحقيقه ومرشد السالكين الى
الطريقه وهي خطبه فايقه حسنه رايقه بالتنزيه ونفي الجهه ناطقه ومن

كلامه ايضًا يامسوده الدهن ياعين الفطنه ياسحوتًا يوساوس الدنيا يامن همته همه
لم تنتج سعاده فطاين همتك العلويه ارحل بمطيه همتك الي كعبه جمعك
والي منى المنى ومشعر الاستشعار وعرفات العرفان **وقال** امام العارفين
وامام المحققين بحر الحقايق وكشاف استار اسرار المحبات الدقايق شيخ الشيوخ
السيد الجليل ابو الشموس ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه الحمد لله الملك القدوس
الذي استعبد عباده بمخالفه هوى النفوس واخرجها من عالم الحس والمحسوس الي
الجناب المقدس المحروس حمدا دايما ببقايه ومستوجب المزيد من الايه والصلاه
على محمد سيد انبيايه ومبلغ انبايه وعلى اله واصحابه خيره اصفياه وسلم تسليمًا
كثيرا اما بعد فان التجافي عن دار الغرور عنوان صحه العنايه والتعرض لنفحات رحمه
الله واجتماع الهمم دليل على حصول الولايه والاستقامه لله على ما تقدم ذكره
بلا غايه ولا نهايه كان سبب الطهور طير الفقر من بحر الوجود الي ساحل شاهد
ومشهود ينطق بلسان الازل سبي كل والد ومولود راسه الايمان ولسانه
القران وقلبه العرفان وشواليته نسيان ما كان ورجلاه مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان ومخلبه التوكل وقوادمه البها وخوافيه الحيا
وعيناه العبره وحوصلته الفكره وسودا نيه الخشيه يرفل في حلل الاجذبه
ويعيش في مغارات السرمديه بلا مكان ولا زمان علم ذلك من علمه وجهل ذلك
من جهله ولله الحمد وبالله التوفيق **وقال** ايضا يجب على من نزلت به الاحلاط
اول ما يبدا به استخراج التي برسيه خوف الفوت ويغتسل بعد ذلك من ما عين
الندامه ثم يقصد العزله في كهف جبل الانقطاع ايسا من الانس بما دون الله
ويشرب من ما نخوم حنظل الصبر ويستنشق به دهن اسحار الحزن ويطعم من
صحيح غدا التوكل ثم ايكتحل بتعسر عود الغرام ولا ينام بعد ذلك حتى ينظر
انوار ثمار اشجار التوفيق ثم يجلس على بساط قدم الصدق والتصديق منتظرا
لما يرد من عجايب ابريز التحقيق وصحيح حلول الفقر والعجز والافتقار الذي
نعم به النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ونعم الرفيق فحينيذ يبرا
العليل ويرجع الي ما كان خلقه اول مره فيكون حياته لله وموته لله لا لنفسه

بدلك

بدلك حرا فلم حلم القديم المتفضل الباسد في محل الحضره على المنهج العبدي
والعانون الفقري الذي فيه وجب ان لا يلون الفقر ازلا وابدا لنفسه وجرا
الان لسان الفقر بوجوب ترك التدبير لصحه الاراده وتلقي ما يرد بفسحه
الرضا والتزام ما لا يلزم حبا لله وشوقا اليه كما قد وجب على من تعبده من اجله
فاذا التزم ما لا يلزم صفاه الحق للحق واوصله الي ما علم انه يصل به من يكون
الحق اوصله لا هو وصل وبعد ما يجب ايضا على المريد اتباعه علما ودينًا وتطهر
علوم ارثه يعلو بصفه القديم المتفضل القدوس لا يعرف العالم بها ان الله تعالى
بعضًا او يعدي احد مراده والله بكل شي عليم **وقال** ايضا اي ما وقت
تخلي العبد من نفسه واهله وماله وما له تخلى له الحق بالحق حقا من حيث ما تخلى
له حقيقه وشرعًا ولله الحمد وبالله التوفيق والسلام على من اتبع الهدى وترك
المرا فيما يحب له وما يحمله وما يجب عليه بحكم الضروره والله بكل شي عليم
وقال ايضًا ان السابق عندنا من ترك ماله وقام بما لله عليه بلا عله
والمقتصد من اثر اخرته على دنياه فرضًا والظالم اعمى مونر دنياه على اخرته يقينا
وليس ذلك في صحيح الفقر نسبي **وقال** ايضًا ان المحب لله متعرض لاهانته
قطعًا والمحب للاخرى متعرض لكرامته قطعًا ومحب الحبيب لله متعرض للفنا
قطعًا **وقال** ايضا ان الله يحب ما هو له عندنا حق ونحن ايضا نحب ما هو
لنا عنده محققًا ولا شك ان القلب اذا عرف ناظره حاضره ناظره واحده شاهده
فهو حي يقينًا وان لم يعرف ما ذكرناه انفا فهو ميت يقينا وليس عيش الموتى
يصلح للاحيا ولاهل الحال حال ولا عيش الاحيا يصلح للموتى هنا ولا هنا الحال والله بكل
شي عليم خبير بصير بلا عله **وقال** ايضا اما بعد فانا نظرنا فيما يفسد عقول
المريدين فاذا هو في رويه ثواب العمل وفساد القلوب من حب الدنيا وفساد النيه
من الحرص والطمع واتباع الهوى وفساد الارواح من حب البقا وطول الامل فلهذا
يجب على المريد الزهد في نفسه لانها هي محل العلل ومنزل الغفله عن الله تعالى فان
اراد المريد صلاح قلبه وصفا نيه قتل نفسه بسيف الصدق وطرحها في قبر الانقطاع
ودفنها بترك التدبير وتلقي ما يرد عليه من القضا بالرضا والتسليم والانس بحضره

الله والسكون الى حكمه وبالله التوفيق **قلت** جميع ما ذكرته من كلام الشيخ ابي
الغيث في هذا الموضع وغيره من هذا الكتاب جميعه من الكتاب المجموع من كلامه المشهور عنه
غير ملتزم ترتيبا في ذلك ما خلا الفاظا يسيره رويت عنه وليست في الكتاب المذكور
ومن كلام الفقيه الشهير الولي الكبير العارف بالله تعالى محمد بن حسين البجلي المتقدم
ذكره وكلامه في مقام التوكل **قال** رضي الله عنه لولا وجود خواص الله مع
عامة الله فيما هم فيه من معاصي الله لعجل الله عقوبة من عصاه ولكن قال الله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فحصل على العام بوجود الخاص ليكون
ذلك سببا لتاخير العقوبه وربما كان سببا لصفحها وربما كان سببا لتبديلها
احسانا ثم • الا ان وادي الجزع اضحى ترابه من المسك كافورا واعواده ندا •
• وما ذاك الا ان هندا عشيه تمشت وجرت في جوانبه بردا •
قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم دليل على ان المحبوب لا يعذب
• اسا فزادته الاساه حظوه حبيب الى ما كان منه حبيب •
• تعد على الواشون ذنوبه ومن اين للوجه المليح ذنوب •
قلت يعني عند المحب المحبوب ما له ذنوب والبيت الاول من البيتين الاولين
ينشده كثير من الناس اضحى ترابه من المسك كافورا والصواب من المس كما ذكرت
ويدل عليه قوله في البيت الثاني تمشت وجرت اي لما تمشت فيه وسحبت عليه
بردها مست ترابه بجسمها وثوبها العطرين فعبق فيه من ريحهما ما صير رائحة
التراب رائحة الكافور ورائحة العيدان رائحة الند واما انشادهم من المسك كافورا
فلعله من المسك بفتح الميم بمعنى المس ايضا فصحف وقرى بكسرها والمس المذكور
استعماله في الشعر كثير مشهور من ذلك في الابيات المشهوره في عمره ؟
• وممشى ترابا طال ما مس جلدها وطالا وبينا حيث بانت وطلت •
قلت وذكر السيد المذكور لوادي الجزع وهند وتبدل ترابه واعواده
بالمذكورين الطيبين الرائحه لمشيها وسحب بردها في جوانبه استعاره حسنه
لتبدل اساءه العامه احسانا لوجود الخواص فيهم بالوصف المحمود وتضوع طيب
انفاسهم الزكيه في جوانب الوجود وعشيه هو بضم العين المهمله تصغير عشيه

عُشَيّة

فعبق

والصعير

١٢٨

والصعير هنا احسن وارق للشجي والمراد بذلك اخر النهار لما في ذلك من هبوب النسيم
وحملها الروائح الطيبه ومما يوجد فيها من الروح بالعشي **قلت** وفي التصغير
للمحبه لا للتحقير ينشد هذا البيت الشهير ع
• ولكن اذا ما حب شيء تعلقت به احرف التصغير من شده الوجد •
هذا ما اقتصرت عليه من الاشاره الى شيء من التنبيه على شيء من معنى شيء من الفاظ
البيتين المذكورين ومما وجد بخط السيد الجليل امام الفريقين وشيخ الطريقين
الوجيه المجاب عظيم الكرامات والخطاب المشهور فضله وفخره الفقيه اسماعيل
الحضرمي المتقدم ذكره رضي الله عنه فارق الناس احسن ما كانوا عليه
وتتبع خلوات الفلا في زوايا الجوع والعطش تجد لي عند ذلك اغصن جراب
الاهتمام وسمعني غطيط رجال المفارقه في بيدا التفرد والتوكل على وحنين
الشوق وانين الخوف اذلتا كواذلك كلها ونحن عندك بالفضا وفوق ما ينقطع
الكلام **وروي** عن الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابي الحسن بن الصحال القابسي
رضي الله عنه انه قال قيل لي في نومي كالنقطه او في يقظه كالنوم لا تبدين فاقه
الى غيري فاضاعفها عليك مكافاه لسوء ادبك وخروجك عن حدك في عبوديتك
انما ابتليتك بالفاقه لتفزع الى منها وتتضرع لدي بها وتتوكل على فيها سبكتك
بالفاقه لتصير ذهبا خالصا فلا تزيفن بعد السبك وسمتك بالفاقه وحكمت
لنفسي بالغنا فان وصلتها بي وصلتك بالغنا وان وصلتها بغيري قطعت عنك
مواد معونتي وحسمت اسبابك من اسبابي طردا لك عن بابي فمن وكلته الى ملك
ومن وكلته اليه هلك لا تركنن الى شيء دوني فانه وبال عليك وقاتل لك ان
ركنت الى العلم تتبعناه عليك وان اويت الى العمل رددناه اليك وان وثقت
بالحال اوقفناك معه وان انست بالوجد استدرجناك فيه وان لحظت الى الخلق
وكلناك اليهم وان اغتررت بالمعرفه نكرناها عليك فاي حيله لك واي قوه معك
فارضنا لك حتى نرضاك لنا عبدا انتهى **وقال** ولي الشريعه وبحر الحقيقه
شيخ الاسلام العارف بالله الامام استاذ الشيوخ الاكابر وقطب الاولياء عبد القادر
رضي الله عنه برقت بارقه من سحاب الازل في سما قلوب العارفين فهب نسيم من

رياض الديموميه على مشام ارواح المكاشفين سوعب ارايح زهر القدس على بحر
اسرار المشاهدين سافرت تلك العقول في بحر بسم الله ليصل غايا تها الى ساحة ساحل
جناب الرحمن الرحيم نرجع غنيه بجواهر فوايد الهويه فايره بتحف حزاين الازليه
طافره بنيل سول موسى عليه السلام ليلة ارني ناظره على طور طلبها الى نور سبحات
جلال معاشر العارفين الموت في حريجه كل الحياه الحياه مع غيره ولو لحظه
حقيقه الموت ان اغني عن عقلك عن نظر غيره في الدنيا جعل جزاها في الاخره وجوه
يوميذ ناظره الى ربها ناظره ان قتلك بسيف حبه في العاجل جعل ذيلك في الاجل
احيا عند ربهم يرزقون طافت سقاه القدم على ارواح بعض بني ادم بكووس
شراب الست في خلوه مجلس واذ اخذ ربك اسكرهم الساقي لا الشراب سكنت
تلك النشوات في درات تلك الذوات حتى انفلق صبح شرع احمد صلى الله عليه وسلم
من مشرق سما رسالته وجاه من جناب الازل لطايف اسرار الغيب فنبه سكارى
العشق وايقظ نوام العقول لتذكر عهدها معه في خلوه ليله الست وطارت
اليه بجناح وعجلت اليك رب لترضى كاشف الارواح بقوله هو الله سكن القلوب
بقوله الذي لا اله الا هو حوف الاسرار بقوله عالم الغيب والشهاده لاطف العقول
بقوله الرحمن الرحيم الهويه بحر يغرق فيه سابح كل عقل وتنكسر طالب علمه سفينه
كل فكر ان سار العقل على مطيه الفكر على ساحل هذا البحر بدليل
الاتقان قذفت اليه امواجه جواهر اسرار الازل والحقته بلطايف انبا الغيب
واراه نور الهدايه حق اليقين وسارت به نجايب العنايه الى جبل قاف القرب وغسل
حصن سره في عين ما الحياه واخرجه من الظلمات الى النور فهنالك يرى شرع الاكوان
شرح عيوف عقول العارفين يكاد يخطف بلوامع بروق انواره ابصار الواصلين
وتنقش ايدي مواشط اتباعه وجوه عرايس مقامات المقربين وتدبج صناع
ديباج دامه التاديب به وشي حلل المشاهدين يا هذا قلبك موضع نظرات العلم
وفي فنا صدرك تضرب خيمه القرب لاجلك خلق الجنه والنار نسبت معصيتك
قال وانى لغفار لمن تاب وامن **وقال** ايضا اول ما يطلع في قلب المومن نجم الحكم
ثم قمر العلم ثم شمس المعرفه فيضو نجم الحكم سيطر الى الدنيا ويضو قمر العلم سيطر

الى الاخرى ويضو شمس المعرفه ينظر الى المولى النفس المطمنه نجم والقلب السليم
قمر والسر الصافي شمس مقام النفس في الباب ومقام القلب في الحضره ومقام السر
في المخدع قايم بين يدي الحق سبحانه يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمنيه
والنفس تملي على اللسان واللسان يملي على الخلق الرضا بالقضا سبب تقرب القلب
ودخوله دار الفضل واكله من طعام الفتح وشرابه من شراب الانس اسرار القوم
رواسي الارض واوتاد الوجود يناجيهم منادم الانس باحاديث احلا في
النفوس من المنى يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعه وبعد هذا الشب جمع
وبعد هذه المراره حلاوه وبعد هذا الذل عزه وبعد هذا الفنا وجود يجتنيد
يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين الخلق حاجزا ويجمع في
قلبه بين الحكم والعلم والقرب نوع صنعه وخرق عاده قلوب القوم بنظر بنور
الله الى ما سواه يدخلهم حزنه النظر اليه فاذا نظروا الى الاكوان صاحوا با دليل
المتحيرين دلنا على اقرب الطرق اليك مهمومون فيها ولا يصغون الى زجل مسبحيها
ولا يلتفتون الى عوالمها فاتبتهم يد الرافه والمحبه فتاخذ بايدي قلوبهم وتضعها
في حجر اللطف وكنف الانس ولذة القرب وتنزع عنها ثياب السفر وتنزلها
منازلها ويمكنها من حضرته ويجعل لها قلب ابوابا ترى من كلها ملكه
وسلطانه وجلاله وجماله تقلوبهم مجاري ارادته وخزاين علمه ومورد سره فكلما
دارت اسرارهم في مناكب دار القدر الفت العلوم والاسرار نصاروا جلسا ذلك
البيت وراوا اما ثم من الخزاين والمرافق وجاهم البسط من كل جانب وقوى
جناحهم وطاروا الى سرادقات ذلك الجناب وصارت برحهم وان سقطوا
سقطوا في صحن الدار يتقلبون بين يدي رب الملك دعاة محابون محبوبون
مجذوبون فالقلب مع الرب والسر مع السر اذا انفتح القلب راى بعين السر جمال
الرب وقطع الحجب يا هذا صدور الصديقين قبور اسرار رب العالمين فيها
نجوم العلم وشموس المعارف وبهذه الانوار تستضي الملايكه **وقال ايضا**
في قوله تعالى يحبهم ويحبونه حدقوا احداق البصاير واكشفوا براقع الغفله
عن وجوه السراير وقابلوا اشخاص عوالم الغيب بصقال مرايا القلوب والتقطوا

وصون

جواهر المعاني من نثار عقود كلم الوحي دار نعواني رياض ربيع حكم القدم
بفنون افهام الاسرار واجتلوا بمواشط الافكار عرايس اوصاف الازل واحضروا
بقلوب غير ملتفته الي القوالب واشهدوا بارواح قدسه فدانقت مساكن هذه
الاشباح واخرجوا بعقولهم من دبار هياكل الصلصال الي اطوار مراتب القدس
واطلبوا بنجايب الهمم جناب جلال الوحدانيه وميلوا بمشام ارواحكم الي انتشاق
نسمات روض القران قال معشوق الارواح ومحبوب القلوب وعايه
امال الطالبين اشاره الي صفوته من خلقه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
كانوا نياما في مراقد العدم رقودا في مهود الغيب فنبه في كهف الكرم فاستخرج
درات دوانهم سابك القدر من اجزا الطين واذهب غشها بنار الاصطفا
ونقش عليها صانع المواهب في دار ضرب الازل سطور يحبهم وقال عنهم وهم
في طي العدم ويحبونه حديث منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت واشارات
عيون العشاق لا يفطن لها الا مجنون ليلي الغرام لما كتب كاتب الازل في ديوان
القدم على صفا صقال الواح الارواح بقلم الاجتبا عن استمداد مداد الولايه
اسطر يحبهم ويحبونه كانت رهبان صوامع اشخاصهم في العدم ودرر دوانهم
في اصداف اغطيه الغيب ونداما نفوسهم رقودا تحت ظلال شجر اكان كن
فنبههم مودن القدر بهبوب نسيم فيكون فاشرقت ظلمه الدنيا باضوا
سموع وجودهم وسكنت نفوسهم قصور الصور فاخلط صفاوها بكدرها
وامتزجت انوارها بالظلمه العنصريه وحلت الارواح محل الغريب في البلد
النازح فاشتاقت الي ما اشرقت به من جناب القدم وحنت الي ما انست به
من مواطن القدس وطال عليها التنقل في الفوق والتحت فاصبحت درات دوانهم
هنا طاير في فضا الغرام فلما خرجوا الي سعه ميدان القرب اليسنث بلا الغايه
كلا منهم ما قدر له مقدر القدر من خلع الحب وعقد لخواصهم في خلوه
الانس الويه يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم اسرار العرش على ساحل بحر
وسارعوا وامر كاتب ديوان الازل ان يسجل لهم سجل السعاده الكبري وجعل
ختم كتابه والله يدعوا الي دار السلام وعنوان خطابه فاتبعوني يحببكم الله

وبعد

وقال بعضهم عرفوا ما اسم الرئاب الازلي صمد العدم صح

وبعثه بريدا على جواد قد جاكم من الله نور يا هذا سر الاسرار ينصب في سرادق
الاطوار الطينيه والاطوار الطينيه تلحظ بعيون اليقين نقطه خطه التوحيد
ونقطه خطه التوحيد قاعده بنا الوجود هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وقال ايضا لما صرت عالم الملكوت الاعلا نوبه اني جاعل وبلا لات
في العلا انوار ونفخت فيه من روحي ونشرت في السما اعلام اعلام فقعوا له ساجدين
واشرقت في عالم الصفا اسعه ان الله اصطفى وابرزت يد القدره شخص ادم من ركن
كن الي بنيه تسويه الهيكل جالسا على سرير جلاله متوجا بتاج كرامته
مرفوعا على مرتبة خلافته عليه ملابس الانس والمواصله وعلى راسه لوا القرب
والمكالمه نظرت اليه اعين سكان الصفيح الاعلى باحداق الدهش واشارت
اليه ايدي ملكه السرادق الاسنى بانامل التعجب ولم يستبين لهم معاني
رموز كتابه صورته ولم يفهموا اشارات حقايق كنه بشريته فانقطعت
عبارات فصاحتهم عن فهم كنه سره وكشف غيب علمه وعلس القدر عليهم دعوي
منزله ونحن نسبح بحمدك باعتراف شاهد لا علم لنا نادام لسان العزه من جناب
القدم بارباب صوامع النور هذا اول نقطه قطرت من راس قلم القدره على لوح
انشا العالم الانساني عن استمداد مداد اراده الازل واول سهم رشق عن قوس
القضا الالهي الي القضا الوجودي عن قوه راي القدر الاحدي واول طالع الصور
متقدما بين يدي عساكر البشر هذا ابو الانبيا وعنصر الاصفيا عمد كماله
وجلاله مطهر على جيد بهابه وجماله وقال ايضا ينكشف للاوليا
والابدال من افعال الله عز وجل ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم وهي
على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمه يورثان الخوف المقلق والوجل المزعج
والمغلق العظيمه على القلب بما يظهر على الجوارح كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسمع من صدره الشريف الكريم ازيز كازيز المرجل في الصلاه من شده
الخوف لما يري من جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته وتنقل مثل ذلك
عن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وعن امير المومنين عمر رضي الله عنه واما
مشاهده الجمال فهو التجلي للقلوب بالانوار والسرور والالطاف والكلام اللذيذ

فقعوا صح

بتاج

والحديث الانيس والبشاره بالمواهب الجسام والمنازل العاليه والقرب منه عز
وجل بما سبق امرهم اليه وجف به القلم من اقسامهم في سابق الدهور فضلا
منه ورحمة وتثبيتا منه لهم في الدنيا الي بلوغ الاجال للوقت المقدر لئلا يغلب
بهم المحبه من شده الشوق اليه عز وجل فتتفطر مرائرهم فيهلكون او
يضعفون عن القيام بالعبوديه الي ان ياتيهم اليقين الذي هو الموت يفعل
بهم ذلك لطفا منه ورحمة ومداواه لها انه حكيم عليم لطيف بهم رءوف
رحيم ولهذا روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال المؤذن
رضي الله عنه ارحنا يا بلال يعني بالاقامه ليدخل في الصلاه لمشاهده ما
ذكرناه من الجمال ولهذا قال صلي الله عليه وسلم وجعلت قره عيني في الصلاه
وقال ايضا رضي الله عنه ينبغي للفقير يتزيا بالعفه او قال يتردا بالعفه
ويتزر بالقناعه حتي يصل الي الحق عز وجل ويسعي بقدم الصدق طالبا لباب القرب
مهرولا عن الدنيا والاخره والخلوع الوجود يحتاج لموت الف مره ونفي الف
مره حتي تستقبله عنايه الحق سبحانه ورافته ورحمته وشوقه اليه وجذباته
ونظراته ومباهاته ومراكب ارواح النبيين والمرسلين والصديقين والملايكه
تصحبه وتزفه الي الحق فيقترب قلبه ويصفا سره من كل محدث ويدنوا الي
الحق عز وجل وتقرا سابقته فيقف علي سطر سطر وكل كلمه وكل
حرف يقف علي اوقاته وازمانه وساعاته ولحظاته وتيسر له امره وما يؤل اليه
كلما جذب الخوف اليه جذبه القرب عنه لا يزال ينقل من شي الي شي حتي يجعل
حاجبا بين يديه منفردا عنده مطلعا علي اسراره يعطي خلعه ومنطقه وتاجا
وتشهد الملائكه علي نفسه ان لا يعبر عليه يوقع له بصحبه دايمه وولايه مستمره
فلا ينبغي زهد مع المعرفه يا موتي القلوب طلبتكم للجنه قيدتكم عن الحق سبحانه
وتعالي وقال ايضا اسم الله الاعظم هو الله وانما يستجاب لك اذا قلت الله
وليس في قلبك غيره بسم الله من العارف ككن من الله عز وجل هذه كلمه تزيل
الهم هذه كلمه تكشف الغم هذه كلمه تبطل السم هذه كلمه نورها يعم
الله يغلب كل غالب الله مظهر العجايب الله سلطانه رفيع الله جنابه منيع الله

مطلع

١٣٦

مطلع علي العباد الله رقيب علي القلب والفواد الله قاهر الجبابره الله قاصم الاكاسره
الله عالم السر والعلانيه الله لا تخفي عليه خافيه من كان لله كان في حفظ الله من
احب الله لا يري غير الله من سلك طريق الله وصل الي الله ومن وصل الي الله عاش في
كنف الله من اشتاق الي الله انس بالله من ترك الاغيار صفا وقته مع الله اقرع
باب الله لجا الي جناب الله توكل علي الله يا معرضا ارجع الي الله هذا سماع
اسمي في دار الشقا فكيف عند اللقا هذا في دار المحنه فكيف في دار النعمه
هذا اسمي وانت علي الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا وقد نادتني فكيف اذا
تجليت القوم في المشاهده ولجر الفضل البهيم وارده المحب كالطير لا ينام في
الاسحار يناجي حبيبه في خلوات الاشجار تهب رايحه القرب علي قلوبهم فيشتاقون
الي ربهم وقال ايضا ان وجدت مشام روح اهل الانس تهب عليها من رياض
ربيع الكرم عند ذكر الحبيب الاعظم يدلك من خاب الابد يذكر اهل
التزام شروط بيعه المحبه بحركات شمايل العهد القديم فاضطرم في سويدا
القلب نار اسف المهجور لوحشه الانقطاع وتوقدت في صميم السر جمره حرقه
المحجوب بفرقه المحبوب ونادي لسان هيمان وجد فاقد الاحبه في
علي مثل ليلي يقتل المرء نفسه وتحلو له مر المنايا ويعذب
وقال ايضا رايت النبي صلي الله عليه وسلم قبل الظهر من يوم الثلثا السادس
عشر من شوال سنه احدي وعشرين وخمسمايه فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت
يا ابتاه انا رجل اعجمي كيف اتكلم علي فصحا بغداد فقال افتح فاك قال ففتحته
فتفل فيه سبعا وقال لي تكلم علي الناس وادع الي سبيل ربك بالحكمه والموعظه
الحسنه فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرايت علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه قايما بازايي في المجلس فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت
يا ابتاه قد ارتج علي فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت له لم لم تكملها
سبعا فقال ادبا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص
الفكر يغوص في بحر القلب علي درر المعارف فيستخرجها الي ساحل الصدر
فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فيشترى بنفايس اثمان حسن الطاعه

في بيوت اذن الله ان ترفع **قال الرواه** عنه فهذا اول كلام تكلم به على الناس
على الكرسي **وقال الرواه** ايضا حضرنا مجلس الشيخ محيي الدين ابي محمد
عبد القادر رضي الله عنه بمنزله بمدرسه بباب الازج سنه سبع وخمسين
وخمسمايه وهو ياكل بلبن فترك الاكل وسها سهوه طويله ثم قال قد
فتح لقلبي الان سبعون بابا من ابواب العلم اللدني سعه كل باب منها كسعه
ما بين السما والارض قالوا ثم تكلم في معارف اهل الخصوص كلاما طويلا
ادهش الحاضرون وقلنا ما نظن ان احدا يتكلم بهذا الكلام من بعد الشيخ
وروى غير واحد عن الشيخ العالم الرباني شهاب الدين ابي حفص عمر
بن محمد السهروردي رضي الله عنه قال اشتغلت بعلم الكلام وانا شاب وحفظت
فيه كتبا وصرت فيه فقيها وكان عمي يزجرني عنه وكلا ازدجر يعني عمه الشيخ
الكبير العارف بالله ابا النجيب رضي الله عنه قال فاتى يوما وانا معه الى زياره الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه وقال لي يا عمر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه وها نحن داخلون على رجل يخبر
قلبه عن الله عز وجل فانظر كيف تكون بين يديه لتستطير من روئيته
فلما جلسنا اليه قال له عمي يا سيدي هذا ابن اخي عمر مشتغل بعلم الكلام وقد
نهيته عنه فلم ينته فقال لي يا عمر اي كتاب حفظته فيه فقلت الكتاب
الفلاني والكتاب الفلاني فامر يده على صدري فوالله ما نزعها وانا احفظ من
تلك الكتب لفظه وانساني الله تعالى جميع مسايلها الان وقر الله تعالى في صدري
العلم اللدني في الوقت العاجل وقمت من بين يديه وانا انطق بالحكمه وقال
لي يا عمر انت اخر المشهورين بالعراق قال فكان الشيخ عبد القادر سلطان
الطريق والمتصرف في الوجود على التحقيق **وقال** بعض اصحاب الشيخ
شهاب الدين جلست في خلوه عند شيخنا شهاب الدين السهروردي ببغداد
اربعين يوما فاشهدت في الاربعين الشيخ شهاب الدين على جبل عالي فيه عنده
جواهر كثيره وتحت الجبل خلق كثير وبيده صاع يملاه من تلك
الجواهر ويبثها على الناس فيبتدرون اليها وكلما قلت تلك الجواهر نمت

كانها تنبع من عين قال فخرجت من الخلوه في اخر يومي ذلك واتيته لاخبره بما شاهدت
فقال لي قبل ان اخبره الذي رايته حق وامثاله معه وهو من ماده الشيخ محيي الدين عبد
القادر لي بما عوضني به من علم الكلام فانه كانت له اليد المبسوطه من الله تعالى في
التصرف النافذ والفعل الخارق الدايم **قلت** قد تقدم الكلام في عقايد
المشايخ وعقيده الشيخين المذكورين اعني الشيخ محيي الدين عبد القادر والشيخ
شهاب الدين السهروردي رضي الله عن الجميع وان جميعهم موافقون في عقايدهم
لعلما الاصول من اهل علم الكلام من ايمه اهل السنه رضي الله عنهم واما نهي الشيخ
عن علم الكلام فالجواب عنه انه فرض كفايه وليس بفرض عين فلا ينبغي
ان يشتغل به الفقير المتوجه الى الله تعالى بل يشتغل بالله وحده بعد ان
يعتقد اعتقادا صحيحا من غير معرفه البراهين وترتيب الادله في ذلك
وحفظ القوانين وبعد ان يحصل من علم الفروع ما هو فرض عين كعلم الطهاره
والصلاه والصوم وما لا بد منه من علم صفات القلب وما منها من محمود ومذموم
وما يحتاج اليه السالك مما هو منصوص في كتب السلوك عن الايمه العارفين
بالله تعالى وعلى الجمله كل ما يحتاج اليه من معامله الخالق ومعامله الخلق
ويلزم الباب حتى يفتح ويحظى بالمواهب والمنح ويشاهد الجمال والانوار ويطلع
على المعارف والاسرار ويخلع عليه خلعه الولايه ويعقد له اللوا وينصب لنفع
العباد ويسمع الخطاب المذكور الذي هو عنهم مشهور وعدده غير
محصور بما **روي** بالاسناد عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال حججت اول ما
حججت من بغداد وانا شاب على قدم التجريد وحدي فلما عند المناره المعروفه
بام القرون لقيت الشيخ عدي بن مسافر وحده وهو شاب يوميذ فقال لي
الى اين فقلت الى مكه قال هل لك في الصحبه فقلت اني على قدم التجريد فقال
وانا كذلك فسرنا جميعا فلما كنا ببعض الطريق **اذا نحن** بجاريه حبشيه
نحيفه البدن مبرقعه فوقفت بين يدي وحدقت النظر في وجهي وقالت من
اين انت يا فتى قلت من العجم قالت قد اتعبتني اليوم قلت ولم قالت لاني كنت
الساعه في بلاد الحبشه واشهدت ان الله تعالى تجلا على قلبك ومنحك من فضله

بلغ

ما الموه منح بمثله غيرك فيما اعلم فاحببت ان اعزوكل ثم قالت انا اليوم اصبحتما وافطر
الليلة معكما قال فجعلت تمشي في جانب الوادي ونحن نمشي في الجانب الاخر فلما
كان العشا اذا نحن بطبق نازل من الجو فلما استقر بين ايدينا وجدنا فيه ستة ارغفة
وخلا وبقلا فقالت الحمد لله الذي اكرمني واكرم ضيفي انه ينزل علي كل ليلة
رغيفان فاكل كل واحد منا رغيفين ثم نزل علينا ايضا ثلاثة اباريق ما
فشربنا منها ما لا يشبهه ما في الارض لذة وحلاوة ثم ذهبت عنا في ليلتنا تلك
واتينا مكة فلما كنا في الطواف من الله عز وجل على الشيخ عدي بمنازلة
من انواره يغشى عليه حتى يقول القايل انه قد مات واذا بتلك الجارية واقفة
على راسه تقول يا حبيبك الذي اما بك سبحان الذي لا تقوم الحادثات لتجلي نور
جلاله الا بتثبيته ولا تستقر الكاينات لظهور صفاته الا بتاييده بل اختطفت
سبحات قدسه ابصار العقول واخذت بهجات هيبته الباب الفحول قال ثم
ان الله تعالى وله الحمد من علي بمنازله من انواره في الطواف ايضا وسمعت خطابا
من باطني وكان في اخر ما قال يا عبد القادر اترك التجريد الظاهر
والزم تفريد التوحيد وتجريد التفريد سنريك من اياتنا عجبا فلا
تشب مرادنا بمرادك تثبت قدمك بين ايدينا ولا تر في الوجود تصرفا لسوانا
بدم لك شهودنا واجلس لنفع الناس فان لنا خاصة من عبادنا سنوصلهم على
يدك الى قربنا فقالت الجارية يا فتى ما ادري ما شانك اليوم انه ضربت عليك
خيمة من نور واحاطت بك الملايكة الى عنان السماء وشخصت اليك ابصار
الاوليا في مقاماتهم وامتدت الى مثل ما اعطيت الامال ثم ذهبت فلم ارها
بعد **وقال ايضا** كنت في زمن مجاهدتي اسمع قايلا يقول لي يا عبد القادر ما
خلقت للنوم قد احييناك ولم تك شيا فلا تغفل عنا وانت شي **وقال ايضا**
والله ما اكلت حتى قيل لي بحقي عليك كل ولا شربت حتى قيل لي بحقي عليك اشرب
وما فعلت شيا حتى امرت بفعله **وقال ايضا** وكنت صغيرا في بلد اهلي كلما
هممت ان العب مع الصبيان سمعت قايلا يقول لي الي يا مبارك فاهرب فزعا
والقي نفسي في حجر امي واني لاسمع الان هذا في خلوتي **قلت** وقد قدمت عن

الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي والفقيه محمد بن حسين البجلي اليمانيين رضي الله عنهما
انهما سمعا خطابا من قبل الحق سبحانه اذا شيتما ان تفعلا شيا فافعلاه ولا تستاذناني
وقال الفقيه اسماعيل الحضرمي رضي الله عنه قيل لي يا فقيه اسماعيل انا
مشتاقون اليك فهل انت مشتاق الينا او قال فما هذا التخلف قال فقلت يا
رب عوقتني الذنوب قال قد غفرنا لك ولاهل تهامة من اجلك **وقال**
صاحبه الفقيه عبد الله ابن ابي بكر الخطيب المتقدم ذكره في الفصل
التاسع من هذا الكتاب رضي الله عنه قيل لي سل تعط فقلت اذا تكون العطية
ناقصة لان السايل في محل النقص ولكن اعطني انت او قال ما انت اهله
او كما قال الشيخ ابو العباس احمد بن ابي الخير اليمني المشهور بالصياد رضي الله وقال
عنه خطر بقلبي الاعتزال عن الخلق والسكنى بجبل قاف فسمعت قايلا يقول
لي يا صياد انت لنا او لنفسك فقلت بل لكم فقال ان كنت لنا فقف
هاهنا ولك اجر رجلين من اهل جبل قاف **وقال** ايضا خطر بقلبي زيارة
اهل جبل قاف فجيت الى الساحل فصار البحر قدامي كرمام النعل فسمعت
قايلا يقول اخط فقلت لا افعل فقال لم حيث فقلت لعلي اركب في السفن
فاخدم فيها حتى اصل اليهم فقال دع هذا واخط فان هذه كرامة لك مع
ذلك لا ينقص مما اعطيت شيا فقلت ان كانت هذه كرامة لي فاجعل
سرايري مطوية حتى تصل الى ربي في هذه الساعة فقال قد فعلنا لك **وقال**
ايضا وهو يخبر عن ايام البداية بينا انا ذات ليلة في المنام اذا مناد ينادي يا
صياد انت تريدنا فقلت نعم فقال انقطع الينا في المغارات **قلت** وقد
قدمت عن الفقيه اسماعيل الحضرمي رضي الله عنه نحوا من هذا وهو فارق الناس
احسن ما كانوا عليه وتتبع خلوات الفلا في زاوية الجوع والعطش تجدني
عند ذلك الى اخر قوله ثم انقطع الكلام **وقال** الولي الكبير الفقيه الشهير
الشيخ العارف بالله سفيان اليمني رضي الله عنه قيل لي اذا اردتنا فاترك القولين
والوجهين **وقال** امام الطريقين وشيخ الفريقين علم العلما وتاج الاوليا
ابو عبد الله محمد بن ابي حمرة قدس روحه عرج بروحي او قال رفع روحي الى مكان

قيل لي الي هاهنا اسري بالجسد المبارك **قلت** وبسط الكلام في الخطاب
يضيق عنه نطاق الكتاب فان قيل ما هذا الخطاب المذكور اهل ينسب
الي الله وهل يسمي كلاما ام حديثا وما الفرق بين ما يسمعه الانبيا وما يسمعه
الاوليا وما يترتب من الحكم علي من جحد واحدا منهما **فالجواب** ما قاله
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الفرق بين النبوه والولايه ان النبوه كلام
ينفصل من الله عز وجل وحيا معه روح من الله فيقضي الوحي ويختمه بالروح
فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده فانه كافر واما الولايه
فهي لمن ولي الله حديثه علي طريق الالهام وينفصل ذلك الحديث من الله عز وجل
علي لسان الحق معه السكينه التي في قلب المجذوب فيقبله فيسكن فالكلام
للانبيا والحديث للاوليا فمن رد الكلام كفر لانه رد علي الله عز وجل كلامه
ووحيه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه
ويشب قلبه لانه رد علي الحق ما جات به محبه الله تعالي من علم الله في نفسه
فاودعه الحق وجعله مودبا الي القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذي برز
في وقت المشيه فيصير حديثا في النفس كالسر انما يرتفع ذلك الحديث
محبه من الله لهذا العبد فيمضي مع الحق الي قلبه فيقبله القلب بالسكينه
قلت فهذا كلامه بحروفه وفيه الكفايه في ذلك بل النهايه وسنذكر
كلام الشيخ شهاب الدين السهروردي في ذلك ايضا بعد ان شا الله تعالي وانظر
كيف كرر رضي الله عنه ذكر الحق في هذا الكتاب اربع مرات فقال علي
لسان الحق ثم قال لانه رد علي الحق ثم قال فاودعه الحق ثم قال فيمضي مع
الحق كل هذا لعلمه بان ذلك حق ليس فيه ريب ولا تهمه ولا شبهه اصلا
وكيف لا يكون كذلك والواحد منهم يقول اخبرني قلبي عن ربي
ويقول احدهم لي قلب ان عصيته عصيت ربي وقال شهيرهم علم الاوليا
ابو العباس الخضر عليه السلام وما فعلته عن امري مع قول الله تعالي وعلمناه
من لدنا علما وقال خاتم الانبيا وسيد الاصفيا صلي الله عليه وسلم حاكيا
عن الله عز وجل وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته

كنت

١٣٧

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وفي لفظ اخر فبي
يسمع وبي يبصر وبي ينطق وفي لفظ اخر ومن احببته كنت له سمعا وبصرا
ويدا ومويدا **قلت** وعلي الجمله فهم الواقفون مع الحق في العلوم
والاعمال والمقامات والاحوال والاقوال والافعال وساير الحركات
والسكنات والارادات والخطرات وهم معادن الاسرار ومطالع الانوار
والعارفون المحبون المحبوبون المقربون رضي الله عنهم ونفعنا بهم **وقد روي**
انه كان في ناحيه ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه فقيه وكان عالم تلك الناحيه
فقصد ابا يزيد وقال له قد حكي لي عنك اعاجيب انا اتعجب منها فقال ابو يزيد
وما لم تسمع من عجايبي اكثر فقال علمك هذا عن من وممن ومن اين فقال ابو
يزيد علمي من عطا الله وعن الله عز وجل ومن حيث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من عمل بما يعلم اورثه الله تعالي علم ما لم يعلم ومن حيث قال عليه السلام العلم
علمان علم ظاهر وهو حجه الله تعالي علي خلقه وعلم باطن وهو العلم النافع فعلمك
يا فقيه نقل من لسان الي لسان للتعليم لا للعمل وعلمي من علم الله عز وجل الهاما
الهمني من عنده فقال له الفقيه علمي بالتاكيد عن الثقات كابر عن كابر عن الرسول
صلي الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل فقال ابو يزيد
يا فقيه للنبي صلي الله عليه وسلم علم عن الله عز وجل لم يطلع عليه جبريل ولا ميكايل
عليهما السلام فقال نعم ولكن اريد ان توضح لي علمك الذي تقول هو من عند الله عز
وجل فقال ابينه لك بقدر ما يستقر في قلبك معرفته ثم قال يا فقيه اعلمت
ان الله عز وجل كلم موسي عليه السلام تكليما وكلم محمد صلي الله عليه وسلم
وراه كفاحا وكلم الانبيا وحيا فقال بلي فقال ايها الفقيه اما علمت ان كلامه
للصديقين والاوليا بالالهام منه لهم والقا فوايده في قلوبهم وتاييده لهم
ثم انطقهم بالحكمه ونفع بهم الامه ومما يوكد ما قلته ما الهم الله عز
وجل ام موسي ان تقذفه في التابوت ثم تقذفه في اليم وكما الهم الله عز وجل الخضر عليه السلام
في امر السفينه وامر الغلام والحايط وقوله لموسي وما فعلته عن امري اي انما هو
علم الله عز وجل **قال الله** تعالي وعلمناه من لدنا علما وكما الهم يوسف عليه السلام

في السجن فقال ذلكما مما علمني ربي وكما قال ابو بكر رضي الله عنه لعايشه رضي الله
عنها ان بنت خارجه حامله ببنت ولم يكن استبان حملها فولدت جاريه وكما
قال وكما قال الفاروق رضي الله عنه وكان على المنبر بالمدينه يا ساريه الجبل ومثل هذا
كثير واهل الالهام قوم اختصهم الله عز وجل بالفوايد فضلا منه عليهم وكرامه
لهم وقد فضل الله بعضهم على بعض في الالهام والفراسه فقام ذلك الفقيه من عنده
وقال قد اعطيتني اصلا وشفيت صدري وقال ذو النون المصري رضي الله
عنه ان لله عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب اعينهم وسقوها بما التوبه فاثمرت ندما
وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغا الفصحا
العارفون بالله وبرسوله ثم شربوا بكاس الصفا فورثوا الصبر على طول البلا ثم تولهت
قلوبهم في الملكوت وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق
الندم وقراوا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم
الورع فاستعذبوا مراره الترك للدنيا واستلانوا خشونه المضجع ثم ظفروا بحبل
النجاه وعروه السلامه وسرحت ارواحهم في العلا حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا
في بحر الحيوه وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفنا العلم
واستقوا من غدير الحكمه وركبوا في سفينه الفطنه واقلعوا بريح النجاه في
بحر السلامه حتى وصلوا الى رياض الراحه ومعدن العز والكرامه وقال ايضا
اللهم اجعلنا من الذين تاهت ارواحهم في الملكوت وكشفت لها حجب الجبروت وخاضوا
في بحر اليقين فتنزهوا في زهر رياض المتقين وركبوا في سفينه التوكل واقلعوا
بشراع التوكل وساروا بريح المحبه في جداول قرب العزه وحطوا بشاطي
الاخلاص وسدوا الخطايا وحملوا الطاعات برحمتك يا ارحم الراحمين وانشد بعضهم

ركب المحب الى الحبيب سفينه تجري من الخطرات في امواج
في سر سر السر سرا اقلعت في لج بحر زاخر عجاج
يا حسنها تجري به منفردا بعلومه في جنح ليل داجي
فالقلب مشكاه وفيه زجاجه قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقدا بالنور من زيتونه تستبي سراجا فاق كل سراج

قلت

قلت ولما كان هذا الكتاب متعلقا بالصوفيه رضي الله عنهم رايت ان اذكر
في هذه الخاتمه الصوفي من هو ولم سمي بهذا الاسم ومتى حدث ذلك والفرق بين الصوفي
وغيره من الفرق المنتسبه الى الصوفيه وليسوا منهم والفرق بين التصوف والفقر
والزهد وبين الصوفي والمتصوف والمتشبه على سبيل الاختصار واقدم على ذلك
كله ذكر شي مما قيل في عدد رجال الغيب المعدودين من روسا الصوفيه
المقدمون وانقسامهم الى قطب واوتاد وبدلا ونقبا ونجبا وقيل ومنهم العرفا
ايضا والمختارون والعصايب قال بعض العارفين الصالحون كثير يخالطون
للعوام لصلاح الناس في دينهم ودنياهم والنقبا في العدد اقل منهم وهم يخالطون
للخواص لمزيد احوال الناس بهم في بركات الدين والدنيا والابدال في العدد اقل منهم
نازلون في الامصار العظام لا يكون منهم في المصر الا الواحد بعد الواحد فطوبا
لاهل بلده كان فيها اثنان منهم والاوتاد واحد في اليمن وواحد في الشام وواحد
في المشرق وواحد في المغرب والله سبحانه يدير القطب في الافاق الاربعه من اركان
الدنيا كدوران الفلك في افق السما وقد سترت احوال الغوث وهو القطب عن العامه
والخاصه غيره من الحق عليه غير انه يرى عالما كجاهل ابلها كفطن تاركا اخذا قريبا
بعيدا سهلا عسرا امنا حذرا وكشفت احوال الاوتاد للخاصه وسترت عن
العامه وكشفت احوال البدلا للخاصه العارفين وسترت احوال النجبا والنقبا عن
العامه خاصه وكشف حال بعضهم لبعض وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص
ليقضي الله امرا كان مفعولا وعده النجبا ثلثمايه والنقبا اربعون والبدلا قيل ثلثون
وقيل اربعه عشر وقيل سبعه وهو الصحيح والله اعلم والاوتاد اربعه فاذا مات
القطب جعل مكانه خيار الاربعه واذا مات احد الاربعه جعل مكانه خيار السبعه
واذا مات احد السبعه جعل مكانه خيار الاربعين واذا مات احد الاربعين جعل مكانه
خيار الثلثمايه واذا مات احد الثلثمايه جعل مكانه خيار الصالحين فاذا اراد الله ان
يقيم الساعه اماتهم اجمعين قال وبهم يدفع الله عن عباده البلا وينزل قطر السما انتهى وهو
بعض كلامه وروي عن الخضر عليه السلام انه قال ثلثمايه هم الاوليا وسبعون
هم النجبا واربعون هم اوتاد الارض وعشره هم النقبا وسبعه هم العرفا وثلثه هم المختارون

وواحد هو الغوث وعن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه انه قال البدلا بالشام والنجبا بمصر والعصايب بالعراق والنقبا بخراسان والاوتاد بساير الارض والخضر عليه السلم سيد القوم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في الارض ثلثماية قلوبهم على قلب ادم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابرهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلثة قلوبهم على قلب ميكايل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلثة واذا مات من الثلثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثماية واذا مات من الثلثماية ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلا عن هذه الامة قال بعض العارفين والواحد المذكور في هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاوليا كالنقطة من الدايرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب في جملة الانبيا والملائكة والاوليا اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر اعز والطف واشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملئكة والانبيا والاوليا بالاضافة الى قلبه كاضافة ساير الكواكب الى كمال الشمس قلت وقد سمعت الشيخ الكبير العارف بالله نجم الدين الاصبهاني رضي الله عنه خلف مقام ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يذكر ان الخضر عليه السلام يسال الله عز وجل ان يقبضه اليه عندما يرفع القران قلت والظاهر والله اعلم ان القطب وساير الاوليا المعدودين وغيرهم من الموجودين في ذلك الوقت يطلبون الموت ايضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القران تطيب الحياة لاهل الخير بل لا يبقى في الارض خير وما ذكرت من كون الخضر حيا هو الذي قطع به الاوليا وجمهور الفقها والاصوليون واكثر المحدثين واشتهر في عامة العوام وممن ذكر هذا ونحوه الشيخ الامام ابرهيم بن الصلاح ونقله عنه الشيخ الامام محيي الدين النواوي رضي الله عنهما وقرره وقد ذكرت في غير هذا الكتاب ان جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به بل خلايق لا يحصون ولم يزل الصادقون رضي الله عنهم في كل زمان يخبرون انهم اجتمعوا به وذلك مشهور مستفيض عنهم ومروي عنهم في الكتب المشهورات التي رواها العلما والثقات وقيل قال الامام

مفتي

١٣٦

لكونه ارفق واقرب الى الخمول والتواضع والزهد ولكونه لباس الانبيا عليهم السلام وقد جا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يركب الحمار ويلبس الصوف وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحا سبعون نبيا حفاة عليهم العبا يؤمون البيت الحرام وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال يوم كلم الله موسى عليه السلام كان عليه جبة من صوف وسراويل من صوف وكسا من صوف وقيل ان عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف والشعر وياكل من الشجر ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري رضي الله عنه لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف قلت وهذا القول الثالث هو المناسب للاشتقاق اللغوي اعني النسبة الى الصوف وقيل اصل هذا الاسم صفوي من الصفا او من المصافاة فاستثقل ذلك وجعل صوفيا والله اعلم وقد سمعت عن بعض شيوخنا يقول الصوفي من صفا م قلت وفي هذا المعنى انشد بعضهم

• تخالف الناس في الصوفي واختلفوا • وكلهم قال قولا غير معروف •
• ولست امنح هذا الاسم غير فتى • صافى فصوفي حتى سمي الصوفي •

قلت والى هذا المعنى اشرت فيما تقدم من الابيات بقولي

• بمذهبهم قتل الغرام شهادة • وتشهد وتمحون الدما مباح •
• سلام على السادات من كل صادق • له مسرح في معرك ومراح •
• صفا ثم صوفي فهو صوفي مخيم • على باب سعدى ليس عنه براح •

ذكر متى حدث اسم الصوفية وعرف واشتهر وبما عرف شيخ الاسلام العالم بالله الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في كتابه الجفيل معدن الاسرار واللطايف عوارف المعارف باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الصفة فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقاي يوم القيمة وقال الشيخ شهاب الدين المذكور بعد ذكر هذا الحديث وقيل كان منهم طايفة في خراسان ياوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى والمدن يسمونهم

في خراسان شكفتيه لان شكفت اسم الغار يعني عندهم ينسبونهم الى الماوى والمستقر **قال** واهل الشام يسمونهم جوعيه ثم قال والله تعالى ذكر في القران طرائق الخير والصلاح فسمى قوما ابرارا واخرين مقربين ثم ذكر ان منهم الصابرين والصادقين والذاكرين والمخبتين والمحسنين قال واسم الصوفي يشمل جميع المتفرق في هذه الاسما المذكوره **قال وهذا** الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين **ونقل عن** الحسن البصري رضي الله عنه انه قال رايت صوفيا في الطواف فاعطيته شيا فلم ياخذ وقال معي اربعه دوانق يكفيني ما معي قال ويشبه هذا ما **روي** عن سفيان رضي الله عنه انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقايق الريا **قال** وقيل لم يعرف هذا الاسم الا من المايتين من الهجره لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى من صحب النبي صلى الله عليه وسلم صحابيا لشرف صحبته صلى الله عليه وسلم وكون الاشاره اليها اولى من كل اشاره وبعد انقراض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا ثم لما تقدم زمان الرساله وبعد عهد النبوه وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور المصطفوي واختلفت الارا وتنوعت الانحا وتفرد كل ذي راي برايه وكدر شرب العلوم شوب الاهويه وتزعزع ابنيه المتقين واضطربت عزايم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تفرد طايفه باعمال صالحه واحوال سنيه وصدق في العزيمه وقوه في الدين وزهدوا في الدنيا واغتنموا العزله والوحده واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تاره وينفردون اخرى اسوه باهل الصفه تاركين للاسباب متبتلين الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال وسني الاحوال وتهيا لهم صفا الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثه اصبحت مومنا حقا حيث كوشف برتبه في الايمان غير ما عهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات يتعاهدونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخيرا مستقرا في كل عصر وزمان

فظهر هذا

فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعباده حليتهم والتقوى شعارهم وحقايق الحقيقه اسرارهم نزاع القبايل واصحاب الفضايل سكان قباب الغبراء وقطان ديار الحيره لهم مع الساعات من امداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد **قلت** هذا بعض كلام الامام شهاب الدين المذكور **وقال** الاستاد الامام علم العلما الاعلام ابو القسم القشيري رضي الله عنه فيما رويناه عنه في رسالته المشهوره المشكوره اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسميه علم سوى صحبه الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا افضليه فوقها فقيل لهم الصحابه ولما ادرك العصر الثاني سمي من صحب الصحابه التابعين وراوا ذلك اشرف تسميه ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلفت وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شده عنايه بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنه المراعون انفاسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفله باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهولا الاكابر قبل المايتين من الهجره انتهى كلامه

ذكر من انتمى الى الصوفيه وليس منهم

قال الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه من اوايل قوم يسمون انفسهم قلندريه تاره وملامتيه اخرى قال وقد ذكرنا حال الملامتيه وانه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والاثار وتحقق بالاخلاص والصدق وليس مما يزعم المفتونون بشي فاما القلندريه فهم اشاره الى اقوام ملكهم سكر طيبه القلوب حتى خربوا العادات وطرحوا التقيد باداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبه قلوبهم فقلت اعمالهم من الصوم والصلاه الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصه الشرع وربما اقتصروا على رعايه الرخصه ولم يطلبوا حقايق العزيمه ومع ذلك متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار لا يترسمون بمراسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبه قلوبهم

مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه
من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري الملامتي يعمل في كتم العبادات
والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير
ويرى الفضل فيه ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف العوام
في هيئته وملبوسه وحركاته واموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك
متطلع الى طلب المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب به العبد والقلندري
لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا يتعطف الا على طيبة
القلوب وهو راس ماله والصوفي يضع الاشيا مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال
كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر
ويظهر ما ينبغي ان يظهر وياتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة
توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص ثم قال وقوم من المفتونين سموا
انفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينسبوا الى الصوفية وما هم من الصوفية
بشي بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى
اخرى ثم ذكر ان بعض هولا المفتونين ينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون
ان ضمايرهم خلصت الى الله وهذا عندهم هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم
الشريعة رتبة العوام والقاصري الافهام ثم قال وهذا عين الالحاد والزندقة
والابعاد وكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وبعضهم يقولون بالحلول
ويزعمون ان الله تعالى يحل فيهم ويحل في اجسام يصطفيها ويسبق الى فهومهم
معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت تعالى الله عن ان يحل بشي او يحل به
شي ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم وبعضهم
يزعمون انهم مجبورون على الاشيا لا فعل لهم مع فعل الله ويسترسلون في
المعاصي وكلما تدعوا النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار
بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام **قال وقد** سيل سهل
رضي الله عنه عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت فقال هذا لا
يقوله الا احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا القول

اشارة الى ان قوام الاشيا بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق
يقول ذلك لحالة للاشيا على الله واسقاط الملامة عن نفسه وانخلاعا عن الدين
ورسمه وبعضهم ربما كان عنده ذكا وفطنة غريزية ويكون قد سمع
كلمات تعلقت بباطنه فتتولف في باطنه كلمات ينسبها الى الله وانها مكالمة
الله اياه مثل ان يقول قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل
بربه وبكيفية المكالمة والمحادثة او عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على
الدعوى بذلك ليوهم انه قد ظفر بشي وكل هذا ضلال ويكون سبب تجريه
على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين من مخاطبات وردت عليهم بعد طول
معاملات فلما صفت اسرارهم تشكلت في سرايرهم مخاطبات موافقة للكتاب
والسنة تركت منهم تلك المخاطبات عند استغراق السراير ولا يكون ذلك كلاما
يسمعونه بل حديث في النفس يجدونه موافقا للكتاب والسنة مفهوما عند
اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرايرهم ومناجاة سرايرهم
اياهم فيثبتون لنفوسهم مقام العبودية ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما
يجدونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام
الله وانما هو علم حادث احدثه الله في بواطنهم وطريق ذلك الاصحاب في ذلك
الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من
الهوى والهواجس في بواطنهم شيا ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث
لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الزيغ والتحريف انتهى كلامه مختصرا **قلت**
تقدم وقد تكلم في الجز الخطاب كلام الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الفرق بين النبوة
والولاية وتفريقه بين الكلام الذي تسمعه الانبيا عليهم السلام بالوحي وبين
الحديث الذي يسمعه الاوليا رضي الله عنهم بطريق الالهام وتقدم ايضا في موافقتهم
الشريعة كلام الاستاذ ابي القسم الجنيد رضي الله عنه في الذين قالوا باسقاط الاعمال
وكل هولا المذكورين ليسوا من الصوفية وان انتموا اليهم وتزيوا بزيهم بل ليسوا من
الدين في شي **بيان الفرق بين التصوف والفقر والزهد قال** الامام
شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه التصوف غير الفقر والزهد غير الفقر

والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد
واضافات لا يكون الرجل بدونها صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا قال
وقيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف قال واهل الشام لا يفرقون بين
التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقرا الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف هذا وصف
الصوفيه والله سماهم فقرا قال وسانوضح معنى تفترق الحال به بين التصوف
والفقر فنقول الفقير في فقره متمسك به متحقق بفضله يوثره على الغنا متطلعا الى
ما يحقق من العوض عند الله حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا
الجنه قبل الاغنيا بخمسمايه عام فكلما لاحظ العوض الباقي امسك عن الحاصل
الفاني وعانق الفقر والقله وخشي زوال الفقر لفوات الفضيله والعوض وهذا عين
الاعتلال في طريق الصوفي لانه تطلع الى الاعواض وترك الاجلها والصوفي يترك الاشيا
لا للاعواض الموعوده بل للاحوال الموجوده فانه ابن وقته وايضا ترك الفقير الحظ
العاجل اختيارا منه واراده والاختيار والاراده علة في حال الصوفي لان الصوفي
صار قايما في الاشيا باراده الله لا باراده نفسه فلا يرى فضيله في صوره فقر ولا في صوره
غنا وانما يرى الفضيله فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله في
الدخول في الشي وقد يدخل في صوره سعه مباينه للفقر باذن من الله ويرى الفضيله
حينيذ في السعه لمكان اذن الله في ذلك ولا يفسح في السعه والدخول فيها للصادقين
الا بعد احكامهم علم الاذن وفي هذا مزله للاقدام وباب دعوى للمدعين وما من حال
يتحقق به صاحب الحال الا وحكمه راكب الحال ليهلك من هلك عن بينه
ويحيى من حي عن بينه فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر والتصوف واعلم ان الفقر
اساس التصوف وبه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف طريقه الفقر
لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر انتهى كلامه ولم يذكر
الفرق بين الفقر والزهد قلت والفرق بينهما ظاهر فان الفقير متحل بحلا مشتمله
على محاسن كثيره لا يوجد في الزاهد من الاطراح والخمول والتمزق وخدمه الفقرا
والوجد وخلع العذار والباسه والرياضه والاداب والتنقي من الاوصاف الذميمه

كالكبر

كالكبر والعجب والحسد وغيرها والتحلي بمحاسن يتعذر حصرها غير ما ذكرت
وعلى الجمله فمحاسن الزهد بعض محاسن الفقر ومحاسن الفقير بعض محاسن الصوفي اقول
ذلك مع اعترافي باني خال عن اوصاف الثلاثه قلت وقد تقدم فضل الزهد والفقر
في المقامات ومما يدل ايضا على فضل الفقر وشرفه ما اخبرني بعض الصالحين انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله والله اني خايف فقال صلى الله
عليه وسلم لا تخف فانك فقير وكذلك اخبرني بعض الصالحين انه قيل له في المنام في
شهر رمضان انت تموت على حب الله وحب رسوله وعلى الطريقه المستقيمه قال فقلت
وما هي الطريقه المستقيمه فقيل لي طريقه الفقرا انتهى اللهم احيينا وامتنا على محبتهم
ووفقنا لسلوك طريقتهم واعد علينا من بركتهم واحشرنا والمسلمين امين وكذلك
اخبرني بعض الفقرا انه راى في ليله من الليالي الشريفات المباركات وهو نايم في المسجد
الحرام جماعه يطوفون في المسجد وبيد واحد منهم دواه وبيد اخر قلم وكانهم يكتبون
الناس قال فلما وقفوا على قال واحد منهم ايش اكتب هو نايم فقال اخر اكتبه فقير
قلت هكذا قال فقير باسكان الراء غير معرب وكانهم والله اعلم يكتبون المتعبدين
في تلك الليله فلما راوه نايما خاليا عن فضيله احيا تلك الليله كرهوا ان يهملوه وفيه
صفه اخرى عظيمه الفضيله اي صفه الفقر الجليله القدر والعظيمه الفخر الباقيه
على طول الدهر وقد اشرت الى ذلك فيما تقدم • بقولي •
واما ثوبوا الاخرى ففي الفقر تحرم نضارته تزداد ما بقي الدهر

بيان الفرق بين الصوفي والمتصوف والمتشبه قال الشيخ
الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه طريق الصوفيه اوله ايمان ثم علم
ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفيه اصل كبير قال سيد
الطايفه ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقتنا هذا ولايه قال شهاب
الدين ووجه ذلك ان الصوفيه تميزوا باحوال عزيزه واثار مستغربه عند اكثر الخلق
لانهم مكاشفون بالقدر وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله والقرب منه
والايمان بذلك ايمان بالقدره ولهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن بطريقهم الا من خصه
الله تعالى بمزيد عنايه فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه لا بعد

الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم ومارله من ذلك مواجيد يستدل بها على سايرها
والصوفي صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي وللمتشبه
يعني الصادق نصيب من حال المتصوف قال وهكذا سنة الله تعالى جاريه ان
كل صاحب حال له ذوق فيه لابد ان يكشف له علم بحال اعلى مما هو فيه فتلون في
حاله الاول صاحب ذوق وفي الدرك شفيع صاحب علم وبحال فوق ذلك صاحب
ايمان حتى لا يزال طريق الطلب مسلوكا فيكون في حال الذوق صاحب قدم وفي
حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان ثم قال بعد كلام طويل فالصوفي
في مقام الروح صاحب مشاهده والمتصوف في مقام القلب صاحب مراقبه
والمتشبه في مقاومه النفس صاحب مجاهده ومحاسبه فتلوين الصوفي بوجود قلبه
وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال
والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال قلت ومن هذا نعلم انا ايضا
لا من المتصوفين ولا من المتشبهين بل من المدعين الكذابين قال والكل يجمعهم دايره
الاصطفى قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال بعضهم
الظالم يجزع من البلا والمقتصد يصبر عند البلا والسابق يتلذذ بالبلا وقال
بعضهم الظالم يعبد على الغفله والعاده والمقتصد يعبد على الرغبه والرهبه
والسابق يعبد على الهيبه والمنه وقال بعضهم الظالم صاحب الاقوال والمقتصد
صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال قال وكل هذه الاقوال قريبه التناسب
من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح روي
باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنه وقال بعضهم الظالم الذي يحب الله من
اجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من اجل العقبى والسابق الذي اسقط مراده
بمراد الحق فيه قلت اقوالهم هذه في الايه الكريمه مناسبه لاحوالهم
واقوال المفسرين معروفه قال فالمتشبه بالصوفيه ما اختار التشبه بهم دون غيرهم
من الطوايف الا لمحبته اياهم وهو مع قصوره عن القيام بما هم فيه يكون معهم

فبكا وقال ما اطيب الالفه والموانسه واوحش مقامات المخالفه والوحشه لا زال
احن الى بدوا ارادتي وحدة سعيي وركوبي الاهوال وعن الامام مالك رضي الله عنه
انه قال ادركت اهل العلم ببلدنا هذا لا ينكرون السماع ولا يقعدون عنه ولا
انكره لحد الا غبي او جاهل او ناسك فدم غليظ الطبع من سعيد بن المسيب
بدار العاصي بن وايل وجاريته تقول
• تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوه عطرات •
فضرب برجله الارض وقال هذا مما يلذ سماعه وعن الامام الشافعي رضي الله
عنه انه سمع جاريه تغني وتقول
• خليلي ما بال المطايا كانها نراها على الاعقاب بالقوم تنكص •
فقال لابن علته وكان معه كيف تسمع اطرب قال لا فقال الشافعي ما لك حس قلت
الناس يختلفون في الحس واهل الحس يختلفون في الفهم واهل الفهم يختلفون في
الذوق وللصوفيه من الحس والفهم والذوق ما ليس لغيرهم فاذا تواجد الصادق
منهم عند وجود ما لا يقتضي وجدا عند من ليس له فهمهم وذوقهم فلا ينبغي
ان ينكر عليه فلهم في كل استماع فهم واستبصار وفي كل نظر عظه
واعتبار وفي كل سكون انواع من الفكر وفي كل كلام اصناف
من الحكم ولهم من مشاهد يشهدونها ومن مواجيد يجدونها وقد
روي ان الشيخ ابا اسحاق الزرقاني بالزاي المفتوحه ثم الرا الساكنه ثم
القاف وبعد الالف نون ثم يا النسبه المدفون في غابه قابس رضي الله عنه
سمع قوالا يغني فلما قال في اثنا غنايه بموشح له
ان غبت الاحراص والخلاخل من القمص موضع تفصل
تواجد وقام وتحرك وخلع جميع ما عليه من اللباس ما خلا السراويل فتعجب
الحاضرون منه وقالوا ليس في هذا القول ما يقتضي ذلك ثم سالوه عن سبب
ما صدر عنه فاجابهم بجواب حسن لست احفظ لفظه وها انا اوضح معناه
بشي من البيان وهو ان الناس في فهم معنى ذلك قسمان اما ادبيهم من حيث
دلاله اللفظ في ظاهر العلم ومعرفه الفصيح وغيره من ساير الكلام النثر منه

والاشعار واما عارف بالله يفهم من حيث نغم ويكشف له من المعاني ويطلع عليه من الاسرار وكلاهما يظهر له من معنى القول المذكور ما يحرك باطنه ويظهر كامنا من الوجد المستور فاما الاذن فوقع ذلك من قلبه ظاهر لما تضمن من الحسن في دلالته على كون الجيد طويلا والساق جليلا واما العارف فلما في عنا الاحراص من المناسبه للشريعه في بث علومها والامر باظهارها وما في صمت الخلاخيل من المناسبه للحقيقه في السكون ووجوب كتمان اسرارها والى معنى السوال والجواب المذكورين اشرت في الابيات حيث قلت

وقايلة ما وجد ذي اللب والقلب على صمت خلخال وصوت من القلب
فقلت لها للقوم فهم تميزوا به وعلوم ليس تدرك بالكسب
اذا ذل من حسنا معن وصامت على طول جيد مع فخامة ذي زعب
دعا القوم في جيد الشريعة مطربا يغني بالحان لسامعها تسبي
وفي ساق مكنون الحقيقه صامتا تسقي حمياها جب سلما اولي القرب

قلت وقد يظهر ايضا ذكر حسن الصنعه السامع ويذكره او يشهده عند ذكره جمال الصانع ومن لم يصل منهم الى مشاهده الجمال استدل باتقان الصنعه وبداعه حسنها على الحكمه البالغه للصانع والكمال وشاهد جميع ما في الوجود من الحسن والاحسان لصانع حكيم جواد واحد ما له ثان واشد لسان حال ذلك المشاهد ما قلت في بعض القصايد

خليلي هل حسن وحمد براسوا الصفين محمود بين حسن واحسان
وهل يوجد الوصفان الا لصانع حكيم جواد واحد ما له ثاني
فكل جميل او جمال فجوده وصنعته لغير حكمه ذات اتقان

وقد قال الامام المحقق العارف بالله تعالى شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه فالسامع من الشعر شيا ياخذ منه معنا يذكره ربه اما فرحا او خوفا او انكسارا او افتقارا ليف تقلب قلبه في انواع ذلك الى ربه ولو سمع صوت طاير طاب له ذلك الصوت وتفكر في قدره الله وتسويته حنجره الطاير وتسخيره نطقه ومنشا الصوت وتادبه الى السماع كان في جميع ذلك الفكر مسبحا مقدسا

فاذا سمع

فاذا سمع صوت ادمي وحضره مثل ذلك الفكر وامتلا باطنه ذكرا وفكرا كيف ينكر ذلك انتهى وسيل الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابو بكر الشبلي رضي الله عنه ما بال الرجل يسمع الشي وربما لا يفهم معناه فيتواجد عليه فانشا

رب ورقا يهتفون في الضحى ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا فبكت حزنا وهاجت حزني
فبكاي ربما ارقها وبكاها ربما ارقني
ولقد تشكو فما افهمها ولقد اشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعرفني

قلت ويحي لون الشجي شبر الشجي انشد واقول متمم بن نويره

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
وقال اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
امن اجل قبر بالملا انت بايح على كل قبر او على كل هالك
فقلت له ان الشجي يبعث الشجي فدعني فهذا كله قبر مالك

يعني مالك بن نويره اخاه المساعات التي يحضرها في الليالي وربما تبدوا منا الحركات فيها فقال صلى الله عليه وسلم ما من ليله الا واحضر معكم ولكن ابدوا بالقران واختموا بالقران وقيل له لم لا تتحرك في السماع فقال وترى الجبال تحسبها جامده وهي تمر مر السحاب مشيرا بذلك الى ان القوي لا يتحرك وانما يتحرك ضعيف الحال كما ذكر غيره ان حركات المريدين لضعفهم وقال الشيخ الكبير العارف الفايق ذوا العلوم والاداب واللطايف والحقايق والورع والكرامات الغاليات والاحوال والمقامات العاليات ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه السماع وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق وقال الشيخ الجليل الامام الحفيل العارف بالله السيد الشهير ابو طالب المكي رضي الله عنه في كتاب قوت القلوب ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القرا والمتعبدين الا انا لا نفعل لانا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف الصالح من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون قيل للشيخ الكبير العارف ابي الحسن سالم رضي الله عنه هل تنكر على اهل السماع

شيئاً فقال كيف انكره وقد سمعه من هو خير مني ومنهم عبد الله بن جعفر الطيار
ومعروف الكرخي وذو النون المصري وسري السقطي والجنيد والنوري والشبلي يسمعونه
ويرتضونه رضي الله عنهم اجمعين وانما انكر اللهو في السماع واللعب وقال
الولي المشهور احمد بن موسى عجيل اليمني رضي الله عنه لما سيل عن سماع الصوفيه
ان احبه فلست من اهله وان انكره فقد سمعه من هو خير مني قلت ومع هذا
اري انه ليس هو من اهله ولكنه يعتقدهم ان يحضر سماعهم ويقعد قريباً منهم
بنية صالحة وحسن ادب وانصات وحضور قلب ولا يتحرك الا ان تحركه القدره
بغير اختياره وسيل الخواص ما بال الانسان يتحرك ويجد عند سماع غير القران
ما لا يجد في سماع القران فقال لان سماع القران صدمة لا يمكن لاحد ان يتحرك
فيه لشده غلبته وسماع القول ترويح يتحرك فيه وقال الاستاذ ابو علي الدقاق
رضي الله عنه السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم
مستحب لاصحابنا يعني الصوفيه لحيوه قلوبهم وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت
نفسه ميته وقلبه حي فنفسه ذبحت بسيوف المجاهده وقلبه حي بنور الموافقه
وقال الشيخ ابو عثمان الحيري رضي الله عنه السماع على ثلاثة اوجه فوجه منها
للمريدين والمبتدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفه ويخشى عليهم في ذلك الفتنه
والمراياه والثاني للصادقين يطلبون الزياده في احوالهم ويسمعون من ذلك
ما يوافق اوقاتهم والثالث لاهل الاستقامه من العارفين فهو لا يختارون
علي فيما يرد على قلوبهم من الحركه والسكون قلت يعني لا يختارون لانفسهم
شيئاً بل واقفون مع اختيار الله لهم وقال الشيخ بندار بن الحسين رضي الله عنه
السماع على ثلاثه اوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال
ومنهم من يسمع بالحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان
جبله البشريه استلذاذ الصوت الطيب والذي يسمع بالحال فهو يتامل ما يرد
عليه من ذكر عتاب او خطاب او وصل او هجر او قرب او بعد او تاسف على
فايت او تعطش الى آت او وفا بعهد او تصديق لوعد او نقض لعهد او ذكر
قلق واشتياق او خوف فراق او فرح وصال وما اجراه واما من يسمع
بالحق

... وادريس في السما وهو والخضر في الارض كلهم احيا على الجميع السلام وروي
هذه الروايات الاربع باسناده المتصل كما ذكرت في كتابه مثير الغرام الساكن
قال ابن عباس رضي الله عنه في الكلمات التي يقولهن الخضر والياس عليهما السلام من قالهن حين
يصبح وحين يمسي ثلث مرات امنه الله من الغرق والحرق والسرق قال الراوي
واحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحيه والعقرب قلت وحكايه
الامام تاج الدين الفركاح رضي الله عنه مع بعض المشايخ في الشام مشهوره وكذلك
الامامان الوليان الكبيران زين الدين من في بلاد اليمن الفقيه اسماعيل الحضرمي والفقيه
احمد بن موسى بن عجيل المتقدم ذكرهما في الفصل الثاني رضي الله عنهما مع الشيخ
الكبير شيخ الشيوخ ابي الغيث شيخ الشيوخ المتقدم ذكره ايضا رضي الله عنه الذي
قلت فيه لنا سيد كم ساد بالفضل سيداً بكل زمان ثم كل مكان
اذا اهل ارض فاخروا بشيوخهم ابو الغيث فينا الفخر كل زمان
قلت وكم قد وقع للمشايخ من وقايع مع الفقهاء ومع الملوك والامرا في ساير البلدان
الدانيات والقاصيات وظهرت لهم فيها ايات عظيمات وعجايب كثيرات يضيق
الكتب بسطرها عن مدادها ويعجز الالسن في حصرها عن تعدادها ولولا كراهيه
التطويل فوق مقصود الاختصار الذي انا له طالب لكنت اذكر من ذلك كثيراً من
العجايب وها انا انبه عليها ببعض حكايات هي [illegible] بحارها وغبار من قفارها
من ذلك ما اخبرني بعض اهل العلم والصلاح انه كان في بعض البلاد التي يعرفها
بعض المشايخ يكثر من السماع مع فقرايه فاجتمع جماعه من اهل البلد واجمعوا رايهم
على مكيده يكيدونهم بها فصنعوا لهم طعاماً وجعلوه في دار هي خراب وقد عزموا
بعد صلاه العشا الى تلك الدار يوهمونهم الاكرام بذلك الطعام ومرادهم اهلاكهم
[illegible] الدار على الانهدام فلما دخلوها تباعد عنهم اهل البلد ولم يقربهم احد
[illegible] الطعام وباتوا يستمعون الى الصبح واصحاب الكيد منتظرون
[illegible] صلوا الصبح جلسوا يذكرون الله الى طلعت الشمس ثم
[illegible] خروجهم التفت الشيخ الى الدار وقال اهدا [illegible]
[illegible] بعد خروج الاخيار على رغم اهل الكيد الاشرار [illegible] لهم كيدهم

الخايب ثلاث مصايب خسران طعام الايام باطل السادة الكرام وخسران اراهم بالانعدام وحسران دينهم بطعام الاثام **ومن ذلك** ما جرى لبعض الامرا مع بعض الشيوخ في بعض بلاد اليمن وذلك ان الامير استاذنته امراته ذات ليلة في الخروج من بيته فاذن لها ثم تبعها ولم يزل يمشي بعدها الى ان جات الى موضع سماع الشيخ وفقرايه فرا النسا فيه وبا من الفقرا فانكر عليه بقلبه وقال هولاء الفاعلون التاركون يستمعون والنسا عندهم ثم انه اخذه حرقان بول فتنحا الى مكان ليبول فيه فوجد فرجه فرج امراه فعرف من اين اتي ثم وقف حتى تفرق الناس وهو محزون متحير في امره فوقف عليه الشيخ وقال له هكذا يكون الفقرا اذا جلس عندهم النسا فاستغفر الله من ذلك الخاطر ودعا له الشيخ فعاد الى حاله الاول **قلت** ومثل هذا السماع المذكور ما يباح الا لمثل هذا الشيخ المذكور المشكور الذي يحفظ جميع الحاضرين ببركته مع ان السماع الخالي عن المحرمات الظاهرة فيه اختلاف وتفصيل اذكره في غير هذا الموضع **ومن ذلك** ما اشتهر في بعض بلاد اليمن ان غلمان السلطان جاوا الى ارض لبعض الشيوخ ليمسحوها لاجل الخراج الذي ياخذه السلطان من الناس فخرجت عليهم ثعابين من تلك الارض فولوا هاربين ولم يزالوا هايبين لذلك تاركين ذلك الخراج حتى انقرض الشيخ ثم انقرض اولاده وبقي اولاد اولاده فجاوا في بعض السنين الى تلك الارض ليمسحوها فخرجت عليهم الثعابين فهربوا ولم يعودوا بعدها وانا ممن راى تلك الارض والمكان الذي خرجت منه الثعابين **واخبرني** بعض المباركين من اهل تلك الجهة ان الحرامية اخذوا بقرا لذرية الشيخ فلما وصلوا بها مكانهم ارادوا ذبحها فالتوت الثعابين على رجل الذي يحلبها فردوها وهذه حمايه عظيمة من فضل الحق سبحانه وعنايه بهذا الشيخ حتى احلفته في ذريته **ومن ذلك** ما وقع لبعض الشيوخ مع بعض الملوك وذلك ان الملك خرج الى خارج البلد فاشاع بعض الناس عن الشيخ انه قال السلطان قد مات فلما رجع السلطان نقل اليه ذلك عن الشيخ فاستدعى به فلما حضر قال له كيف تقول اني مت وانا حي فقال الشيخ انا ما قلت هذا انما قاله الشيخ فلان وهو كما قال ثم خرج فوقع الدار على السلطان ومات وقيل

قتل في الحال خبرني بهذه الاخبار من اهل البلاد التي وقع فيها ذلك واشتهر عندهم **ومن ذلك** حكاية الشيخ ابي الغيث رضي الله عنه مع بعض ملوك اليمن وذلك ان خادم الشيخ جرا بينه وبين غلمان السلطان شي فضربه الخادم فعلم السلطان بذلك فامر بقتل الخادم فقتل فعلم الشيخ ابو الغيث فقال ما لي وللحراسه انا انزل عن المشباب وانزل الزرع فقتل السلطان في الحال فجا ولد السلطان الى الشيخ وهو الملقب بالملك المظفر مستغفرا جاعلا نعله على راسه فقال له الشيخ ما تطلب قال الملك قال ولنبك فصار هو السلطان بعد ابيه والمشباب المذكور هو بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والبا الموحدة مكرره خشب ينصب في الارض ويجعل فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع فاستعاره لذلك والمعنى عن السلطان بالزرع ونفسه بالحارس الذي يحفظ الزرع فاذا نزل عنه وتركه تلف فلما نزل هو عن حراسه السلطان نزل به التلف في الحال رضي الله عنه وعن جميع المشايخ ونفعنا ببركاتهم **ومن ذلك** ما وقع للشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن عمر النهاري اليمني رضي الله عنه مع بعض شيوخ العرب وذلك ان الشيخ حصل لبعض اصحابه اهانه من بعض شيوخ العرب وعدوان فاستغاث بالشيخ فكتب الى شيخ العرب المذكور وهو يقول في اثنا كلامه موبخا لهم ومهددا اما تدري الاوان باول النخل واخرص **قلت** يعني قوله عز وجل ولتعلمن نباه بعد حين ثم انشد قول حسان رضي الله عنه

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كدا

فما دارت عليه جمعة حتى مات **ومن ذلك** ما وقع لشيخنا الشيخ الكبير العارف بالله علي بن عبد الله الطواشي اليمني نسبا وبلدا رضي الله عنه مع بعض الناس وذلك ان الشيخ المذكور توجه الى صلاة الجمعة ومعه بعض اصحابه فمر على انسان فسبه ذلك الانسان وطعن فيه فهم بعض من يلوذ بالشيخ ان يبطش بذلك الانسان فقال الشيخ دعوه معه ما يكفيه فاشتعلت فيه نار في الحال وغير ذلك من الوقايع التي لا يسعها مجلدات ولنقتصر من ذلك على هذا القدر فليس لنا قدره على نزف البحر وقد ذكرت في الفصل الثالث حكاية الفقها

الذين جلس على ثيابهم الاسد ولم يزل الوافي البركة حتى جا الشيخ وطرد الاسد عنهم
فقال لهم ما قال ولذلك حكاية الذي امتحنه السلطان بالسم والذي امتحنه السلطان
بلحم الميتة وذكرت في غير هذا الكتاب قصة الامير الذي كان يقتض الابكار
فجات عجوز الى بعض الشيوخ وقد ارسل اليها الامير تطلب منها تهيي بنتها له فاستغاثت
بالشيخ فصاح صيحة وقد ركب الامير الى بنت العجوز فسقط الامير واندقت عنقه
ومات في الحال وقصة الشيخ ابي الحسن بنان الجمال لما طرحه بعض الملوك بين يدي
الاسود والشيخ ابي الحسن النوري مع الخليفة والقاضي لما سعى بالصوفية والشيخ ذي
النون المصري مع بعض الخلفا لما اتاه الفقها وغير ذلك مما ملا الوجود اذعن له
كل جبار عنيد وحسود لما شهروا السيوف القواطع واضاوا دياجي ظلام الظلم
بالانوار السواطع لم يبق كل جبار الا وله خاضع ولما حكم لمن طاعه
الله طايع والقسم الثاني من اقسام المنكرين قوم يكذبون بيسير صالحي
اوليا زمانهم ويصدقون بكرامات الذين ليسوا في زمانهم فهولا كما قال الشيخ
الكبير العارف بالله ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله ما هي الا اسرايلية
صدقوا بموسى عليه السلم وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم ادركوا زمنه
والقسم الثالث قوم يصدقون بان لله تعالى اوليا لهم كرامات في الكون لا يصدقون
بواحد معين من اهل زمانهم فهولا يحرمون ايضا لان من لم يسلم لواحد معين
لم ينتفع باحد ومن انكر على الصالحين حرم بركتهم قال الشيوخ رضي
الله عنهم وذلك اقل عقوبته ويخشى عليه سو الخاتمة نعوذ بالله من سو القضاء
ونسال الله العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة لنا ولاحبابنا وللمسلمين امين
وبالله التوفيق

الفصل الخامس في الجواب عن السوال الخامس اقول

اما كثرة ظهور الكرامات واشتهارها بعد زمن الصحابة رضي الله عنهم وزيادتها على
ما كان في زمانهم فالجواب على ذلك ما اجاب به الامام احمد بن حنبل لما قيل له يا
ابا عبد الله ان الصحابة لم يرو عنهم مثل ما قد روي عن الاوليا والصالحين فكيف
هذا فقال ولذلك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة شي يقوون به وغيرهم
كان ايمانهم ضعيفا لم يبلغوا ايمان اوليك فقووا باظهار الكرامات لهم ولذلك

شيخ الطريقة

شيخ الطريقة ولسان الحقيقة الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه
قال وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله
تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا لهم وفوق هولا قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم
وباشرت بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من الخرقات
ورويه القدر والايات ولهذا ما نقل عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشي من ذلك الا القليل ونقل عن المتاخرين من المشايخ والصادقين اكثر
لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
ومجاورة نزول الوحي وتردد الملايكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا
الاخرة وزهدوا في الدنيا وتركت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت مرايا
قلوبهم فاستغنوا بما اعطوا عن رويه الكرامة واستطلاع انوار القدرة هذا
بعض كلامه قلت ويظهر لي جوابان مع الجواب الذي اجاب به الامامان
المذكوران الجواب الاول منهما ان هذه الكرامات من الكشف وغيره انوار
وزين والانوار انما تظهر حسن بهايها في الظلمة والزين انما يظهر كمال حسنه
بجنب الشين الا ترى الحسنا اذا جالست الشوها كيف يزهو حسنها وبهجة
جمالها ولو جالست حسنا اخرى لم تبهج تلك البهجة ثم الظلمة والشين انما وجدا
بعد الصحابة اما الصحابة فكلهم نور وزين ليس فيهم ظلمة ولا شين لتوهج
ضيا شمس النبوة عليهم وكمال محاسنهم ثم ان الشمس اذا غربت لا تظهر
الظلمة عقب غروبها ولا تظهر الا الكواكب الكبار وكلما بعدت عن الافق
كثرت الظلمة وازداد ظهور النجوم الصغار وحسن نورها فان قال قايل
فيلزم على هذا ان تكون النجوم في زماننا هذا اكثر ازديادا لبعد الشمس عن
الافق قلت له انت غالط لان الشمس قد قرب طلوعها من افق المغرب لانا في
القرن الثامن وقد ذهب ليل الاعمار واقترب صبح الاجل واخشى ان يكون
قد طلع فجر يوم الوعيد ونحن نايمون وما بان لنا ضو النهار لتراكم سحاب
الذنوب في جو سما القلوب وتراكب موج بحر فتن الدنيا وموج ظلمات الظلم
فكانا في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق

بعض اذا اخرجنا ايدينا من تحت لباس الغفله لم نكد نراها من شده ظلمه الذنوب
والعيوب والفتن المفسده للقلوب فنحن اضايع عدم النور من القلوب فنسال
الله الكريم ان يحيينا ويجعل لنا نورًا نمشي به في الناس والجواب الثاني ان الصحابه
رضي الله عنهم كانوا اهل حق وسنه وطاعه وعدل ومعروف ثم ظهر بعدهم
عكس ذلك من الباطل والبدع والمعاصي والظلم والمنكر فبث الله في سائر
البلدان رجالا اقلامهم سيوفًا ماضيات لا تزال باكفاهم بالليل والنهار
مشهورات اول ما شهروها على نفوسهم الكافره حتى اسلمت وتركت المخالفات لما
سمعوا قوله عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وغير ذلك من الايات
وولاهم ملكا عظيما ونصرهم نصرا عزيزا وفتح لهم فتحا مبينا فخافهم الناس واطاعوهم
في اقامه الحق وترك المظالم والمنكرات وفعل المعروف والاهتمام بامر الدين
واغاثه الملهوف ودفع ضرورات المسلمين ونفع بهم من اراد تعالى هدايته من المريدين
وغير ذلك مما الهمهم من المصالح وارشدهم اليها واعانهم عليها كل ذلك عنايه منه
ولطف بعباده وهو اللطيف المنان المعروف بالمعروف والفضل والاحسان جميل
العوايد وكاشف الشدايد وهو حسبنا ونعم الوكيل فله الحمد والشكر والنعمه
والفضل والثنا الحسن الجميل واعلم ان كرامات الاوليا من تتمه معجزات الانبيا
معدوده منها هكذا قاله العلما وهو واضح وها انا ازيده ايضاحا واقرره
فاقول الكرامه تشهد للولي بالصدق وذلك يستلزم كونه محمودا
في دينه وكونه محمودا في دينه يستلزم كون دينه حقا وكل ولي تابع لنبيه
في دينه وكون دين التابع حقا يستلزم كون دين المتبوع كذلك وكون دين المتبوع
حقا يستلزم صدقه فيما اخبر من الرساله فاستلزمت كرامه الولي صدق نبيه
فيما ادعى من الرساله وهي فعل خارق للعاده وكل فعل خارق للعاده مستلزم صدق
النبي فيما ادعى من الرساله معجزه له فالكرامه معجزه له فهي من جمله معجزاته وهو
المطلوب واقول ايضا الشريعه شجره ذات اغصان مثمره لكل واحد من الامه
غصن منها وثمارها اعمالهم الصالحات يجتنونها ومن لا يبرز منه عمل صالح لا يبرز
له ثمره فمنها ما قد بدا فيه الصلاح وطاب اكله ومنها ما لم يطب اكله ومنها ما

وفي جواز ارتكاب الحرام للتخريب مجرد ظن دخول الفساد والضرر الراجحين على فساد
الحرام وضرره عندي نظر وترتيب على هذا سوال فيقال اذا تعارض مفسدتان
صغرى قطعيه وكبرى ظنيه فايهما اولى بالدفع قلت ولعل الكل اذا
حصل الغرض بالتخريب ممكن ولا يجوز بالحرام وللتخريب حكايات كثيره صحيحه
من ذلك ما حكي عن الشيخ عبد العزيز المنوفي رضي الله عنه انه اشتهت عليه
نفسه في بعض سياحاته شهوه والحت عليه فيها فعدل الى بعض القرى فاذا بها
ناس مجتمعون فدعته نفسه الى الوقوف عليهم لينظر على اي شي اجتمعوا فاذا
فيهم شيخ يضرب لهم بدف او قال بطبل قال فقالت لي نفسي ما القى هذا الشيخ
الا هذه الصنعه قال فرفع الشيخ الي راسه وقال يا شيخ عبد العزيز حاجتك التي
جيت لها حاصله قال فتعجبت من ذلك وسكت او قال وجلست فلما فرغ من ذلك
الشغل وقام حملوني به وقلت له يا سيدي ما الفتم الا هذه الصنعه فقال لي لو
لقينا صنعه احسن من هذه الصنعه دخلنا فيها ثم مشيت الى ان دخلت بيته
فخرجت الينا شنه صغيره وقالت له يا ابي من اجله الشيخ عبد العزيز
له قال في نفسي نفسي وتوبت اني ما نفسي كلها فقال لها يا بنيه هو قد جاء
قال فبت عنده وبات معنا فقير ورد عليه فلما اصبحنا نوينا الخروج من
لقينا من الفقرا اخرجنا ثلاثتنا فلما مررنا ببعض القرى قالوا في هذه القريه
امراه صالحه فقصدنا زيارتها ودققنا عليها الباب فخرجت الينا وهي مستتره
بثوب فوقفنا عندها فاخرجت الينا سبحه فاخذنا نذكر الله تعالى وندبرها
بيننا فبينا نحن كذلك اذ مسكت السبحه فما بقيت تدور فقلنا من لزم السبحه فقال
الفقير الذي بات معنا عند الشيخ ليس في هذه السبحه شي يذكر الله تعالى سوى هذه
الحبه واذا هو قابض على حبه منها ثم سال تلك المراه من اين لك هذه الحبه
فقالت اعطانيها الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه فقال لها اعطينيها فقالت
لا ما اعطيكها وجذبت السبحه كلها اليها وقفلت عليها صندوق فقال لها
الفقير ان لم تعطينيها اخذتها من اصلها ثم خطف بيده شيا من الهوى فاذا بتلك
الحبه في يده فلما رات المراه ذلك قالت له هبها لي حتى اعطيكها واجمع لك من

الشريعه والحقيقه فوهبها منها ثم اعادتها اليه رضي الله عنهم اجمعين **قلت** تعني
الكيفها في الباطن ولم تملكها في الظاهر فنبهها الي حتي اعطيها عطيه صحيحه في
ظاهر الشرع فملكها ظاهرا وباطنا **ومن ذلك ما** حكي وروي عن بعض
الفقها في بلاد اليمن انه قيل له ذات ليله في النوم انت من الابدال فلما اصبح قال في نفسه
اذا كنت من الابدال فما بقيت اسلم للسلطان شيا من المكس يعني من خراج
الارض الذي يكتب علي اهل الحرث ويوخذ منهم للسلطان وكان الفقيه المذكور
حراثا فاتي اليه اعوان السلطان الذين يجمعون الخراج فطالبوه فابي ان يعطيهم شيا
فاعلموا الامير بذلك فلاطفه الامير في تسليم ذلك فامتنع فقال له يا فقيه نحن نحترمك
ونجلك وما نشتهي لك اهانه فلا تحوجنا الي الشر والخروج الي ما نكره فلم يفعل
تاما شيا علي جدتم وولاه الامر وقال الامير ومن عنده من كبرا الديوان عوني
الموا الفقيه واكلمه فقالوا اما جانبه شي بكلامنا له نجي بكلامك انت فقال لا يطوني
ليصم ... اوادونك فتباعدوا عنهم ثم قال له يا فقيه هم قالوا لك
... انك من الابدال قال نعم قال فقالوا الذي تكلمهم الا ب قال لا
ما سمعهم حقهم الذي طلبوه منك وانت سالم حتي يجي ذلك الوقت فاذا جا
جنيبذ اقطع وصل وول واعزل وما يكون ذلك حتي اموت انا فاذا مت جعلت
في مكاني فقم الساعه واعطهم الذي لهم مثل غيرك فقال السمع والطاعه ثم قام
واعطاهم فتعجبوا من ذلك وما دروا انه من الابدال السادات اولي السعادات
ستر بجهل المشتغل حاله ولم يبل بكلما من الذل والهوان ناله لعلمه بما في ذلك المصالح
العظام وما له عند الله ماله **قلت ومن** ذلك ما اشتهر بزبيد من ارض اليمن ان
بعض الكلابه كان يخرج كل ليله وقت المغرب الي خارج البلد بكلب معه فتبعه انسان
ليله عيد مستخفيا منه فلما وصل الي بعض الكثبان اخرج ثوبا من خراب معه فلبسه
وبات يصلي بعد طهاره قيد بما نبع له من ذلك المكان ثم جا اسد فبات يلاعب
الكلبين فلما اصبح دخل البلد بكلبه وجعل يصبح كصباح الكلابه ولا يستحي ثم
اجتمع باصحابه من الكلابه فلما ارادوا الخروج من جمله حاشيه السلطان كما جرت
عادتهم في العيد قالوا له نخبا انت تقول شيا نعني به يعنون شيا يطربون به كما جرت

عادتهم في الافراح فقال لهم نعم **ثم انشد** قد علق حبي بحبه
ولعب كلبي كما ... باسكان القاف من علق والبا من لعب والها من الحبر المصر اعني
معا وضم البا الثانيه من قوله بحبه ملحونا محرحاله مخرج شعر العوام ورد كي انه
قال ستوكي حبي وجهه معرنا فنعند ذلك جا اليه ذلك الانسان الذي خرج خلفه
وراي منه ما راي فساله الدعا وهو يتبسم ... الناس ينظرون اليه ... منه
انه قد اطلع علي حاله بالليل ان حاله قد انكشف مات في الحال وفي روايه اخري ان ذلك
الانسان اعلم السلطان فاستحضره وقال له ... فقال كيف ...
وانا كلاب فقال له السلطان قد رضينا بذلك فامتنع فراجعه في ذلك فلما
راي انه لا يتركه قال المطلوب ان ترجع ... ثم دعي الي الله تعالي ان يستره
فمات في الحال رضي الله عنه ونفعنا به **ومن ذلك** ما حكي الشيخ
ابن ابي المنصور رضي الله عنه في رساله لما جا الشيخ شهاب الدين السهروردي
الي دمشق في رساله الخليفه الي الملك العادل بالخلعه والطوق
لاصحابه اريد ازور عليا الكردي فقال له الناس يا مولانا الا
امام الوجود وهذا رجل لا يصلي ويمشي مكشوف العوره الي ان وافاه ...
بدل من ذلك قال وكان الشيخ علي الكردي مقيما الترادفانه في الجامع ... دخل
عليه مولهه اخر فقال له يا قوت ساعه دخوله من الباب خرج الشيخ علي من دمشق
وسكن جبانتها بالباب الصغير وما دخلها بعد ذلك الي ان مات وياقوت فيها
بحكم فقالوا للشيخ شهاب الدين هو في الجبانه فركب بغلته ومشي في حاشيته
بعزته موضعه فلما وصل الي قرب مكانه نزل واقبل يمشي اليه فلما راه علي الكردي
قد قرب منه كشف عورته فقال الشيخ شهاب الدين ما هذا الشي بصدنا عنك وها نحن
مسيقا ... منه وسلم عليه وجلس معه واذا جماعه قد جاوا ومعهم ما كول
معتبر فقبل لهم من بيدون قالوا الشيخ علي الكردي فقال لهم صعوه قدام شهاب الدين
وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك فاكل وكان يعظم الشيخ علي الكردي
ومما ظهر من كرامات الشيخ علي المذكور انه دعاه رجل من اعيان دمشق فقال له
بدر الدين ودعي الفقرا المعروفين في الجامع وغيرهم فهم مجتمعون واذا بالشيخ علي قد

جا الى الدار فراي في صفه منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار ارمها كلها في البركه
قال نعم ثم رمي الجميع في البركه فصار الفقرا يشربون الجلاب ويتنعمون الى اخر
النهار ثم اكلوا وشربوا ثم قال الشيخ لصاحب الدار اخرج القوالب واخرجها
ووجدها كلها صحاحا لم يذهب من السكر شي **قلت** وقد ذكرت شيا من
حكايات المجربين في كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين وقد اوضحت فيهم
ومن يعتقد منهم ومن غيرهم ومن لا يعتقد وقسمتهم في ذلك عشره اقسام في الفصل
الاول من خاتمه الكتاب المذكور في جوابين مبسوط ومختصر فمن تطلع الى معرفه
ذلك فليتطالعه هناك المع ... الذب عن السادات الصوفيه ووصفهم بالمحاسن
بعد ما قبله من الجواب من انكار في حكايات رويت عنهم انكر عليهم فيها من قد حرم
... عليه من سيما الفلاح لايحه ولا شم من رياح الهوى رايحه **وانشد بعضهم**
... في دهري الجنون على الورى لا كتم ما بي من هواه فما انكتم
... نون وا... باحا اشغت فلما عي ثم قلت نعم نعم
... يبد... ون فقد حير الهوى وان قيل مستقام فما بي من سقم

الجواب الثالث في بيان جواز ما يصدر عنهم ويفصلونه في كثير من الاوقات في سماع
القول والحركات اعلم ان الاكثرين من الشيوخ العارفين الايمه المحققين يقولون بالسماع
لكن بشروط وتفصيل مستدلين على ذلك بقوله عز وجل فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق وغير ذلك من الايات والاخبار والاثار وقد جا في تفسير
قوله تعالى في روضه يحبرون انه السماع من الخواص وها انا اذكر شيا من اقوال المشايخ
في ذلك **قال** السيد الجليل الامام الحفيل الشيخ المحقق العارف المدقق الاستاذ
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان
فمن قال باباحته من السلف مالك بن انس رضي الله عنه واهل الحجاز كلهم يبيحون الغنا
واما الحدا فاجماع منهم على اجازته وقد وردت الاخبار واستفاضت الاثار
في ذلك **وروي** عن ابن جريج انه كان يرخص في السماع **واما** الشافعي رضي الله عنه
فانه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها حتى لو احترف بالغنا او اتصف على الدوام

ورؤي

وروي حتى صار ... معهم نهايه المطلوب ويكون المعنا وشمسنا ايتها الطايفه
وهذا التاويل اوسع مسلكا من الاول واسلم منه قادحا واقل مواخذة اوبعود الضمير
بتاويل بعيد الى هذه الامه الذاكرين الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا
يشقى جليسهم الحديث الصحيح الوارد في القوم المجتمعين على ذكر الله ... المعنى
ايتها الامه او ايها القوم الذاكرين الله فيه ثلاثه احتمالات ارجحها الاول من حيث
سياق الكلام وقوه القرينه الداله عليه **والثاني** ارجح من حيث اشتراك الطايفه
في الوصف الممتدح به وشمول اسم المعرفه لجميع العارفين وبقا نور شمس المعرفه
في الوارث من كل موروث منهم ابدا **اللفظ الثاني** قوله افلت شموس الاولين
هذا المراد بالاولين من تقدم زمانه من الشيوخ على زمانه او من تقدم زمانه بعد
الصحابه على زمن طايفه الصوفيه او من تقدم زمانه على زمن الذاكرين الله تعالى
من هذه الامه مع بعد هذا الاخير كما تقدم في نظيره فيه ثلاثه احتمالات ايضا
عايده على الثلاثه الاوله كل واحد من هذه مفهوم من واحد من تلك **اللفظ الثالث**
قوله افلت شموس الاولين وقوله في اخر البيت لا تغرب هل المراد بافول ...
غروبها بموتهم فليس احد يهتدي بنورها بعد موتهم وشمسنا يهتدى بها
بعد موتنا لا تغرب ابدا من شمسنا مجدنا الباقي بعدنا الموروث عنا ارثا بعد ارث على
تعاقب الدهور بالولاده المعنويه عن القاح النور اشاره منه الى عدم انقطاع الاخذ
عن اتباعه النايبين عنه بل يبقى ذلك مع الجاه الوسيع والشرف الرفيع والمراد ان بطلوع
شمسنا افول شموس من قبلنا الا بموتهم وشمسنا لا تغرب بطلوع شمس من بعدنا ابدا
فيه احتمالات ويكون الغروب على الاحتمال الثاني بمعنى الاستتار والانخفاف
لغلبة صفة احد الشيين على صفة الاخر **على معنى قول القايل**
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وقد بلغني عن بعض شيوخ اليمن الكبار انه بشر بولي يظهر بعده وقال يكون شمس زمانه
لكن لا كشموسنا فظهر كما ذكر رضي الله عنه ولما انشد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
هذه الابيات المذكوره اجابه الشيخ ابو المظفر الواعظ المعروف بجراده رحمه الله **منشدا**
بل كالشموس نفيسا والمواقيت يا من بالفاظه تغلو اليواقيت

البازات فان تعز فلا عجب وسائر الناس في عيني فواحيث
اشم من قد مشي الصدق مجتهدا لانه قدم في نعله القيث

المسلك الرابع للاعتذار عنهم بارادة النفع للخلق اعني من الشطح ما يكون سببا لمصالح
العباد ونفعهم وعرفوا ذلك باعلام الله لهم بالهام او كشف او سماع خطاب او غير
ذلك من وجوه التعريفات ومن ذلك ما روي واشتهر واستفاض وتواتر في
بلاد اليمن وما قرب منها ان الفقيه الامام عالي المقام وصاحب الكرامات العظام
الولي الكبير العارف بالله الشهير بالذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمي رضي الله عنه
قال من قبل قدمي دخل الجنة ولم يزل يقبل قدمه كل من زاره من الاكابر والاصاغر
من المشايخ والعلماء وغيرهم من كل باد وحاضر **ومن ذلك** ايضا ما اشتهر
عن السيد الجليل الشيخ الكبير امام الطريقة ولسان الحقيقة العارف بالله احمد بن الجعد
اليمني رضي الله عنه انه التزم الشفاعة لمن راه ومن راى من راه **حيث يقول في**
ابيات له من جملتها هذان البيتان

شافع نافع محب قد سما في جميع المحبين والاخوان
ملتزم للانام بالشد مني من راني ومن راى من راني

ومن ذلك ايضا قول بعض المشايخ السادات اصحاب الكرامات شفعت في
القرن الذي انا فيه ومن هذا كثير وكل هذا داخل تحت قولي في القصيدة
وبعض لتعريف ونصح لمقتدا

المسلك الخامس الاعتذار عنهم بتاويل ظاهر
ومن ذلك ما اشتهر عن بحر الحقائق معدن الاسرار والمعاني الدقائق شيخ الشيوخ
الاكابر السيد الجليل امام العارفين المشهور ابي الغيث بن جميل رضي الله عنه انه جا اليه
جماعة من الفقهاء فقال مرحبا بعبيد عبدي فاستعظموا منه ذلك ورجعوا منكرين
عليه فلقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين اسماعيل بن محمد الحضرمي المتقدم ذكره
فذكروا له ذلك فقال صدق انتم عبيد الهوى والهوى عبده والى هذا اشرت في القصيدة **بقولي**
وبعض له التاويل في الشطح ظاهر

المسلك السادس الاعتذار عنهم بالاذن في
التعريف اعني صرفهم الحق سبحانه في المملكة فتصرفوا فيها وحكموا بما اراهم الله تنفذ
ذلك باذنه ومشيته فاذا قال بعض الامراء لبعضهم اخرج من بلادي فاجابه بقوله
بل بلادي

بل بلادي انا ان كان ولا بد ملك بزوال ملكه عن قريب كون هلكه عاجز
لا يستطيع الهلال دفعا ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فقد ردها مالك الملوك
الذي يرجع الامر كله اليه والذي بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه
كان صادقا اذا كان كذلك موكلا من قبل الحق سبحانه وكذلك لو نازعه من هو
دونه من الاوليا في ولاية التعريف في المملكة او ادعى انه اعلا منه مقاما او انه
جاوز مقاماته للاولى البجاز ان ينكر عليه قوله ويدعي ذلك لنفسه اذا كان
فيه صادقا محقا اذا عرفت هذا فاعلم ان من ذلك **قول** الشيخ ابو الغيث مشيرا
الى التصريف المذكور ع فالارض ارضي والسما سماي ع لما كتب اليه الشيخ الا...
العارف معدن الاسرار والمعارف احمد بن علوان رضي الله عنه من بعض جبال اليمن
هذين البيتين

جزت الصفوف الى الحروف الى الهجا حتى انتهيت مراتب الابداع
لا باسم ليلى استعنت على السرى كلا ولا لبنا ترد شرابي

فاجابه الشيخ ابو الغيث معارضا لقوله في هذين البيتين ببيتين الثاني

وحباني الملك المهيمن واجتبى فالارض ارضي والسما سمائي

والى هذا اشرت بقولي **في القصيدة**

مشيرا بنظمي في جواب منازع يسمى علوان وليا وسيدا
الا انني في رقة الارض والسما له فيهما التصريف بالاذن مفردا

قلت وقوله هذا يستعظمه من سمعه وقوله في البيت الاول اعظم فلهذا
تركت ذكره اذ الافهام قاصرة عن بلوغ مرماه في فهم معناه وها انا اشير الى معنى
البيت المذكور مع ما قدمت له من التمهيد والتقريب فمعنى قوله وحباني الملك
الى اخره اي اعطاني ملك الارض والسماء وولاية التصريف فيهما بطريق النيابة لما
علمه في من توفيقه لي لموافقة مراده في احكامه المستقرة عن وجه الحق المبين
المتسمة عن مكنون در حكمته الحكيم العليم وحفظه اياي من الزيغ
والميل عن سوا الصراط المستقيم والى هذا **اشرت بقولي في القصيدة**

موكلا على التصريف في الملك حاكم وبدر به في ظلمة الليل يهتدا

قلت ولو قال امير ولاه سلطان بلادا وصرفه فيها يولي ويعزل ويقطع
ويصل هذه البلاد بلادي لم يكن هذا مستنكرا وقد اشتهر عن السيدين
الجليلين الشيخين الكبيرين العارفين بالله امامي عصرهما ومالكي زمام زمانهما
الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي والفقيه محمد بن حسين البجلي المشهورين في عواجه
من بلاد اليمن رضي الله عنهما انهما سمعا خطابا من قبل الحق سبحانه اذا شيتما ان
تقعا الاشيا باقعلاه ولا تستاذناني وهذا بعض الخطاب المذكور قلت وجلاله قدر
الشيخ ابي الغيث وعلو مقامه وعظيم شانه مشهور واتساع علمه وكثره عمله وحسن
طريقته مذكور وقوه حاله وكثره كراماته وقلبه الاعيان معروف وبضبعه
لتابعيه وتقلهم من الصفات الدنيه الي الصفات السنيه ولاكابر الشيوخ وافاضل العلما
يغرقون بخطرن بحره وحبلهم السوابق دون ادراك شاوه وليس احد كان يطهر
له منه في كلامه انكارة الا ويكشف له في الجواب عنه الخمار عن محاسن
المعارف والاسرار حتى يريه من جمال مليحات المعاني الابكار ما يدهش العقول ويحير
الافكار فليس لاحد في حقه لا فيه مطعن ولا في تحقيق كلامه وان عظم شطحه
مقال ولا في بحر علمه غوص ولا في ميدان فروسيه حاله مجال

• تقلد سيف الحق للضرب والقنا للطعن يمناه ولا قط يطعن •
• يقي جسمه درع من الحق نسجها وترس من الحال الحصين محصن •

ولو برز في ميدان شطحه غيره لابتدرته السيوف بالضرب واسرعت اليه الاسنه
بالطعن والالسنه بالثلب ولكنه لم يزل محمودا وطريقته مشكوره في
المشرق والغرب وفي هذا المعنى قلت ايضا

• تتبع طريق الشيخ نحو شيوخنا ابي الغيث هل تلقى بها قط مثلنا •
• وهل منسيا من قدم دهر ترى امرا الي يومنا في عرضه قط حلنا •
• ولكن مازال الثنا الدهر عنهما جميلا بحمد الله شرقا ومغربا •

قلت واما بيته الاول الذي اعرضت عن ذكره فلا ينبغي ان يذكر اصلا
فان غور بحره عميق صعب المخرج ومرقاه تاويله عسره ليس لها درج اللهم الا لغواص
بحار المعارف والاسرار او راق الي معالي علا علم التاويل بمعارج الانوار فمن وقف

على البيت

على البيت المذكور فماذا يقول في السيد المشكور فاذا لم يجد بدا من التاويل فينبغي
ان يحمل على احد خمسه محامل الاول ان يكون قاله في حال السكر والغيبه والثاني
ان يكون الاسما المذكوره في البيت المذكور بمعنى الاسرار ويكون اسرارا
مخصوصه اي اسرار اصحابي وكل من اقتدى بي او انتسب الي او نال سرا من جهتي انما حصلت
له بسرايه سري الذي وضعه الله في اليهم بواسطه حكمه وحكمته وفضله
ورحمته والثالث ان يكون بمعنى الصفات اي حصل للذين تزكوا بتربيتي
وتربيه كل شيخ ينتسب الي تحلي الحليتي وتخلق باخلاقي اكتسبوا ذلك من جهتي بواسطه
فضل الله علي وعليهم والرابع ان يكون بمعنى البركات اي كل من حصل له بركه
من المذكورين فانما ذلك من بركتي حصل بواسطه رحمه الله لنا جميعا
والخامس ان يكون بمعنى النيابه عن الحق سبحانه في التصرف المادون له فيه
فالاحكام التي اتصرف فيها صدرت عنه بواسطه الاذن له وتقود المشيه وساعده
العنايه السابقه واحكام النايب وتصرفاته منسوبه اليه في العرف قلت
وهذه المحامل الخمسه انما هي في المصراع الاخر من البيت المذكور واما المصراع
الاول اعني قوله خلافي الملك المهيمن باسمه فهو بمعنى قول حسان رضي الله عنه

• وشق له من اسمه لي يجله فذو العرش محمود وهذا محمد •

ويكون مراده باسمه تعالى المغيث وهو ابو الغيث واما البيتان اللذان ارسل بهما الى
الشيخ احمد بن علوان المذكوران ففي تاويلهما ايضا صعوبه وكانه اشار والله اعلم
بقوله خرقت الصفوف الى انه جاوز مقامات الاوليا او جاوز صفوف الملايكه وقوله
الى الحروف يحتمل انه اراد الى علم الحروف والاسما وقوله الى الهجا يحتمل انه اراد الى
الاطلاع على الاسرار وقوله حتى انتهيت مراتب الابداع فيه ما فيه وينبغي ان
يحمل على احد ثلاثه محامل احدها التصرف بالاذن فيما شا الله بقدره
الله وقد تقدم في الفصل الثاني من هذا الكتاب ان الخوارق للعوايد تجوز جميعها
في كرامات الاوليا بشرط عدم التحدي بالنبوه والثاني بلوغه الى مقام
اطلع فيه على تكوين الخلق واختراعهم او سماع صرير القلم الذي امر يكتب ما هو
كاين الي يوم القيمه وهذه المقامات المشار الي بلوغها في البيت انما يبلغ اليها

بالروح والعلم بطريق الكشف لا بالجسد والعلم بطريق النقل **والثالث** حمل ذلك
على صدوره منه في حال سكر الحال وقوله في البيت الثاني لا باسم ليلى استغنت على
السري كلا ولا لبنا ترد شراعي في فيه ايضا مافيه وينبغي ان يحمل على الاستغنا
عن الاستعانة بالمشايخ اشارة الى انه صار مستقلا بنفسه في التصرف ماذونا له
به لا يحتاج في طريق سراه الى شيخ يدله ولا شيخ يحمل عنه شراع مركبه السارب
في بحر المعارف ويقله لا بنفسه ولا يريح نفسه وهذه استعارة بعد استعارة
ثانيا وكناية عن كناية عن المقصود ومعنى ذلك مرتبا انه لا يحتاج مرلبه الى
ملاح يمسك السكان عارف بمسالك البحر ومواضع الاخطار ولا الى الحارس
الشراع وهواء بجملة حتى يبلغه الاوطار بل نور معرفته تمسك بكان مرلبه
وبدله الطريق وهوى محبته تحمل شراع المركب في بحر المعارف والتحقيق وكون
ذكره لليلى ولبنا استعارة وكناية عن الملاح والحارس الذين هم كناية عن
الشيوخ فالربان الذي هو الملاح كناية عن الشيخ المربي او يحمل ذلك كله على انه
قاله في حال السكر **المسلك السابع** الاعتذار عنهم بالتجريب وهو ان
يفعل من يطرح الصلاح وعمارة الباطن شيا يوهم خراب باطنه وعدم صلاحه
وذلك باشيا كثيرة بل نعل كل واحد منهم على تفاوته بالذي كما ياتي
في الجواب الثاني ان شا الله تعالى **واما التجريب بالشطح** الذي هو المقصود هنا
فهو ان يتكلم بكلام عظيم يدعي فيه حالا عظيما فوق ما يظن به بحيث يسقط
من القلوب ويسا الظن به فيحصل مقصوده في نفي الصلاح عنه والى ذلك اشرت

بقولي في القصيده

وبعض اهل التجريب مال تستر الكلا بري فيه الصلاح ويحمدا

قلت وشطحات المشايخ كثيرة جدا ولكن اذ عرفت هذه المسالك السبعه
التي اجبت بها في الاعتذار عنهم فكلما بلغك عن احد منهم من شطح فاحمله على احد
المحامل التي ذكرتها على حسب ما يليق بحاله تسلم وتغنم ان شا الله تعالى
الجواب الثاني في الاعتذار عما صدر عن بعضهم من التخريب المقتضي الانكار
اقول وبالله التوفيق اعلم ان مذهب التخريب مبني على اظهار المساوي واخفا

المحاسن

المحاسن وانواع التخريب كثيره والمخربون كثيرون لا يزالون يتعاطون ما
يودي الى اساءة الظن بهم وسقوطهم من قلوب الخلق ورميهم لهم بالعظايم لا
يحتفلون بمدح الخلق ولا بذمهم استجلابا لكمال الاخلاص واستبرا للنفس
من شوايب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه الا الخواص لا يبالي احدهم بكونه
بين الخلق زنديقا اذا كان عند الله صديقا فبعضهم يوهم الناس انه لا يصلي ولا
وهو يصلي ويصوم في الباطن فيما بينه وبين الله وكذا شواهد منهم كثير يريد
في الخلوات ولا يصلون بين الناس وبعضهم اذا اتى عند الناس يوهمهم انه يريد
الى بعض الكنايف يوهمهم انه يبول وليس به بول ولا نوم بل يصلي الصبح وضوا الله
وبعضهم يصلي بين الناس ولكن لا يركع في الصلاة يحتجب عن الناس بحاله الخفا
المحاسن كما تقدم وبعضهم وبعضهم يكشف عورته بين الناس وبعضهم يشتم
الناس بالالفاظ القبيحه وبعضهم يجعل قصبه بين رجليه ويدور على ...
كانها فرسه وبعضهم يشتغل ببعض الحرف الدنيه وبعضهم جاه ...
يزوره في عسكره فاستدعى بطعام وجعل ياكله اكلا ... حتى ...
عنه الملك لما راى ذلك وبعضهم ياخذ شيا للناس حتى ينسبوه الى ...
ويزول عنه شهرة الصلاح والى ذلك اشرت **بقولي في القصيده**

كما فعل الخواص في لبس خلقة ابن ملك الحمام لغسل تجردا

ملك هنا بسكون اللام لغة في ملك بكسرها وملك بالياء احد الملوك
اعني ما **حكي** عن ابرهيم الخواص رضي الله عنه انه كان لا يقيم في بلد الا اياما معدوده
خوف الشهره فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فاراد ان يزيل عنه شهرة
الصلاح وما يترتب عليها من الضرر فدخل الحمام ووجد لباس ابن الملك قد نزعه
ووضعه عند الحمامي ليحفظه له فغفل الحمامي عنه فلبسه الخواص ولبس من فوقه ثيابه
وخرج يمشي رويدا حتى يلحقوه وينسبوه الى اللصوصيه وتزول عنه شهرة الصلاح
فلحقوه واخذوا منه ذلك وضربوه وسموه في تلك البلده لص الحمام تعالى لنفسه
هاهنا طاب المقام وقد سال بعض الفقها بعض الفقرا عن هذه القصيه بعينها
وقال له اريد ان تقيم على جوازها دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا اقبل ما يذكره

الفقر اتقال له الفقير ما طلبته من الدليل حاصل قال وما هو قال الشي الجوري
ما هو الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات في
المداواة قال الفقيه لا يجوز ذلك فقال الفقير فكذلك في هذه المسئلة داوي
قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه قلت وقد زدت
هذا الجواب بيانا فقلت اذا جاز ان يداوي الاجسام من السقام بشي حرام فلان
يجوز ان تداوى القلوب التي هي محل المعرفة والنور بشي محظور اولى وابعد من
المحذور وشتان ما بين المرضين فمرض الاجسام رحمة وحسنات ومرض
القلوب نقمة وهلكات واين هلاك الابدان من هلاك الاديان ففي هلاك
الاديان سخط الملك الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك
هلاك الابدان فظهر ان مداواة القلب من مرض ضرر الشهوة وغيرها اولى
واحرى ثم الامراض انما تداوى باضداد عللها فالحرارات تداوى بالبوارد
والبرودات تداوى بالحرار وكذلك مرض شهوة الصلاح داواه الخواص بدوا
شهوة [illegible] وهذا واضح لا يحتاج الى زيادة ايضاح وقد نبه النبي المكرم
[illegible] بقوله صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب خرجاه في
الصحيحين قلت والى شي من هذا المذكور اشرت بقولي في القصيدة
• يداوي لقلب من حرام مخفف • بجسم وبل اولى جوازا موكدا •
• لان سقام الجسم اجر ورحمة • وبالضد سقم القلب للدين مفسدا •
الى قولي ولا قط بدعا ما صالحا متعمدا وقولي في حرام مخفف اي لا يداويه
بالتخريب بحرام مغلظ كالكبائر ونحوها قلت ومع هذا احتاج
الى معرفة فلا ينبغي ان يقرب الحرام اصلا الا اذا علم بنور الله انه ان لم يقدم
على الحرام المذكور دخل عليه من الفساد والضرر اكثر مما يدخل عليه
بارتكاب الحرام ومع هذا يستدرك ذلك بالاستغفار وبالعفو لمن ظلمه
بسبب تخريبه بالسب ومجاوزة الحق الواجب عليه في ظاهر الشرع والى ذلك اشرت
بقولي في القصيدة • ولكن بالاستغفار يستدرك كونه • وعفو لمن قد سبهم فيه واعتدا •

فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته وقد ورد بلفظ اخر واوضح من الخبر الذي رويناه
في المغني يعني قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل كعملهم قال انت يا
ابا ذر مع من احببت قلت فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال شهاب
الدين رضي الله عنه سمعت شيخنا يقول جا بعض ابنا الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي رضي
الله عنه ونحن باصفهان يريد منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب الى فلان يشير
الي حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى البسك الخرقة قال فجا الي فذكرت له
حقوق الخرقة وما يجب عليه من رعاية حقها واداب من لبسها ومن يؤهل للبسها
فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر الشيخ بما تجدد عند
الطالب من قولي فاستحضرني وعاتبني على قولي ذلك له وقال بعثته اليك حتى
تكلمه بما يزيده رغبة في الخرقة فكلمته بما فتر عزيمته ثم قال الذي ذكرته
كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدي بذلك نفر
وعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك
من مجالسهم ومحافلهم وببركة مخالطته لهم ونظره الى احوال القوم وسيرهم
يحب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شي من احوالهم قال شهاب الدين
والمتشبه الحقيقي له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه
انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا
صاحب مشاهدة فاما من لم يطلع الى حال المتصوف والصوفي بالتشبه ولا بقصد
اوايل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة والمشاركة
في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس بمتشبه بالصوفية لانه غير محاك
لهم بالدخول في بدايتهم فاذا هو متشبه بالمتشبه يتبرك القوم بمجرد لبسه ومع
ذلك هم القوم الذين لا يشقى جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه
مختصرا قلت ويا ليت هذا يكون حالنا وقال الشيخ الامام شيخ شيوخ الاسلام
قطب الاوليا الكرام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه المتصوف المبتدي والصوفي
المنتهي المتصوف السالك في طريق الوصل والصوفي من قطع الطريق ووصل الي

من اليه القطع والوصل المتصوف يحمل والصوفي محمول حمل المتصوف كل ثقيل
وخفيف يحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت ارادته وامنيته فصار صافيا
فسمي صوفيا فحمل فصار محمول القدر كرة المشيئة مربيا القدس منبع العلم
والحكم بيت للامر والنور كهف الاولياء والابدال وموئلهم ومرجعهم
ومستراحهم ومتنفسهم ومشربهم وهو عين القلادة درة التاج منظر الرب
المتصوف مكابد لنفسه وهواه وارادته وشيطانه ودنياه واخراه متعبد لربه عز
وجل بمفارقته هذه الجهات الست والاشيا وترك العمل لها وموافقتها والقبول
منها وتصفيه باطنه من الميل اليها والاشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك
دنياه ويفارق اقرانه وساير خلقه بحكمه عز وجل لطلب اخراه ثم يخالف
نفسه وهواه بامر الله عز وجل فيفارق اخراه وما اعده الله عز وجل لاوليائه فيه
[illegible] فيخرج من الاكوان فيتصفى من الاحداث ويتجوهر لرب
الانام فينقطع عنه العلائق والاسباب والاهل والاولاد فتنسد عنه الجهات
وينفتح له جهة جهة الجهات وباب الابواب وهو الرضا بقضاء رب الانام ورب
الارباب وما يفعل فيه الفعال العالم بما مضى وما هو ات والخبير بالسراير
والخفيات وما يتحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ثم يفتح بحذاء
هذا الباب باب يسمى باب القرب الى الملك الديان ثم يرفع منه الى مجالس الانس
ثم يجلس على كرسي التوحيد ثم يرفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانيه
ويكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو
فانيا عن نفسه وصفاته وعن حوله وقوته وحركاته وارادته ومناه ودنياه
واخراه فيصير كاناء البلور مملو ماء صافيا يتبين فيه الاوساخ فلا يحكم عليه الا
القدر ولا يوجد عنه الامر فهو فان عنه وعن حظه موجود لمولاه وامره فلا
يطلب خلوة لان الخلوة للموجود فهو كالطفل لا ياكل حتى يطعم ولا يلبس حتى يلبس
فهو مسترسل مفوض ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الاية هو كاين في
بين الخليقة بالجثمان باين عنهم بالافعال والاعمال والسراير والضماير والنية
مجتنبة تسمى صوفيا على معنى انه تصفى من التكدر بالخليقة والبريات واي شيء